دراسة

دراسة تحليلية في أقدم كتاب في الأمثال

« امثال العرب »

للمفضل الضبي

دراسة : د . زكي ذاكر العاني

الجامعة المستنصرية ـ كلية الاداب

توطئة

تميز العرب من سائر الامم بالفصاحة والبلاغة واللسن ، وقد حفلت مصادر التراث العربي باخبار حكمائهم وخطبائهم وشعرائهم ، ونثر المصنفون في تضاعيف مصنفاتهم كثيراً من اقوالهم الماثورة ووصاياهم البليغة وأجوبتهم القاطعة وحكمهم الرائعة . وقد عُني الجاحظ أكثر من غيره ببيان منازلهم وأقدارهم في البلاغة والفصاحة في كتابه البيان والتبيين وخص ابن عبد ربه جزءاً من كتابه العقد الفريد لإيراد الاقوال الماثورة والحكم البليغة التي نطقت بها العرب . وتسهب سائر المصنفات الادبية في الكلام على حكماء العرب ودهاتها وبلغائها من مثل : أكثم بن صيفي وسَحبان وائل وقُس بن ساعدة وعامر بن الضرب العَدْواني والاحنف بن قيس وخالد بن صفوان وشبيب بن شيبة وعبيد بن شَريَه ودَغْفل بن حنظلة وغيرهم من الحكماء والفصحاء المفوّهين .

ولشهرة العرب بالبلاغة واللَّسَن أنزل الله سبحانه وتعالى كتابه العزيز مُعجِزاً قد أحكمت آياته بافانين من القولْ الرّائع وضروب من السحر الحلال ، فملك على العرب أسماعهم ، ودخل افئدتهم من غير استئذان ، وصرفهم عن الشرك والوثنية إلى عبادة الواحد القهار . وفي الاسلام لم تعرف العرب أفصح ولا أبلغ من رسول الله (ﷺ) . قال يونس بن حبيب : « ما جاء عن أحد من روائع الكلام ما جاء عن رسول الله (ﷺ) »[1] وقد جرى كثير من كلام الرسول الكريم أمثالًا مثل قوله : هدنة على دَخَنٍ وكلُّ الصيد في جوف الفَرا ولا يُلسع المؤمن من جُحِر مرتين[2] وغيرها كثير .

تصدر الحكمة عن القادة والشيوخ والبلغاء فتعبر عن نظرتهم الى الامور وتصور تجربتهم في الحياة وتكشف عن معادن النفوس ، ولا تاخذ العبارة حكم المثل الا اذا كانت معبرة عن مشاعر ابناء الامة مصورة لما في ضمائرهم ، فالمثل في أجلىَ صوره صوت الشعب ، أو إنه سمة شعبية تواضع الناس عليها ، ولابد من ان يكون مرتبطاً بالبيئة التي قيل فيها ، إذ إنّ اتفاق الناس على صواب معناه وجمال مبناه هو الذي يمنحه البقاء والسيرورة[3] . . .

يعود التاليف في الامثال الى القرن الاول الهجري ، فقد ذكر ابن النديم في فهرسته ثلاثة كتب في الامثال : منها كتاب عُبيد بن شريه الجرهمي الذي استقدمه معاوية بن ابي سفيان من صنعاء ، ليستمع الى احاديثه ، وكتاب صحار العبدي الذي عاش في عهد معاوية ايضاً . وألف عَلاقة بن كُرْشم كتاباً في الامثال ذكره ابن النديم وقال : إنه يقع في خمسين ورقة ، وقد وصف علاقة بانه عارف بأيام العرب وأحاديثها ، وأنه ممن أخذت عنه المآثر . وذكر أن يزيد بن معاوية أدخله في سُمّاره[4] .

أما في القرن الثاني الهجري فقد شهدت الحواضر الإسلامية حركة تدوين وتاليف واسعة ، فظهرت مصنفات أخرى في الأمثال لابي عمرو بن العلاء[5] ويونس بن حبيب والمفضل الضبي وأبي عبيدة والاصمعي وغيرهم من العلماء الرواة[6] ، لكن جميع تلك المؤلفات ضاعت سوى كتاب المفضل الضبي ، فقد وصل الينا برواية على بن الحسن الطوسي تلميذ ابن الاعرابي ربيب المفضل الضبي وأشهر تلاميذه . ولقد كان كتاب الامثال للمفضل الضبي اساس كتب الامثال التي تلته وعمدة المصنفين ، فقد اعتمد نقولًا منه أبو عبيد القاسم بن سلام[7] ، وعوّل عليه كثيراً أبو طالب المفضل بن سلمة الكوفي[8] ومن جاء بعدهما من المصنفين . وقد نشر كتاب أمثال العرب للمفضل الضبي في القسطنطينية سنة ١٣٠٠ هـ ، وطبع بمطبعة الجوائب ، ثم نشر عن هذه الطبعة في القاهرة سنة ١٣٢٧ هـ ، وأعاد الدكتور إحسان عباس نشره في بيروت سنة ١٩٨١ ، معتمداً نشرة الجوائب .

توثيق الكتاب :

يعد الطبري في تاريخه أول من ذكر كتاب الامثال للمفضل الضبي ، فقد روى أنَّ الخليفة المهدي طلب من المفضل الضبي أن يجمع الامثال التي سمعها من البدو في كتاب[٩] . وذكر ابن النديم كتاب الامثال ضمن كتب المفضل الضبي . وذكر كل من القفطي والأنباري كتاب الامثال للمفضل الضبي في اثناء ترجمتهما للمفضل .[١٠] وقال الميداني انه نظر فيما جمعه المفضل الضبي من أمثال في اثناء ايراده للكتب التي اعتمد عليها عندما وضع كتابه مجمع الامثال .[١١] وثمة لغويان نقلا من كتاب الامثال للمفضل الضبي نصوصاً كاملة هما : المفضل بن سلمة وأبو بكر محمد بن القاسم الانباري . ويظهر ان كتاب المفضل قد وصل الى الاندلس ، فقد رواه ابن خير الاشبيلي المتوفى سنة ٥٧٥ هـ عن شيخه الحسين بن هشام عن ابن السيد عن أبي ذر الهروي عن نفطويه عن أبي العباس ثعلب عن أبي العباس الاحول عن ابن الاعرابي عن المفضل الضبي[١٢] . ويظهر أنَّ أبا بكر محمد بن القاسم الانباري قد استملى كتاب الامثال عن ابيه القاسم بن محمد الانباري الذي رواه عن أحمد بن عبيد وأبي بكر العبدي كليهما عن ابن الأعرابي .[١٣]

ويبدو ان كتاب الامثال حظي بشهرة لا تقل عن شهرة المفضليات ، فحين ذكر القلقشندي بني ضَبَّة قال (واليهم يُنسب الضبي صاحب الامثال[١٤]) . لقد كان كتاب الامثال للمفضل الضبي أول كتاب في العربية يجمع طائفة كبيرة من الامثال العربية وقصصها واخبارها ومناسباتها ، بلا اختصار للرواية ولا اجتزاء للمثل عن الحادثة التي تمخض عنها ، والمناسبة التي قيل في أثنائها ، بحيث يمكن القول إنَّ الكتاب لم يكن كتاباً خالصاً في الامثال ، وإنما كان كتاباً في الامثال وفي الايام وفي القصص . فالطابع التاريخي يغلب أحياناً على الطابع الادبي . أما الناحية اللغوية فتكاد تنعدم ، لان ما في الكتاب من شروح وتعليقات لغوية هي من الزيادات التي أدخلها الرواة والناسخون ، ويخيل إليّ انها كانت في الاصل منسوخة على هامشه ، ثم دخلت الى المتن بمرور الزمن وتكرار النسخ . وفي ظني أنَّ جُلَّ الامثال والقصص التي وردت في الكتاب هو مما سمعه المفضل من الأعراب ، وما أخذه من شيوخه ومعاصريه من العلماء الرواة . ولا يبعد أنْ يكون المفضل الضبي قد وقف على صحف ومدونات احتوت على حكم وأمثال وأشعار ، لكن أمثال الكتاب وردت في اثناء قصص ، وهذه القصص لم تكن مدونة ، وإنما كانت تُروى في البادية ، وفي مجالس العلم والمساجد ، ويتناقلها الناس بطريق الرواية الشفوية .

تناول العلماء كتاب المفضل بالرواية والدرس والشرح ، ونقل منه مصنفو كتب الامثال شيئاً كثيراً ، وكان بعضهم يشير الى المفضل فيما يأخذ عنه أو ينقل من كتابه ، على نحو ما صنع أبو عبيد القاسم بن سلام الذي كان دقيقاً في توضيح طرق الاخذ عن المفضل والافادة من روايته ، فنراه يستعمل عدة تعبيرات مثل قوله : كان المفضل بن محمد فيما حُكي عنه يُحدِّث . . . أو كان المفضل يُخبر بأصله ، أو كان المفضل يحدث بهذا المثل ، أو كان المفضل فيما بلغني عنه يذكر . . . أو أن يقول : وحُكي عن المفضل أنه كان يُخبر عن قائله[١٥] . . . وهذه العبارات تدل على أنَّ القاسم بن سلام كان يخشى الوهم والسهو في عزو الامثال الى المفضل ، فيحتاط لذلك احتياطاً بعيداً ، لان كتاب المفضل لم يكن في متناوله فيما يظهر . والعالم الاخر الذي أخذ عن المفضل كثيراً هو أبو بكر محمد بن القاسم الانباري . ولقد كان حريصاً على ذكر سنده الذي يتصل بالمفضل الضبي بدقة متناهية .[١٦] اما الطائفة الاخرى من المصنفين الذين استفادوا من المفضل وابوا ان يعترفوا بما افادوا منه ففي مقدمتهم المفضل بن سلمة المتوفى سنة ٢٩١ هـ صاحب كتاب الفاخر . وفي شان كتابه هذا رُوِيَ عن ابي بكر الصولي أنه وجد بيد احد حاضري حلقته مجلساً من كتاب الزاهر للانباري ، فقال : إن هذا منقول من كتاب الفاخر للمفضل بن سلمة ، وفي المجلس التالي أخرج كتاب الفاخر لشيخه المفضل بن سلمة ، فأملاه على تلاميذه[١٧] ولم يذكر الصولي لمن املى عليهم كتاب الفاخر أن قسماً مما أملاه ليس لابن سلمة فيه فضل ولا جهد ، لانه أيضاً منقول من كتاب آخر هو كتاب الامثال للمفضل الضبي . وتفصيل ذلك أن النص الواحد يرد في امثال العرب والفاخر والزاهر ثلاثتها بصيغة معينة او رواية واحدة . ولدى تدبر الامر يظهر ان كلًا من المفضل بن سلمة وأبي بكر الانباري ينقل عن كتاب المفضل الضبي . أما الفرق بينهما فيتجلى في ان ابن سلمة يغفل الاشارة الى مصدره الذي نقل منه معظم الآحيان ، بينما يحرص أبو بكر الانباري دائماً على بيان طريقة أخذه بذكر سنده الذي يتصل بالمفضل الضبي نفسه . ويأتي الميداني في مجمع الامثال ، فينقل من كتب الامثال التي وصلت اليه الشيء الكثير مختصراً الرواية في معظم الاحيان ، ومشيراً في مقدمته إلى انه رجع إلى خمسين كتاباً ، وينص على أنه نظر فيما جمعه المفضل الضبي والمفضل بن سلمة من أمثال ، ويوضح للقارىء أنه إذا ذكر المفضل مجرداً من أسم الاب واللقب عنى به المفضل بن سلمة ، وإذا ذكر الاخر (كذا) ذكر اسم أبيه[١٨] . لكن المتتبع لما نقله الميداني من المفضل الضبي والمفضل بن سلمة يجد أن الميداني ينقل عن كتابُ المفضل الضبي ، وهو يعزو الرواية الى المفضل مجرداً ، اي الى المفضل إبن سلمة ، لان لفظ المفضل عنده يعني المفضل بن سلمة . فهل هذا يدل على أن كتاب الامثال للمفضل الضبي لم يكن في متناوله ؟ وأنه نتيجة لذلك كان يجهل أن المفضل بن سلمة ينقل عن المفضل الضبي ؟ لقد خرج الميداني على ما هو متبع عند

المصنفين من أنهم يذكرون اسم المفضل مجرداً ، فيعنون به المفضل الضبي وحده ، ولا يشيرون الى المفضل بن سلمة في الغالب إلا بذكر اسمه واسمِ أبيه ، لان المفضل الضبي أقدم من المفضل بن سلمة وأشهر . فذكر كلمة « المفضل » يُصرف ذهن القارىء إلى المفضل الضبي لا غيره .

والامر الذي يدعو الى الاستغراب أن الميداني أورد عدة روايات معزوة إلى المفضل (المفضل بن سلمة) ، وهذه الروايات أو الحكايات نفسها ليست في كتاب الفاخر للمفضل بن سلمة ، وإنما هي في كتاب امثال العرب للمفضل الضبي ، وهذه الامثال وقصصها هي : ماء ولا كصَدّاء ، كدابغة وقد حَلِمَ الاديم ، خَلْع الدرع بيد الزوج ، يداكَ أوكتا وفوكَ نفخ ، سدُّ ابن بيض الطريق ، ذُلٌ لو أجد ناصراً[19] ، وأورد الميداني المثلين : أمر مُبكياتك لا أمر مضحكاتك ، ويحمل شَنٌّ ويُفدّى لُكَيْز ، وحكايتهما معزوة الى المفضل[20] ، ولا وجود لها في الفاخر للمفضل بن سلمة . والثابت أن اولهما للمفضل الضبي ، فقد عزاه إليه أبو عبيد في كتابه « الامثال »[21] .

وثمة امثال كثيرة تذكر المصادر أن المفضل الضبي كان قد شرحها وبين أصلها . ولكنها ليست في كتاب المفضل المطبوع . ولا ريب في أنها مما سقط من كتابه الذي بين ايدينا اليوم . وقد أورد أبو عبيد بعضاً منها مثل : ليس عبد باخ لكِ ، سقط العشاء به على سرحان ، لو لك عويت لم أعوه ، لا مخبأ لعطر بعد عروس ، إنَّ الجبان حتفه من فوقه ، هو أرمى من ابن تقن ، لا أفعلُ ذلك ما حيٌّ حيٌّ وما مات مَيِّت[22] . ومن الامثال التي فسرها المفضل وهي غير موجودة في كتابه المطبوع : أفقر من عُريان ، أسمح من لافظة ، أفقر من وخ ، أخبث من أبي رِعلة ، أخبث من ابن سَلْمامة[23] ، عن صبوح ترقيق[24] . وأظن أنَّ هذه الامثال كانت ضمن مادة الكتاب الذي لم يصل الينا كاملًا . ولا أشك في أن طائفة كبيرة من الامثال المعزوة إلى المفضل في مجمع الميداني هي للمفضل الضبي ، فقد وضح لنا أنَّ لفظ المفضل عند الميداني لا يعني دائماً المفضل بن سلمة كما توهم مقدمة مجمع الأمثال ، ولا نظلم الميداني اذا قلنا : إنه لم يكن دقيقاً ولا موفقاً فيما اشار اليه في مقدمة كتابه ، من أنه سيميز المفضل الضبي من المفضل بن سلمة ، وسيعزو لكل منهما قوله أو روايته . فالمحقق أن الميداني خلط بين أقوال المفضلين خلطاً كبيراً ، وأوقع القارىء في حيرة إذ جعله لا يعرف من المقصود بـ (المفضل) فهو حين ينبهنا على أن المقصود بالمفضل المفضل بن سلمة ، نجد في كتابه نصوصاً وروايات مُستلة من كتاب المفضلِ الضبي معزوة الى المفضل مجرداً من اسم الاب واللقب ، وهي غير موجودة في كتاب الفاخر للمفضل بن سلمة . فما تفسير هذا الامر؟ وما أسباب هذا الارتباك عند الميداني؟ . أظن أنَّ الميداني اخذ تلك الامثال وقصصها من مصادر نقلت عن كتاب الامثال للمفضل الضبي وأشارت اليه بلفظ المفضل مجرداً ، لان ذكر اسم هذا الراوي الشهير يُغني عن ذكر اسم ابيه ولقبه . وعندما نقل الميداني من تلك المصادر أو الكتب روايات للمفضل الضبي لم يغَيّر من متن الرواية ولا سندها . وما يقوى هذا الاعتقاد ويعززه أنَّ الميداني عندما أورد بعضاً من نقولات أبي عبيد القاسم بن سلام لاقوال المفضل (اي المفضل الضبي) أبقى اسم المفضل مجرداً كما أورده أبو عبيد[25] ، فلم يضف من عنده (ابن محمد) أو (الضبي) ليتميز من المفضل بن سلمة هذا الراوي اللغوي المتاخر الذي رغب الميداني في أن يُشير إليه بلفظ المفضل حَسْب .

لقد كان في وسع الميداني أن يبتعد عن هذا الاضطراب ، ويجنب القارىء اللبس بمسايرة المصنفين عامتهم ، واقتفاء اثرهم ، فيعرف المفضل بن سلمة بذكر اسمه كاملًا ، ويستغني بذكرِ اسم المفضل عن ذكر لقبه ، كما فعل ابن سلام الجمحي وأبو الفرج الاصفهاني والازهري والجوهري وسواهم من المصنفين واللغويين الذين يستغنون بذكر اسم المفضل عن ذكر اسم أبيه أو لقبه ، غالباً ، لقد لحق تراث المفضل في الامثال من فعل الميداني حيف لا يقل عن الحيف الذي لحقه من المفضل بن سلمة . لكنَّ الفرق كما يتضح لنا يتلخص في أن الميداني لم يكن يقصد أن ينتهب نصوص المفضل الضبي ، ويعزوها إلى المفضل ابن سلمة ، لان ذلك مما لا نفع فيه ولا مصلحة .

ومن المفيد أن نضع اليد على شيء من نصوص المفضل التي نقلها عنه اللاحقون ، ليستبين لنا كيف كان كتاب المفضل في الامثال أساساً لكل كتب الامثال ، ياخذ منه مصنفوها بلا تصرف حيناً ، ويتصرف حيناً ثانياً . ولعل تاشير نصوص كتاب المفضل الضبي الداخلة في الكتب الاخرى ، اللاحقة له خير دليل على صحة النسخة التي بين ايدينا من كتاب امثال العرب وقيمتها العالية : ففي شان المثل « مرعى ولا كالسَّعدان » ، ورد في أمثال العرب للمفضل الضبي (زعموا أن أمرأ القيس بن حجر الكندي كان مفرّكاً ، لا يكاد يحظى عند امرأة ، تزوجِ[26] آمرأة ثَيِّباً ، فجعلتْ لا تقبل عليه ، ولا تُريه من نفسها مما يحسُب . فقال لها ذات يوم : أين أنا من زوجك الذي كان قبلُ؟ فقالت : « مرعىً ولا كالسَّعدان » فارسلتها مثلًا[27] . ويرد المثل وقصته في الفاخر لابن سلمة على النحو الاتي (كان سبب هذا المثل أنَّ امرأ القيس كان مفرّكاً ، لا يكاد يحظى عند آمرأة ، فتزوج آمرأة ثَيِّباً ، فجعلت لا تُقبل عليه ، ولا تُريه من نفسها شيئاً مما يحب ، فقال لها ذات يوم : أين أنا من زوجك الذي كان قبلي؟ فقالت « مرعى ولا كالسَّعدان » فارسلتها مثلًا)[28] . ويُلاحظ مما سبق أنَّ نص المفضل انتقل برمته الى كتاب الفاخر بلا تغيير ، سوى انه في امثال العرب ورد (كان قبلُ) ، وفي الفاخر (كان قبلي)[29] ،

وفي شان المثل « أساء سمعاً فاساء جابة » ، ورد في امثال العرب (وزعموا أن سهيل بن عمرو أخا بني عامر بن لؤي كان تزوج صفية بنت أبي جهل بن هشام ، فولدت أنس بن سهل ، فخرج معه ذات يوم وقد خرج وِجهةً ، فوقفا بِحَزْورة مكة ، وأقبل الأخنس بن شرنق الثقفي قال : من هذا ؟ ، قال سهيل : آبني . قال حياك الله يافتى ، اين أمُك ؟ قال : امي في بيت أم حنظلة تطحن دقيقاً ، قال أبوه : أساء سمعاً فاساء جابة ، فلما رجعا قال أبوه : فضحني اليوم ابنك عند الاخنس ، قال : كذا وكذا ، قالت : إنما آبني صبي قال : أشبه امرؤ بعض بَزّه فارسلها مثلًا)[٣٠] واخذ المفضل بن سلمة نص المفضل الضبي ، واثبته على النحو الآتي : (قولهم ساء سمعاً فاساء إجابة ، أول من قال ذلك سهيل بن عمرو ، أخو بني عامر بن لؤي ، وكان تزوج صفية بنت أبي جهل بن هشام ، فولدت أنس بن سهل ، فخرج معه ذات يوم وقد خرج وجهة ، فوقفا بِحَزْورة مكة ، وأقبل الأخنس بن شريف الثقفي ، فقال : من هذا ؟ ، فقال سهيل : آبني . قال الاخنس حياك الله يافتى . قال : لا والله ما أمي ثَمّ ، انطلقت إلى أم حنظلة تطحن دقيقاً ، قال أبوه : ساء سمعاً فاساء إجابة ، فارسلها مثلًا ، فلما رجعا قال أبوه : فضحني ابنك اليوم عند الاخنس . قال : كذا وكذا . قالت : إنما آبني صبي قال : أشبه امرؤ بعض بَزّه فارسلها مثلًا .)[٣١] .

ويلاحظ أنَّ بين نص المفضل الضبي ونص ابن سلمة شيئاً يسيراً من الاختلاف ، سببه سقوط بعض الكلمات من النسخة المحققة من كتاب الفاخر . وقد نبه المحقق الى اختلاف نسخ الفاخر في الهامش ، وأشار إلى ورود جملة (أين أمّك) في احدى النسخ . ومعنى هذا أن عبارة المفضل الضبي الآتية (حياك الله يا فتى : أين أمك ؟ قال : أمي في بيت أم حنظلة تطحن دقيقاً) أسلم من العبارة التي في الفاخر وهي (حياك الله يا فتى ، قال : لا والله ما أمي ثَمّ آنطلقت إلى أم حنظلة تطحن دقيقاً .) ويُلاحظ أن المفضل بن سلمة حذف ـ كدأبه في كل مرة ـ عبارة المفضل الضبي : (زعموا أنّ . . .) التي اعتاد المفضل أن يفتتح بها قصص أمثاله ، وما عدا ما أشرت اليه من اختلاف ، يجد القارىء تطابقاً واتفاقاً بين هيأة النص في كتاب المفضل الضبي وهيأة النص نفسه وهو في كتاب الفاخر . وأحب أن اكتفي بالإشارة الى الامثال وقصصها التي نقلها المفضل بن سلمة من كتاب المفضل الضبي ، بدلًا من إيرادها والمقابلة بين هياتها وهي في كتاب أمثال العرب للضبي وهياتها وهي في الفاخر لابن سلمة لان في ذلك إطالة غير محمودة ، وأظن أن الاحالة الى مواضع النقل تَغني عن السرد . أما الامثال وقصصها المنقولة فهي ، المثل : أسرع من نِكاح أم خارجة وقصته ، وقد نقله ابن سلمة عن المفضل بلا إشارة اليه . ونقل المثل المذكور وقصته ابو بكر الانباري في الزاهر ، لكنه اسنده الى المفضل الضبي ، والمثل : تسمع بالمُعيدي خير من ان تراه وقصته نقله ابن سلمة ايضاً عن المفضل الضبي نصاً بلا اشارة اليه ، ونقله أبو بكر الانباري بسند يتصل بالمفضل الضبي[٣٢] . وترد في كتاب الفاخر قصص الأمثال الاتية : بيهس وأخوته وأمثال هذه القصة هي : لو خُيّرتُ لاخترت ، ألبس لكل حالةٍ لَبوسها ، يا حبذا التراث لولا الذُلة ، تكل أرأمها ولداً ، مكره اخوك لا بطل . ويرد المثل : رمتني بدائها وانسلت وقصته ، والمثل : قد يضرط العَيْر والمِكواة في النار وقصته ، والمثل ساء سمعاً فأساء جابة وقصة المثل : صحيفة المُتلمِّس ، والمثل : سَمِّن كلبك ياكلك وقصته ، والمثل : بأبي وجوه اليتامى وقصته . لكن ابن سلمة لا يشير إلى المفضل في هذه النقولات الكثيرة[٣٣] منه وا أسفاه ، بيد أنه كان في مواضع أخرى سوى ما ذكرت يُشير عند النقل الى المفضل الضبي صاحب النصوص المنقولة . وهي : المثل : أكل لحمي ولا أدَعُهُ لاكل وقصته ، والمثل : اليك يساق الحديث وقصته ، والامثال الثلاثة : الحديث ذو شجون ، وسبق السيف العذل ، وأسعداً أم سعيد وقصتها ، والمثل : قد أنصف القارة من راماها وقصته .[٣٤]

وخلاصة ما تقدم أن المفضل بن سلمة آستل من كتاب الامثال للمفضل الضبي في موضع واحد ما يُقدَّر بثماني عشرة صفحة من القَطْع الكبير سوى صفحات متفرقة اخرى ، وهوَ قَدْر لعمري كبير ، لم أر من نَبّهَ عليه وأنكره على الناقل ! ويظهر أن كتاب المفضل كان في متناول أبي حاتم السجستاني (ت ٢٣٥ هـ) فقد نقل منه المثل : لعلني مُضَلِّل كعامر وقصته نصاً ، لكنه صحح رواية المفضل بقوله (وإنما المثل : حسبتني مُضلِّلًا كعامر)[٣٥] ويبدو أنَّ الكتاب كان في متناول ابن قتيبة أيضاً ، فقد نقل نَصّين في كتابيه : عيون الأخبار والشعر والشعراء بلا تصرف[٣٦] . ونقل الصفدي (ت ٦٨١ هـ) قصة المثل (ما يوم حليمة بِسر) من أمثال المفضل مشيراً إلى صاحب النص[٣٧] . أما أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) فقد نقل قصصاً كاملة من كتاب المفضل ، وحَرَص على تبيان طريقة أخذه بدقة . أما النصوص التي نقلها فهي : قصص الأمثال الآتية : العاشية تهيج الابية ، الصَّيف ضيَّعت اللَّبن ، ماء ولا كَصَدّاء ، أسرع من نِكاح أم خارجة ، أنجز حرّ ما وعد ، قد حَلِمَ الأديم ، سبق السيف العذل[٣٨] .

ومن الواضح أن كتاب الامثال للمفضل الضبي لم يبق نقياً على الهيأة التي كان عليها في زمن مصنفه ، فثمة تعليقات وشروحات وإضافات مختلفة تخللته . وفي وسعنا تأشير شيء من العبارات والفقرات أو الزيادات المقحمة على الكتاب بلا كبير عناء ، فمن ذلك أقوال حبيب بن عيسى كلها : هذه الاقوال التي دخلت في الكتاب تغير من رواية المفضل أو تضيف إليها[٣٩] . وقد خُيّل للمستشرق زلهايم أن المفضل روى عن حبيب بن عيسى حقاً[٤٠] .

وعلى الرغم من أني لم أقف على ذكر له أو ترجمة فيما تيسر لي من مصادر، أرجح أنه من العلماء الناسخين الذين عاشوا بعد المفضل . ومن الزيادات التي دخلت الكتاب قول قائل (وهذا غلط من المفضل لان بيهساً هو الاسد ، وليس بيهس الذي يُلقب بنعامة ، ويدلك على ذلك البيت الذي بعده وهو لابي اللّحام التغلبي)[٤١] . وقول قائل (كذا قال المفضل وإنما اسم الغنوية البسوس واسم ناقتها سراب)[٤٢] . ومن الفقرات المقحمة خطبة قس بن ساعدة الإيادي ، والتعريف بهذا الخطيب ، والفقرات التي يرد فيها ذكر لغويين متاخرين عن المفضل مثل الكسائي والطوسي وابن الأعرابي وغيرهم[٤٣] . ونقف على زيادات تتمثل في تعليقات نحوية او صرفية هي على الارجح مما انتقل إلى متن الكتاب من هوامشه ، إذ لا يخلو كتاب من كتب التراث من تعليقات للرواة والنساخ والمالكين له ، ومن شروح يقصد بها الايضاح والتفسير والتعليق الضروري أو التنبيه على مسالة خلافية ، أو نحو ذلك من التعليقات التي يراد بها خدمة القارىء وايضاح النص وتزيين الكتاب ، فمن تلك الشروحات التي تخللت المتن قول قائل (وقطْ اذا أريد بها الكفاية كسرت ، مثل قولك : كسبت درهماً فقط ، وإذا أريد بها الدهر رُفعت كقولك : ما رأيت قطُّ)[٤٤] ومن ذلك قول قائل : (إذا نصب ربيع أراد الترخيم يا ربيعة فلما حذف الهاء للترخيم ترك العين مفتوحة ، ومن رفع ذهب مذهب الاسم التام المفرد وإن كان مرخماً »[٤٥] ومما ورد من هذا القبيل ما ياتي (يروي غير ابن الاعرابي : تُعدي الصحاح مبارك الجُرُب ، وأراد مباركاً ، فترك الألف)[٤٦] . ومثل هذه الشروح كثير الورود في متن الكتاب . . وقد انبهم امرها على احد الباحثين الفضلاء فظنها من الاصل ، واتخذ منها ركيزة للحديث عن نشاط المفضل الضبي في اللغة[٤٧] . وغاب عن ذهن هذا الباحث الفاضل أن كتاب الامثال كتاب امثال وقصص وان مصنفه كان معنياً بالجانب التاريخي لا اللغوي ولا النحوي للمثل .

واذا تمكنا من تاشير المواضع المقحمة في كتاب الامثال للمفضل الضبي ، وأنزلناها في هوامشه ، وقابلنا النصوص الواردة فيه بالنصوص نفسها وهي في المصادر الأخرى تهيأ لنا كتاب محقق موثق ، لا نبعد عن الصواب إن قلنا : إنه اقرب الى الهيأة التي تركه عليها مؤلفه من هيأته أو صورته الحاضرة . وعلى الرغم من ذلك كله تظل النسخة المطبوعة من الكتاب صحيحة وثمينة ، يؤيد ذلك أن نصوصها نفسها ترد كثيراً في مصادر أخرى . وإذا وازنا بين صيغ الامثال الواردة في كتاب المفضل وصيغها أو صورها وهي في المصادر الاخرى وجدنا تبايناً واختلافاً بين الصيغتين ، فالمثل « تسمع بالمُعيدي خير من أن تراه » رواه الأصمعي « تسمع بالمُعيدي لا أن تراه »[٤٨] . وذكر أبو عبيد أن الكسائي كان يدخل فيه أن ، فيقول « أن تسمع بالمُعيدي خيرٌ من أن تراه »[٤٩] وروي ايضاً « لأن تسمع بالمُعيدي خيرٌ من ان تراه »[٥٠] . والمثل : « إني ساكفيك ما كان قولًا » روي بحذف (إني)[٥١] . والمثل « لا ناقة لي في هذا ولا جمل » رويَ « لا ناقتي في هذا ولا جملي »[٥٢] ، وروي ايضاً « لا ناقتي فيها ولا جملي »[٥٣] . والمثل « لافتى الا عمرو » روي « لافتى الا عمرو بن تقن » .[٥٤] والمثل : « شبَّ عمرو عن الطوق » روي : (كَبُرَ عمرو عن الطوق »[٥٥] . والمثل : « لعلني مُضلًّلا كعامر » روي (حسبتني مُضَلًّلا كعامر »[٥٦] . والمثل « على أهلها تجني براقش » روي « على أهلها دلّت براقش »[٥٧] . والمثل « استنوق الجمل » روي « قد استنوق الجمل »[٥٨] . والمثل أساء سمعاً فاساء جابة » روي « ساء سمعاً فأساء إجابة »[٥٩] . والمثل « صُغراهُنَّ مُرّاهِنِ » وورد أيضاً : « صغراهن شراهُنَّ »[٦٠] . والمثل « ويلٌ الشعر من رواية الشعر » ورد : « ويلٌ للشعر من رواية السوء » .[٦١] والمثل « وفي النوى يكذبك الصادق »روي : « عندَ النوى يكذبك الصادق » .[٦٢] ومثل هذه الاختلافات كثير ، يعود قسم منه إلى الرواة أنفسهم ، ويعود قسم آخر إلى الناسخين . فاما الرواة فقد بَدّلوا الفاظ طائفة من الامثال ، وغيروا في صياغة طائفة أخرى لاسباب مختلفة ، منها انهم هدفوا الى اقامة عبارة المثل على نحو يستحسنونه أو يستحسنه أبناء عصرهم ، ومنها أن طائفة من الامثال كانت شائعة في انحاء مختلفة من بلاد العرب . وكانت القبائل تنطق الامثال على لغاتها . فالمثل (إذا عزَّ أخوك فهُنْ) ورد (إذا عزَّ أخاك فهُنْ) . والمثل (مكره أخوك لا بطل) روي : (مكره أخاك لا بطل)[٦٣] . وأظن أن تجرؤ الرواة واللغويين على صيغ كثير من الامثال يشبه الى حد كبير تجرؤ رواة الشعر على الشعر الذي رووه ، وإباحتهم لانفسهم تغيير ما يرون تغييره من ألفاظه وتراكيبه . وفي ظني أن تصرف الرواة والنحويين واللغويين بصيغ كثير من الامثال أدى الى اختفاء ظواهر لغوية قديمة ، واضمحلال سمات وخصائص لهجية كانت قديماً معروفة شائعة . ولا يعدم الباحث في كتب الامثال أن يجد أبنية قديمة تُشير إلى لغات عَفَى عليها الزمن . ففي المثل (أجناؤها أبناؤها) مثلًا بناء قديم وصيغة مندرسة ، إذ إن أجناء هنا جمع جانٍ وأبناء جمع بانٍ ، وهذا الجمع كما يقول أبو عبيد عزيز في الكلام[٦٤] ، لان المتكلم جمع فاعل على أفعال . ومن الخصائص اللهجية في الامثال أن المثل : (ليت القِسيَّ كلها أرجلا) ورد بنصب (أرجلا) وهي لغة بني تميم ، فهم يعملون (ليت) إعمال (ظن) ، فيقولون : ليت زيداً شاخصاً كما يقولون : ظننت زيداً شاخصاً .[٦٥] والمثل (لاضمُنّكَ ضمَّ الشناتر)[٦٦] ورد على لغة أهل اليمن . والشناتر في لغتهم هي الاصابع ، وقد قال شاعر حميري يرثي عجوزاً أكلها الذئب :

فلم يُبقِ منها غير شطر عِجانها وشُنترة منها وإحدى الذوائبِ [٦٧]

وقولهم (أتى عليه ذو أتى) من أمثال طيّيء لان (ذو) التي بمعنى (الذي) هي من لغتهم[٦٨] . وفي وسع المرء ان يقف

على ظواهر لهجية كثيرة في الامثال غير ما ذكرنا . وكما وجد الوضع في الشعر وجد في الامثال أيضاً . فقد أقحم الرواة وصُناع الكلام على الامثال الاصلية أمثالًا مستحدثة معظمها مما ورد على وزن أفعل ، وقد احتوى كتاب المفضل الضبي على قدر قليل من هذا النمط . ويظهر أن الرواة بعد عصر المفضل وجدوا في هذه الصيغة قالباً سهلًا يصبون فيه ما يعِنُّ لهم من حكم وأفكار ومعارف ، فاكثروا من هذه الصيغة وأسرفوا .(٦٩) .

منهج المفضل الضبي في كتاب الامثال

يمثل كتاب المفضل الضبي بداية التاليف الادبي في تراثنا . فهو مثل غيره من كتب القرن الثاني الهجري يخلو من المقدمة أو الخطبة على حد تعبير القدماء ، هذه الخطبة التي يتحدث فيها المصنف عن مصادره ومنهجه والغاية من تاليف كتابه . ويظهر ان المفضل أملى كتابه في الامثال في بغداد في زمن المهدي على تلاميذه بعد ان قدم نسخة منه الى المهدي الذي رغب اليه جمع الامثال التي سمعها المفضل من البدو فيما يذكر الطبري في تاريخه (٧٠) . ويظهر ان كتاب الامثال للمفضل الضبي حظي بشهرة واسعة في الاوساط العلمية تربو على شهرة غيره من كتب الامثال التي ألفت في الحقبة نفسها ، أي القرن الثاني الهجري .

لم يتبع المفضل الضبي منهجاً واضح المعالم ولا نظاماً ذا سمات وخصائص مميزة ، فهو لم يقيد نفسه بخطة محددة ، ولم يتحدد بشروط وحدود ، إذ ساق قصصاً مختلفة وروايات كثيرة تتعلق بأيام العرب وعاداتهم ومناسباتهم ، وترتبط بسير ملوكهم وشيوخهم وفرسانهم وحكمائهم . وتكاد الرواية عن العصر الاسلامي تنعدم في الكتاب الذي بين ايدينا اليوم ، فلا يجد القارىء من أخبار الحكماء والشعراء والخطباء الذين عاشوا في الإسلام سوى قصة الحطيأة الشاعر حين حضرته الوفاة ، وما قال في هذه المناسبة من أمثال(٧١) . لقد احتوى كتاب المفضل الضبي على مئة وتسعة وخمسين مثلًا وردت كلها في اثناء قصص وحكايات وحوادث تتعلق بشتى القبائل العربية ، وترتبط ببيئات ومجتمعات مختلفة ، وقد استطاع المفضل الضبي أن يعزو جل تلك الامثال إلى قائليها ، ولكنه لم يتناولها بحسب مواطنها وبيئاتها وقبائلها ، لان هذا التنظيم والتنسيق لم يكن معهوداً عند المصنفين الذين عاشوا في القرن الثاني الهجري . وفي حدود علمي أن أول من تناول الامثال تناولًا منظماً أشار من خلاله الى شيوع بعضها في بيئة دون سواها ، وشيوع أخرى في بيئات معلومة هو حمزة بن الحسن الاصفهاني (ت ٣٥١ هـ) في كتابه : الدرة الفاخرة في الامثال السائرة . فقد ذكر أن المثل : آمن من غزلان مكة من أمثال المكيين ، وان لاهل المدينة أمثالًا لا يعرفها غيرهم كقولهم : أولم من الاشعث ، وأتجر من عقرب . وذكر من أمثال اهل الكوفة : أهون من قُعَيس على عمته . وأشار إلى أن المثل : أحلم من الاحنف من أمثال اهل البصرة .(٧٢) واذا كانت ثمة أمثال ترتبط بالبيئة التي نشات فيها فثمة أمثال أخرى تُمين القبيلة التي وجدت فيها ، فالمثل : لا في العير ولا في النفير(٧٣) من أمثال قريش . والمثل : أتى عليه ذو أتى من أمثال طيِّىء .(٧٤) والمثل : لاضمنه ضم الشناتر من أمثال حِمير(٧٥) . ومثل هذا لا يصعب استقصاؤه وحصره في نظام . لقد كان المفضل الضبي أول من قدم لنا تفسيرات لامثال كثيرة لا تعرف دلالتها الا من خلال القصص التي وردت فيها تلك الامثال ، فكشف لنا عن مغزى المثل والحادثة التي تمخّض عنها والسياق الذي ورد فيه اسم قائله . فالمثل : أسعد أم سعيد لا يعرف مغزاه إلا من خلال القصة التي اكتنفته . وخلاصتها أنّ سعداً وسُعَيْداً هما ولدا ضَبة ابن أد . وعندما نفرت إبل ضبة في الليل خرجا يطلبانها ، فتفرقا في طلبها ، فوجدها سعد وجاء بها . أما سعيد فقد خرج ولم يعد . فكان ضبة يقول إذا رأى تحت الليل سواداً مُقبلًا : أسعد أم سعيد ، ونهب قوله مثلًا . فالمثل إذن يضرب في العناية بذي الرحم وفي الاستخبار عن أمرين خير وشر أيهما وقع . وقد تمثل به الحجاج ابن يوسف الثقفي عند سماعه بزواج قتيبة بن مسلم ، فكتب اليه : أسعدٌ أم سُعَيْد ؟ أي : أحسناء أم شوهاء ؟ فجعل التصغير مثلًا للقبح والتكبير مثلًا للحسن .(٧٦) .

وينبغي للمرء أن يتوقف عند هذه القصص ، فينظر في أمر علاقتها بالمثل وارتباطها به . فهل حقاً أن تلك الامثال لم ترد الا في أثناء قصة ، وأن الناس لم يسمعوها الا وهي مقترنة بحكاية ، أم أن تلك القصص وضِعت بعد أن بحث الرواة والعلماء في أصول الامثال وقائليها ؟ . أغلب الظن أن الامر الثاني هو الراجح ، وأن الصيغة النهائية لهذه القصص ليست بعيدة الغور في الماضي ، وربما كانت في القرن الاول الهجري أو بعده . وقد يكون مناسباً أن نشير الى ان الباحثين لا يعولون كثيراً على تلك القصص في بحوثهم ودراساتهم التاريخية ، ويعدونها مصنوعة وجدت من أجل تسلية الناس وامتاعهم وتزجية أوقات الفراغ .(٧٧) .

اشتمل كتاب الامثال على مادة وفيرة تتعلق بأيام العرب . وقد شغلت أيام قبيلة تميم وأخبارها حيزاً واسعاً من الكتاب لوفرة أخبارها لدى المفضل الضبي وغيره من الرواة بسبب انتشار بطون تميم على رقعة واسعة من أرض العرب وظعنت بطون أخرى في نجد وسواها في البحرين(٧٨) . ولعل ابرز جانب من جهود المفضل الضبي في الاخبار روايته لايام العرب فقد روى المفضل أحداث حرب داحس والغبراء التي نشبت بين عبس وذبيان وذكر أنها دامت أربعين سنة وأن الذي اثارها رهان بين قيس بن زهير العبسي وحذيفة بن بدر الذبياني على سباق لخيلهما ، فقد أجرى حذيفة فرسَيه الخطّار والحنفاء وقيل قَرزلًا والحنفاء ، وأجرى قيس فرسيه داحس والغبراء . وذكر المفضل أن قوم حذيفة نصبوا

كميناً في ثنية فاعاقوا اندفاع داحس بعدما كان سابقاً ، فشبّت الحرب بين القبيلتين ، وسالت دماء إلى أن نَهَدَ لوقفها الحارث بن عوف وخارجة بن سنان ، فتحملا ديّات القتلى من الطرفين وأصلحا بينهما [٧٩] .

وأورد المفضل في كتاب الامثال بعضاً من أيام داحس والغبراء مثل يوم الفروق [٨٠] . وهو يوم بين بني سعد بن مناة وبني عَبس وفيه أغارت بنو سعد على عبس لكنّ غارتهم خابت . ويذكر المفضل أن زهير بن قيس العبسي سُئل : كم كنتم يوم الفروق ؟ فقال : مئة فارس كالذهب ، لم نكثر فنفشل ، ولم نَقلّ فنضعف .[٨١]

وأشار المفضل الضبي في كتابه إلى يوم آخر من أيام داحس هو يوم (ذي حَسَىً) وذكر أن حسىً وادٍ فيه ماء ، وذكر أن قراوش ابن هانيء[٨٢] . قتل فيه حذيفة بن بدر ، وأنّ الحارث بن زهير قتل حمل بن بدر ، وأخذ منه سيف مالك بن زهير الذي قتله حمل[٨٣] . وذكر المفضل في كتابه من أيام داحس يوم (عراعر) وأشار إلى أنه موضع لكلب حلّ به بنو عبس قاتلت فيه كلباً وذبيان ، وقتلوا منهم مسعود بن مصاد الكلبي[٨٤] . وروى المفضل في كتاب الامثال وقائع حرب البسوس التي استعرت بين بكر وتغلب ابني وائل ، وذكر أنّ الذي أثار الحرب هو كليب التغلبي إذ أصاب بسهم ضرع البسوس ناقة الغنوية خالة جسّاس ، وكانت رعت في مرعاه ، فقتل جسّاس كُليباً ، فشبت الحرب بين القبيلتين ، وفيها أسرف مُهلهِل أخو كليب في قتل بكر . وذكر المفضل أن الحارث بن عباد وهو من بكر لما رأى تفاقم الشر انسحب من صفوف قبيلته ، واعتزل الحرب ، ولكن كُليباً قتل بجير بن الحارث ، فلما بلغ الخبر الحارث قال : نِعم القتيلُ قتيلٌ أصلح بين ابني وائل ، فجعل ابنه هو الفداء ، فهدأت الحرب ، وعمّ السلام[٨٥] .

وذكر المفضل يوم (ذي نَجَب) [٨٦] وهو يوم لبني يربوع على بني عامر ، وقال : إنّ خالد بن مالك . قتل فيه عمرو بن الاحوص وكان ابو القتيل سيد بني عامر واشار المفضل الى يوم مسلوق وذكر ان جبيلة بن عبد الله أخي بني قريع بن عوف بن كعب ابن سعد بن تميم أغار فيه على ابل جَزية بن أوس بن عامر[٨٧] وتحدث المفضل عن يوم (بارق) ، فذكر أن بني شيبان والنمر بن قاسط اجتمعوا على تغلب وتميم وأوقعوا فيهم ، وقتلوا منهم رجالًا كثيرين ، وأخذوا أموالًا وأسرى . وأشار إلى أن هذا اليوم كان من أعظم الايام على تغلب[٨٨] . وأشار المفضل إلى يوم (القسطل) وذكر أنه موضع دارت فيه معركة بين قضاعة وغسان[٨٩] .

وروى المفضل وقائع الحرب التي دارت بين المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة والحارث بن جبلة ملك الغساسنة في موضعين من كتاب الامثال ، وذكر أن هذه الحرب قد أسفرت عن مصرع المنذر بن ماء السماء عندما التقى الطرفان في (عين أباغ) ، وكان مع الحارث في هذا اليوم مئة محارب[٩٠] . ويروي المفضل في موضع آخر أن اليوم الذي انتصر فيه الحارث بن جبلة على المنذر بن ماء السماء سُميّ بيوم (حليمة)[٩١] وحليمة هذه فيما يذكر المفضل هي ابنة الحارث بن جبلة الغسّاني ، وكان أبوها قد أمرها أن تُطيّب المقاتلين قبل ذهابهم إلى الحرب . . .

هذا شيء من اسهام المفضل الضبي في رواية ايام العرب يجده القارىء في كتابه أمثال العرب وهو بلا شك ليس كل ما أثر عنه فللمفضل روايات أخرى في مصادر أخر . وفي الحق أن مشاركة المفضل هذه ليست هينة أو يسيرة بل هي مشاركة كبيرة من شانها أن تضع المفضل في مقدمة رواة الاخبار [٩٢] .

أما قيمة الايام التاريخية وأهميتها في البحث العلمي فليست كبيرة . فقد وقف الباحثون منها موقفاً حذراً سواء أكان ذلك فيما يتعلق بسَير وقائعها أو كان ذلك فيما يتعلق بزمنها ، لان الرواية الشفهية للايام عرّضتها للتحريف والتغيير وأبعدتها عن أصلها كثيراً . ويلاحظ بعض الباحثين أن رواة الايام لابد أن يكونوا من هذه القبيلة أو تلك ، فعندئذٍ لا مناص من أن يبتعدوا بالرواية وينحرفوا بها إلى ناحيتهم ، وإلى ما يناسب هواهم وميلهم القبلي ، فالراوي من شانه أن يُعظّم انتصار قبيلته ، ويهوّن من شان القبيلة المناوئة ، يُزاد على ذلك أن الرواة يَغلبون الجانب القصصي عند سردهم للحوادث على النَسق التاريخي[٩٣] .

وعلى الرغم من تلك المآخذ التي يراها الباحثون في روايات الايام يستطيع الدارس والباحث في الحياة العربية قبل الإسلام أن يقف من خلال روايات الأيام على ما كان للعرب من عادات وتقاليد ومثل وأعراف . وأظن أن مؤرخ الادب لا يستطيع أن يتخطى الايام في بحثه ، ففي الايام مادة أدبية صالحة وقيّمة ، فثمة أشعار وأمثال وخطب ووصايا ورسائل قد لا يعثر عليها المرء في مصادر أخرى غير مصادر الايام ، وثمة شعراء برزوا في معارك قبائلهم وانتجوا أدباً حيّاً وجميلًا في هذا المضمار . . .

تحدث المفضل الضبي في كتابه عن ملوك العرب القدماء وقبائلهم البائدة ، وروى أخبار تلك الاقوام وسير ملوكها بأسلوب قصصي . ويمكن تسمية هذه القصص بالقصص التاريخية ، لكنّ المستشرق بلاشير يسمي هذه الحكايات أو القصص بالقصص شِبه التاريخية ، [٩٤] ويبدو أن التسمية الاخيرة اكثر دقة من سواها ، لإن تلك القصص أو الروايات التاريخية التي رواها القصاصون والاخباريون ليست تاريخية صرفة ، وإنما هي خليط من حوادث التاريخ والخيال ، أي إن الواقع والخرافة يمتزجان بصورة يصعب على الباحث فيها معرفة الاصل وتمييزه مما أضافه الخيال وما طرأ عليه من عناصر دخيلة عليه غريبة عنه . وقد شارك المفضل الضبي الرواة والاخباريين الذين عاصروه في روايتهم لتلك القصص وكان نصيبه منها كبيراً ، فقد تحدث عن أخبار طسم وجديس فذكر أنّ عمليقاً مَلَكَ طسماً وجديساً وكانت منازلهم باليمامة وقد تمادى ذلك الملك في الظلم والغشم والسيرة بغير الحق وأن امرأة من جديس تدعى عفيرة بنت عباد أخت

الاسود بن عباد سيد قومه استنجدت باخيها مماحل بها من بلاء على يد الملك الغاشم ، فاستطاع الاسود ان يؤلب قومه على عمليق وأن يخلص ما بقي من طسم من ظلمه وتتتابع الاحداث في نسق قصصي غريب[٩٥] . . . وقد أشار المفضل في تفسيره لاصل المثل (سمن كلبك ياكلك) إلى قصة رجل من قبيلة طسم[٩٦] . وليس في وسعنا هنا أن نورد رواية المفضل لاخبار طسم وجديس بل يمكن الرجوع اليها في المصادر ، بيد أننا نتساءل هنا عن موقف الباحثين والدارسين من مثل هذه الحكايات عن الاقوام البائدة .

لقد توقف الباحثون عند أخبار طَسم وجَديس ، وشكوا في الروايات التي وردت بشانهما . فهم لا يطمئنون الى هذه القصص الخرافية ، ولا يثقون بها ، بل إن اكثرهم لم يؤيد وجود طسم وجديس على الحقيقة[٩٧] . فالقرآن الكريم حين عرض لذكر الاقوام التي عاشت قبل الاسلام والحوادث التي وقعت لم يشر إلى طسم وجديس ، فقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى (وعاداً وثمود وقد تبيَّن لكم من مساكنهم وزيَّن لهم الشيطان أعمالهم فصدَّهم عن السبيل وكانوا مستبصرين)[٩٨] وقال تعالى (أوَلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ، كانوا أشد منهم قوةً وأثاروا الارض وعَمَروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون)[٩٩] وقال تعالى (كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون وأخوان لوط وأصحاب الايكة وقومُ تبَّع كل كذب الرسل فحق وعيد)[١٠٠] وقال تعالى (أهم خيرٌ أم قوم تُبَّع والذين من قبلهم أهلكناهم إنهم كانوا مجرمين)[١٠١]

وينهب الباحثون إلى أن هؤلاء الأقوام الذين ذكرهم القرآن الكريم عاشوا قبل الاسلام في زمن غير بعيد عن ظهور الرسالة المحمدية السمحاء ولكِن القوم قد نسوهم ونسوا الحوادث التي وقعت لهم كما يتضح من الايات الكريمة المذكورة ، ولم يتذكر اخبارهم الا نفر قليل من العرب ، فكان لا بد من تذكيرهم ليتعظوا . ويذهب بعض الباحثين إلى أن اخبار الجاهلية طمست في أيام الجاهلية نفسها فلم يكن للناس عند ظهور الاسلام علم بما يزيد على قرن أو قرن ونصف على أبعد تقدير .[١٠٢]

إن قصص طسم وجديس من القصص الخرافية إذ أن معظم الباحثين لا يعتقدون بوجود هاتين القبيلتين على الحقيقة وبعضهم لا يجزم ولا يتشدد في هذا الشان ، بل يحتاط فيذهب إلى أنه لا يُستبعد أن ياتي يوم قد يُعثر فيه على اسمي طسم وجديس وسواهما من الاقوام البائدة في الكتابات القديمة ، وبعضهم يميل إلى الاعتقاد أن الاسمين ربما يكونان من الاسماء الواردة في التوراة وقد تعرضا للتحريف والتغيير حتى استقرا على لفظهما الحالي (طسم وجديس) .[١٠٣]

ومهما يكن من أمر فإن انفراد القصص شبه التاريخية بذكر طسم وجديس وعدم اشارة المصادر التاريخية القديمة والنقوش المكتشفة إلى تينك القبيلتين يجعل اعتقاد وجودهما وتصديق أخبارهما أمراً بعيداً ومتعذراً .[١٠٤] .

وروى المفضل في كتاب الامثال أخبار جذيمة الابرش ، وذكر أنه كان ملكاً على الحيرة وأنه صَيَّر أمر كاسه والقيام على ندمائه إلى ظريف عاقل يقال له عَدِي بن نصر ، فابصرته رقاش أخت جذيمة فاعجبت به ، وأشارت اليه أنك اذا سقيت القوم فامزج للملك وأسقه صِرفاً ، فاذا أخذت الخمر مذه فأخطبني اليه ففعل ما قالت له فاجابه الملك وأشهد عليه عَدِيٌ القوم ، وذكر المفضل أن رقاش ولدت ابناً سمته عمراً ، وأن الجن استطارته وبعد أن كبر القته على الطريق وكان طويل الشعر والاظافر ، فاقبل رجلان يقال لهما مالكاً وعقيلًا يريدان جذيمة ، فنزلا في بعض الطريق ، وهيأت لها قينة طعاماً فاقترب منهما ذلك الصبي الغريب ، وجلس منهما مزجر الكلب ، فناولاه الطعام وسألاه عن نسبه فانتسب لهما ، فنهضا اليه وقرباه وغَسّلاه وألبساه طرائف الثياب وقدما به على جذيمة ، فجعل لهما حكمهما ، فقالا : منادمتك ما بقيت وبقينا ، وأمر جذيمة بصرف عمرو إلى أمه ، فتعهدته أياماً حتي ذهب شحوبه ثم أمرته بزيارة خاله جذيمة ، فاقام معه إلى أن وُليَ الحكم[١٠٥] وقد وردت هذه القصة في مصادر أخرى ، ويبدو أن الاختلاف بين رواية المفضل ورواية سواه من الرواة لم يكن كبيراً ، وأن الذي يجمع الروايات كلها هو الخيال ودور الجن فيها وظهور عمرو بعد ذلك وصيرورته ملكاً .[١٠٦]

لقد كان المفضل الضبي في هذه القصة وكل القصص شبه التاريخية ناقلًا للأخبار راوياً للاحداث لا يُشكك فيما يروي ولايحتاط شانه في هذا شان جميع الرواة والأخباريين الذين تلقفوا هذه الاساطير والقصص الغريبة من أفواه أهل البادية ولم ياخذوها من مدونات تاريخية أو وثائق أو كتابات معتمدة . وكل هذا يجعل الاعتماد على رواياتهم أمرآفيه ما فيه من الشطط والابتعاد عن الحقائق والاحداث كما وقعت . فرواية المفضل الضبي بسبب من هذا لا يركن اليها الدارسون ولا يعولون عليها ، لانها كما اسلفت لم تعتمد إلا على الرواية الشفوية التي دخلها الخيال والتزيد والتغيير والتحريف والتضخيم وما شاكل ذلك بتقادم الزمن . . .

وروى المفضل في كتابه قصة جذيمة والزبّاء وذكر أن الزبّاء كانت أمرأة من الروم مُلِّكت على الجزيرة وقنسرين وكانت مدائنها على شط الفرات من الجانب الشرقي والغربي ، وأنها قد شقَّت الفرات وجعلت فيه أنفاقاً . . . وكان جذيمة الابرش ملك الحيرة قد رَغِب في زواجها ، وكتب اليها يخطبها ، وبارك له أصحابه هذا الزواج وزيَّنوها له الا قصير فقد حذَّره منها ونهاه عنها ، فعصى جذيمة رأي قصير ، وسار اليها بعد أن استخلف على مُلكه ابن اخته عمرو بن عدي ، ومضى اليها في جماعة من أصحابه ، وسار

حتى دخل عليها وهي على سريرها فقالت لجواريها : خذن بعضدي سيدكن ففعلنَ ، فعرف جذيمة الشرُ ، ولم يستطع دفعه في حين أدرك قصير المكيدة ونجا على العصا فرس جذيمة ، فلما عاد الى عمرو بن عدي قصَّ عليه الخبر وحثه على الثار من ابنة الزباء فاتفق قصير وعمرو على تدبير حيلة اقترحها قصير إذ جدع أنفه وخرج الى ابنة الزباء فلما وصل اليها أخبرها أن عمراً قد اتهمه في مشورته على خاله باتيانها فجدعه ، ثم نزل منها منزلًا كريماً ووثقت به ، فاشار اليها أن ترسله إلى العراق ليجلب ما عنده من طرائف وأموال ، وبعد زمن أتى عمراً فاتفقا على أن يحمل قصير الجنود في توابيت يضعونها على الجمال حتى يُخيل للزبّاء أن المحمول أموال وطرائف ، فلما تم لهم ذلك خرجت القافلة من الحيرة الى الشام فلما وصلت إلى انفاق ابنة الزباء خرج من كل تابوت رجلان دارعان ، فادركت ابنة الزباء الحيلة ، فارادت الانتحار بمص خاتم فيه سُم لكنَّ عمراً وقصيراً بادراها فقتلاها .(١٠٧)

تلك رواية المفضل الضبي لقصة جذيمة والزبّاء كما وردت في كتابه أمثال العرب وهي تختلف بعض الاختلاف عن روايات الرواة الاخرين ، فالزبّاء في رواية المفضل امرأة من الروم بينما هي في سائر الروايات امرأة عربية . وفي رواية المفضل أن جذيمة كتب اليها يسألها الزواج منها ، في حين تذكر الرواية الاخرى أنها هي التي كتبت اليه تعرض عليه الزواج ، ولم تشر رواية المفضل إلى ان جذيمة كان قد قتل أباها عمرو بن الضرب ، فصممت على الانتقام من قاتله وهو جذيمة نفسه . ويشير أبو الفرج الاصفهاني إلى روايتي أبي عبيدة والاصمعي لهذه القصة التي يبدو أنها كانت شائعة ومشهورة بين الرواة .(١٠٨)

أما الباحثون والدارسون المعاصرون فيذهبون إلى أن الزبّاء لم تكن سوى زنوبيا ملكة تدمر التي حكمت بعد زوجها أذينة حيث أقام العرب الشماليون في القرنين الثاني والثالث الميلاديين دولة مستقلة في بادية الشام انتهجت سياسة حياد بين الروم والفرس ، وقد بلغت عزُها أيام ملكها أذينة الذي اعترف الروم به وبدولته لكنهم نقضوا عهودهم بعد وفاته ومجيء زوجته زنوبيا إلى الحكم ، فغزوها في زمن ملكهم (أورليان) ودمروا تدمر بعد أن اقتحموا على زنوبيا قلاعها وحصونها . ويذكر المؤرخون أن زنوبيا قاومت الغزاة بشجاعة . ويبدو أن ذكرى هذه الملكة ظلت عالقة في أذهان عرب ما قبل الاسلام زمناً ، ثم تغيرت الصورة بتوالي الايام ، وبدلت الرواية الشفوية معالم أحداث تاريخية عظيمة ، وعمل خيال القصاصين على مسخ أصل وقائع كبيرة ، فاخرجها في هياة تكاد تكون غريبة عن الاصل ومغايرة له كثيراً .(١٠٩)

ومن المفيد أن أورد نص كلام العلامة المرحوم الدكتور جواد علي في شان هذه القصة شبه التاريخية ، يقول الدكتور جواد علي (واذا تعمقنا في دراسة القصص والسمر والايام وقارنا ذلك بالنتائج التي حصل عليها المستشرقون من دراسة الاصول اليونانية والرومانية والسريانية والكتّابات فقد نتوصل إلى نتائج طريفة ترينا كيف تحولت الحقائق التاريخية إلى شيء من الاساطير ، فقد وضعت الروايات العربية مثلًا زنوبيا أو زينب في المرتبة الثانية ، وأعطت الدور الاول لشخصية أخرى دعتها الزبّاء ، قالت : إنها أخت زنوبيا ، وقد أخذ الاخباريون اسم الزباء من اسم قائد زنوبيا الشهير الذي القى الرعب في نفوس القبائل والحدود السورية وهو القائد (زبداي) الذي ترك أثراً عميقاً في نفوس رجال البادية وقبائل الحدود رفعه الى الدرجة الاولى في الرواية ، فارتفع بذلك اسم الزبّاء وتقدم على زنوبيا ، وجعلت الروايات من الثغرة التي عملتها زنوبيا في سور تدمر حينما أطبقت على المدينة جيوش أورليان للهرب منها نفقاً يصل قصر الزبّاء بقصر اختها على ضفتي نهر الفرات ...)(١١٠)

ولكن الدكتور عبد المجيد عابدين يرى أن اسم ملكة تدمر هو (بت زباي) أي بنت زباي ، وأن هذا اللفظ من الاسماء الشائعة لدى أهل تدمر ، فقائد خيالة تدمر اسمه (زباي) أيضاً ، ويقول : إن زباي هذا هو اسم والد الملكة وهو شخص آخر غير زباي القائد . وبنت زباي هذه هي زنوبيا الملكة أو الوصية على تدمر . يذهب الباحث الفاضل إلى أن رواية المفضل مطابقة للاسم الذي ورد في النقوش التدمرية ، وهي أقل تعرضاً للعبث والتغيير من سواها ، لانها تُسمي الملكة بنت الزباء أو ابنة الزباء في حين تحذف روايات الرواة الآخرين لفظ بنت أو ابنة وتسمي الملكة الزبّاء .(١١١)

وهكذا يتضح لنا أن لهذه القصة أصلًا . وفي وسع الباحث إذا ما قام بدراستها ودراسة سواها من القصص شبه التاريخية وحللها أن يصل إلى نتائج جيدة . ومن قصص الحيوان أورد المفضل الضبي في كتابه قصة الحية والفاس فقال : (إن اخوين كانا فيما مضى يرعيان ابلًا لهما في وادٍ فيه حية قد حمته من كل أحد ، فقال أحدهما للآخر : لو أني اتيت هذا الوادي فرعيت فيه ابلي ، فقال له : اني اخاف عليك الحية ، فهبط ذلك الوادي ، فرعى إبله فيه زماناً ، فلدغته الحية فقتلته ، فقال أخوه : ما في الحياة بعد أخي خير ، ولاطلبنَّ الحية فاقتلها أو لاتْبعَنَّ أخي ، فهبط ذلك الوادي ، فطلب الحية ليقتلها فقالت : ألست ترى اني قتلتُ أخاك فهل لك في الصلح ، فادعك بهذا الوادي فتكون به وأعطيتك ما بقيت ديناراً في كل يوم ؟ فحلف لها المواثيق لا يضرها ، وجعلت تعطيه كل يوم ديناراً فكثر ماله ، واصبح من احسن الناس حالًا ، ثم ذكر اخاه فقال : كيف يقتمني العيش وأنا انظر إلى قاتل اخي ، فعمد إلى فاس ، فمرت به فضربها فاخطاها ، ودخلت في الجُحر فلما رأت ما فعل قطعت عنه الدينار الذي كانت تعطيه ، فلما رأى ذلك تخوف شرها وندم فقال لها : هل لك في أن نتواثق ونعود إلى ما كنا عليه ؟ فقالت : كيف أعاودك

وهذا أثر فاسك)[١١٢]

ونحن لا نعرف شيئاً عن أصل مثل هذه القصص . فالقصة بهذا الشكل عباسية لا جاهلية ، فقد عرفت هذه الاقاصيص في القرنين الثاني والثالث الهجريين . وجليٌ أنها بهذا الشكل المحبوك تمثل النثر العباسي ، ونمط قصص أدبائه أو قصاصيه ، وليس فيها مما ينسب إلى عرب ما قبل الاسلام الا أصل لا يستطيع الباحث أن يتبينه لما عَرض له من طمس وتشويش . ولا يبعد أن تكون قصص الحيوان عند عرب ما قبل الاسلام عبارة عن حكايات قصيرة يقصد بها هدف وعظي أو تربوي . ويذهب بعض الباحثين ألى أن قصص الحيوان تمثل مرحلة متقدمة في حياة العرب ، لانهم كانوا في قديم زمانهم مثل سواهم من الاقوام البدائية يعتقدون أن الحيوان كان في الزمان القديم ناطقاً .[١١٣]

ومهما يكن من أمر فإنَّ قصص الحيوان هذه وضعت كما أشرت في العصر العباسي وتاثرت بعناصر أجنبية دخيلة ، فقد كان الهنود أسبق من العرب وغيرهم من الاقوام إلى قصص الحيوان . ويبدو أن الدافع لوضع هذه القصص كان تفسير مثل أو قول ماثور أو ظاهرة أو حادثة أو ما شاكل ذلك . وليس ببعيد أن تكون النساء والعجائز والمرضعات في عصر ما قبل الاسلام قد لجان ألى سرد هذه الحكايات على أسماع أطفالهن الصغار لإخافتهم او تنويمهم أو لامتاعهم وتسليتهم ، واكبر الظن أنهن لم يجدن وسيلة تقويمية تهذيبية أو ارهابية أحياناً أفضل من الحديث عن الافاعي والذئاب والضباع والغيلان والسّعالي . وقد لا ينصاع الصغار إلى ما تريده منهم امهاتهم بغير تلك الوسائل .

يظهر من قراءة متانية لكتاب المفضل الضبي أن المفضل كان مطلعاً على أخبار ملوك الحيرة والقصص المتعلقة بملكهم وسيرهم بصورة واسعة . ويرد الدكتور عبد المجيد عابدين وفرة قصص ملوك الحيرة لدى المفضل إلى أن تلك القصص كانت مدونة ، أي إن ملوك الحيرة كانوا قد حرصوا على جمعها وتسجيلها[١١٤] . وأظن أن هذا الامر مستبعد وأن قصص ملوك الحيرة في كتاب أمثال العرب للمفضل الضبي لم تكن مما وجده المفضل مدوناً أو مكتوباً ، فقد كانت القصص تروى رواية ، ويتناقلها الناس في المجالس والمساجد والطرقات وهي بسبب عدم تدوينها تعرضت للتحريف والتغيير الكبيرين وابتعدت عن الاصل كثيراً ، ولم يبقَ من صورتها القديمة سوى ظلال باهتة لا يكاد الباحث يستبينها .

ومما هو جدير بالذكر هنا أن جيل المفضل الضبي من الرواة والأخباريين من أمثال ابن الكلبي والشرقيّ بن القطامي وآبن دأب وسواهم قد سبقتهم طبقة من الاخباريين أصطنعهم بنو أمية . وقد كان هؤلاء الاخباريون يقصون على الخلفاء والولاة قصص الماضين وأخبارهم . يعظونهم حيناً ويضحكونهم حيناً ثانياً . أما قبل الاسلام فقد شهدت المراكز الثقافية في اليمن والشام والعراق قصاصين يروون الاخبار والاشعار والاسمار في بلاط كندة والغساسنة والمناذرة ، يمتعون الحكام ويُسلُّونهم بتلك القصص والفكاهات والنوادر . وقد انتقلت هذه الحكايات إلى رواة القرن الاول الهجري ، ثم إلى رواة القرن الثاني من جيل المفضل بطريق الرواية الشفوية .

واذا تركنا قصص أيام العرب وأخبار ملوكها ، وانتقلنا إلى القصص الاجتماعية أو العاطفية إن صحُت التسمية في كتاب أمثال العرب وجدنا قدراً كبيراً منها يصور الغريزة الجنسية لدى المرأة بالفاظ صريحة . ومن الممكن من خلال هذه القصص معرفة مواقف الذكور إزاء الاناث ومشاعرهم تجاههن . فالذي يتحدث عن المرأة هو الرجل القاص ، وهو لا محالة يسقط من نفسه شيئاً على قصصه . وقد لا يكون حديثه موضوعياً قائماً على الملاحظة والتجربة والفهم الدقيق مستنداً إلى حقائق علمية . إذ إنَّ العزلة التي يعيش فيها هؤلاء القصاصون الرجال عن مجتمع النساء في زمن الصياغة النهائية لقصصهم لابد أن تكون قد ولدت لديهم انحرافاً في فهم مجتمع الاناث وشططاً في تصوير العلاقة بين الجنسين لان هؤلاء نظروا إلى عالم المرأة من بعيد .

وقد لاحظ الدكتور احسان عباس بحق أن الرواة في العصر الاسلامي كانوا يطلقون العنان لاخيلتهم حول ما يمكن أن يُسمى تحللًا في العلاقات التي تربط الرجل بالمرأة قبل الاسلام دون أن يشعروا بحرج في ذلك ودون ان يحسبوا إزاء ذلك الماضي بالغيرة القومية مشيراً إلى أن هذه القصص ربما لا تصلح لدراسة المجتمع الذي نسبت اليه ويشير الباحث الفاضل إلى أن الاقدمين لاحظوا عدم صلاحيتها في تصوير شخص ما تصويراً منسجماً ، لانها انطلقت من جهات متعددة وفي أزمان متباعدة ، ثم جمعت معاً فدُغة التي يضرب بها المثل في الحمق والتي لا يرجى لحمقها بُزو تُعزى اليها أمثال تدل على أنها كانت ذات حظ موفور من الذكاء والكياسة . ومن أجل هذا يضطر الراوي إلى أن يقول : إن هذا الضرب الثاني من الامثال ، كل منها ينسب إلى دُغة .[١١٥] ويلاحظ الدكتور احسان أن ثمة تفاوتاً وتبياناً بين الروايات التي تتحدث عن الحارث بن ظالم ، فهو في مواضع مضرب المثل في الغدر[١١٦] . وهو في مواضع اخرى مضرب المثل في الوفاء[١١٧] . ويلاحظ القارىء اضطراب الروايات التي تتحدث عن لقمان بن عاد فتظهره رواية رجلًا جباراً حاد البصر ذا قدرة هائلة على الاكل[١١٨] . وتظهره رواية اخرى وهو ضعيف إزاء آبنه لقيم .[١١٩] ويبدو ان الاخباريين والقصاصين كلهم اضطربوا في تصوير لقمان حتى غدا القارىء يشعر أنه إزاء أكثر من شخص كل واحد يدعى لقمان . فالجاحظ يقول في وصف لقمان (ومن القدماء ممن كان يذكر بالقَدر والرياسة والبيان والخطابة والحكمة والدهاء والنكراء لقمان بن عاد ولقيم بن لقمان ...)[١٢٠] ويحاول أن يوضح شخصية لقمان فيقول : (وكانت العرب تعظم شان لقمان بن عاد

الاكبر والاصغر ولقيم بن لقمان في النباهة والقدر وفي العلم والحكم وفي اللسان والحلم . وهذان غير لقمان الحكيم المذكور في القرآن على ما يقوله المفسرون)[١٢١] ويقول الثعالبي : (إن العرب كما تصف لقمان بن عاد بالقوة وطول العمر كذلك تصف رأسه بالعظم وتضرب به المثل)[١٢٢] . وقد وصف الشعراء لقمان ، فمن ذلك قول أحدهم :

تراه يُطوِّف الآفاق حرصاً   ليأكل رأس لقمان بن عاد[١٢٣]

ولقد نسجت حول شخصية لقمان الاساطير والخرافات ، ورسمت أخيلة القصاصين من تلميحات واشارات قصيرة في الاشعار والامثال القديمة معالم شخصية فيها ما فيها من غرابة وتناقض ، وكان المفضل الضبي متأثراً بما وجده من قصص أسلافه بشأن لقمان ولقيم ، ولم يخرج عن دائرتهم ، فروى ما كان متداولًا من الحِكم والامثال المعزوة إلى لقمان ، وما كان شائعاً من القصص التي تفسر تلك الامثال . ولم ينهض بعملية النقد والتمحيص ، لانه مثل من سواه من الاخباريين كان يروي الاخبار والقصص كما سمعها ، فلقد روى كما مر بنا أخبار جذيمة والزبّاء دون أن يشكك فيما نقل وروى . وهو فيما أظن معذور في ذلك اذ لم تتهيأ له وسائل تُعينه على معرفة حقائق تلك الروايات وتتيح له دراسة تلك الاخبار ومعرفة أصلها . ويبدو أن الذنب هو ذنب المصادر التي استمد منها روايته ...

الهوامش والمصادر

(١) البيان والتبيين للجاحظ ٢ / ١٨ القاهرة ١٩٨٥ تحقيق عبد السلام هارون .
(٢) البيان والتبيين ٢ / ١٦ .
(٣) الامثال في النثر العربي القديم للدكتور عبد المجيد زين العابدين ص ٨٥ . القاهرة ١٩٥٦ .
(٤) الفهرست لابن النديم ١٠٢ . نشرة رضا تجدد سنة ١٩٧١ .
(٥) مجمع الامثال للميداني ١ / ٤ . القاهرة ١٩٥٥ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد .
(٦) الفهرست لابن النديم ٤٨ ، ٦٠ ، ٦١ . فهرسة ابن خير الاشبيلي ٣٤٠ (بغداد ١٩٦٣)
(٧) الامثال لابي عبيد ١٨٢ ، ٢٥٠ ، ٣٠٣ ، ٣١٦ ، ٣٦٩ ، ٣٨٣ . بيروت ١٩٨٠ تحقيق عبد المجيد قطامش .
(٨) طبع كتاب الفاخر طبعة محققة تحقيقاً علمياً في القاهرة ١٩٦٠ بقلم عبد العليم الطحاوي وهي التي اعتمدناها .
(٩) تاريخ الرسل والملوك ٨ / ١٧٩ حوادث سنة ١٦٩ . القاهرة ١٩٦٥ .
(١٠) إنباه الرواة للقفطي ٣ / ٣٠٢ . القاهرة ١٩٥٥ . نزهة الالباء للانباري ٦٥ القاهرة ١٩٦٧ بتحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم .
(١١) مجمع الامثال ١ / ١ .
(١٢) فهرسة ابن خير ٢٨٤ .
(١٣) الزاهر لابي بكر الانباري ٢ / ٢٧٢ ، ٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٩ . بغداد ١٩٧٩ تحقيق الدكتور حاتم الضامن .
(١٤) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي ٢٩٤ .
(١٥) الامثال لابي عبيد ٢١٧ ، ٢٨١ ، ٨٤أمثال العرب ، ٢٨٩ .
(١٦) الزاهر ٢ / ٢٧٢ ، ٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٩ .
(١٧) الفاخر ص ١
(١٨) مجمع الامثال ١ / ٤
(١٩) أمثال العرب للضبي ٧٣ ، ٦٠ ، ١٢٨ ، ١١٧ ، ١٥٦ ، ١١٨ . بيروت ١٩٨١ تحقيق احسان عباس . مجمع الامثال للميداني ٢ / ٢٧٧ ، ١٥٠ ، ١ / ٢٤ ، ٢ / ٤١٤ ، ١/ ٣٢٨ ، ٢٨٠ .
(٢٠) مجمع الامثال ١ / ٣٠ ، ٢ / ٣١٤
(٢١) الامثال لابي عبيد ٢٩٥
(٢٢) الامثال لابي عبيد ١٨٢ ، ٢٥٠ ، ٣٠٣ ، ٣١٦ ، ٣٦٩ ، ٣٨٣ ، ١٤٨ ، ٣١١
(٢٣) ابن سلعامة هو الذئب وكذلك أبو رِغْلة .
(٢٤) الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة لحمزة الأصفهاني ١ / ٣٣٢ . القاهرة ١٩٧١ تحقيق عبد المجيد قطامش . لسان العرب ٢ / ٦٣١ مادة (ودخ) تهذيب اللغة ٢ / ٣٣٨ مادة (رعل) .
(٢٥) مجمع الامثال ٢ / ٢٧٦ وانظر فيه ٢ / ٢٧٧ المثل (ماء ولا كصداء) حيث حذف الميداني من العبارة (قال أبو عبيد : قال المفضل ...) جملة (قال ابو عبيد) على سبيل الاختصار فيما أظن . والمثل المذكور لا يوجد في كتاب الفاخر للمفضل بن سلمة .
(٢٦) هكذا في الأصل . والصواب (فتزوج)
(٢٧) أمثال العرب ١٢٧
(٢٨) الفاخر للمفضل بن سلمة ٦٤ القاهرة ١٩٦٠ تحقيق عبد العليم الطحاوي .
(٢٩) الاختلاف هنا سببه خطأ نسخي .
(٣٠) أمثال العرب ١٢٧ . والبز : بالفتح نوع من الثياب .
(٣١) أمثال العرب ١٧٠ ، الفاخر١٧٢ .
(٣٢) أمثال العرب ٥٥ . الفاخر ٦٥ . الزاهر ٢ / ٢٤٧ .
(٣٣) أمثال العرب ١١٠ - ١١٢ ، ٧٦ ، ١٦٥ ، ١٧٠ ، ١٢٤ ، ١٤٠ . الفاخر ٦٢ ، ٦٣ ، ٦١ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٨٩ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٧٠ - ٧١ .
(٣٤) أمثال العرب ٦٥ ، ١٧٠ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٧ ، ١٢٧ . الفاخر ٦٨ - ٦٩ ، ٧٢ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ١٤٠ .
(٣٥) المعمرون لابي حاتم السجستاني ٩ - ١٠ القاهرة ١٩٦١ تحقيق عبد المنعم ثامر .
(٣٦) عيون الاخبار لابن قتيبة ١ / ١٧٥ القاهرة ١٩٢٥ . الشعر والشعراء لابن قتيبة ١ / ٩٦ . (بيروت ١٩٦٤)
(٣٧) أمثال العرب ١٦٩ . تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون للصفدي ٢٩٤ القاهرة ١٩٦٩ تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم .
(٣٨) أمثال العرب ٦٣ ، ٥١ ، ٧٣ ، ٥٨ ، ٦٨ ، ٦٠ ، ٤٨ ، الزاهر ٢ / ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٨٩ ، ٢٧٢ ، ٢٨٤ ، ٢ / ٢٨١ ، ١٩٨ .
(٣٩) أمثال العرب ٧٤ ، ٧٥ ، ١١١ ، ١٤٨ . وانظر مقدمة محقق الكتاب ص ٣٩ .
(٤٠) الامثال العربية القديمة للمستشرق زلهايم ص ٧٣ . القاهرة ١٩٧١ ترجمة رمضان عبد التواب وانظر أمثال العرب ص ٣٩ مقدمة المحقق الدكتور احسان عباس .

(٤١) أمثال العرب ١١٣ .
(٤٢) أمثال العرب ١٣٠ .
(٤٣) أمثال العرب ٥٥ ، ٨١ .
(٤٤) أمثال العرب ٧٣ .
(٤٥) أمثال العرب ٩٢ .
(٤٦) أمثال العرب ٨٦ .
(٤٧) مصادر اللغة للدكتور عبد الحميد الشلقاني ١٩٥ . الرياض ١٩٨٠ .
(٤٨) جمهرة الأمثال لابي هلال العسكري ١ / ٢٦٦ . القاهرة ١٩٦٤ .
(٤٩) الامثال لابي عبيد ٩٧ .
(٥٠) مجمع الأمثال ٢ / ٢٢٠ .
(٥١) أمثال العرب ٦٥ .
(٥٢) مجمع الامثال ١ / ١٣١ ، مجمع الامثال ٢ / ٢٢٠ .
(٥٣) جمهرة الامثال ٢ / ٣٩١
(٥٤) أمثال العرب ١٥٩ .
(٥٥) أمثال العرب ١٥٠ . الفاخر ٧٣ ، ٢٤٨ .
(٥٦) أمثال العرب ٤٩ . المعمرون ٩ .
(٥٧) أمثال العرب ١٥١ . جمهرة الامثال ١ / ٣٩٨ .
(٥٨) أمثال العرب ١٧٤ . مجمع الامثال ٢ / ٩٣ .
(٥٩) أمثال العرب ١٧٠ . مجمع الامثال ١ / ٣٣٠
(٦٠) أمثال العرب ١٦٨ . مجمع الامثال ١ / ٣٩٨ .
(٦١) أمثال العرب ١٤١ . مجمع الامثال ٢ / ٢٢٣ .
(٦٢) أمثال العرب ١٦٣ . جمهرة الامثال ٢ / ٣٥ .
(٦٣) أمثال العرب ١٣٧ . البيان والتبيين ١ / ١٦٢ وانظر المثل الثاني في شرح التبريزي على سقط الزند ص ٦ حيث ورد ايضاً على لغة من يجري الأسماء الخمسة مجرى الاسماء المقصورة فيقال : هذا أخاك ولقيت أخاك .
(٦٤) الامثال لابي عبيد ٣٠٢ .
(٦٥) مجمع الامثال ٢ / ١٨٧
(٦٦) مجمع الامثال ٢ / ١٨٦
(٦٧) لسان العرب ٤ / ٤٣٠
(٦٨) مجمع الامثال ٢ / ١٨٧
(٦٩) الامثال في النثر العربي القديم ٩٥
(٧٠) تاريخ الرسل والملوك ١ / ١٧٩ حوادث سنة ١٦٩ .
(٧١) أمثال العرب ١٤١
(٧٢) الدرة الفاخرة ١ / ٦٥
(٧٣) الفاخر ١٧٧
(٧٤) مجمع الامثال ١ / ٦٨
(٧٥) مجمع الامثال ٢ / ١٨٩
(٧٦) مجمع الامثال ١ / ٣٢٩
(٧٧) الامثال العربية القديمة ٥٣
(٧٨) معجم ما استعجم ١ / ٨٨ للبكري . القاهرة ١٩٤٧
(٧٩) أمثال العرب ٨١
(٨٠) أمثال العرب ٩٨ - ٩٩
(٨١) أمثال العرب ٩٩
(٨٢) أمثال العرب ٩٨
(٨٣) أمثال العرب ٩٦ - ٩٧
(٨٤) أمثال العرب ٩٨

(٨٥) أمثال العرب ١٣٠ وفي المعارف لابن قتيبة ٦٠٥ والكامل لابن الاثير ١ / ٥٢٤ أن البسوس اسم امرأة وهي بنت منقذ التميمية خالة جساس وناقتها يقال لها سراب وقد رعت مع نوق جساس في مرعى كليب .
(٨٦) أمثال العرب ٧٨
(٨٧) أمثال العرب ٧١
(٨٨) راجع الكامل في التاريخ ١ / ٦٤٨ (بيروت ١٩٦٥)
(٨٩) أمثال العرب ١٦٨
(٩٠) أمثال العرب ١٢٢
(٩١) أمثال العرب ١٦٩
(٩٢) يجد القارىء في شرح الانباري للمفضليات ص ٣٢٧ أن ابن هشام بن محمد الكلبي الأخباري الشهير يروي عن المفضل بعضاً من يوم كُلاب تميم .
(٩٣) أيام العرب واثرها في الشعر الجاهلي للاستاذ منذر الجبوري ٧٧ . بغداد ١٩٨٦ .
(٩٤) تاريخ الادب العربي للمستشرق بلاشير ٣ / ٤٦٨ ، ٤٧١ . دمشق ١٩٧٤ . ترجمة الدكتور ابراهيم الكيلاني .
(٩٥) تنظر رواية المفضل لاخبار طسم وجديس في الاغاني ١١ / ١٦٤ - ١٦٩ . طبعة دار الكتب المصرية ١٩٦٣ - ١٩٧٤
(٩٦) أمثال العرب ١٦٠
(٩٧) تاريخ العرب قبل الاسلام للدكتور جواد علي ١ / ٢٥٣ . بغداد . ١٩٥
(٩٨) سورة العنكبوت آية ٣٨ (٩٩) سورة الروم آية ٩
(١٠٠) سورة ق آية ١٢ - ١٤ (١٠١) سورة الدخان آية ٣٧
(١٠٢) تاريخ العرب قبل الأسلام ١ / ٦٥٠ - ٦٩
(١٠٣) انظر اخبار طسم وجديس في تاريخ الطبري ١ / ٣٥١ وانظر تاريخ العرب قبل الاسلام لجواد علي ١ / ٢٥٣
(١٠٤) تاريخ العرب قبل الاسلام ١ / ٢٢٩ ، ٢٥٣ - ٢٥٤
(١٠٥) أمثال العرب ١٤١
(١٠٦) راجع تاريخ الطبري ١ / ٤٣٩ - ٤٤١ والكامل لابن الاثير ١ / ٣٤٢ - ٣٤٣
(١٠٧) أمثال العرب ١٤٣ - ١٤٨
(١٠٨) الاغاني ١٥ / ٢٥٤
(١٠٩) تاريخ العرب قبل الاسلام ١ / ٤٢ . الامثال في النثر العربي القديم ٣٩ . تاريخ الادب العربي لبلاشير ٣ / ٤٦٦
(١١٠) تاريخ العرب قبل الاسلام ١ / ٤٢
(١١١) الامثال في النثر العربي القديم ٣٦ - ٤٠
(١١٢) أمثال العرب ١٧٧ - ١٧٨
(١١٣) دراسات في الادب الجاهلي للدكتور عادل البياتي ١٤٨ . الدار البيضاء ١٩٨٦
(١١٤) الامثال في النثر العربي القديم ٥٣
(١١٥) أمثال العرب ٨٢
(١١٦) أمثال العرب ١٧٢ وانظر مقدمة محقق الكتاب ٤٢
(١١٧) أمثال العرب ١١٤ ، ١١٩ ومقدمة محققه ٤٣
(١١٨) أمثال العرب ١٦٢
(١١٩) أمثال العرب ١٦٢
(١٢٠) البيان والتبيين ١ / ٣٦٥
(١٢١) البيان والتبيين ١ / ١٨٤
(١٢٢) ثمار القلوب للثعالبي ٣٢٢ . القاهرة ١٩٥٣
(١٢٣) البيان والتبيين ١ / ١٩٠

القسم الاول

الطب والاطباء العرب

في القرن السابع للهجرة

د . كمال السامرائي

المجمع العلمي العراقي بغداد

في تاريخ الانسان حضارات عديدة ، كان أشهرها واكثرها تاثيراً على أفكاره وحياته هي حضارة مابين النهرين وحضارة وادي النيل ، ثم الحضارة اليونانية ، وأخيراً الحضارة الإسلامية ، وتعتبر كل واحدة من هذه الحضارات مكملة لسابقتها ، فلولا وجود حضارة سابقة لما وجدت حضارة لاحقة إلا بعد زمان لا يُعرف مداه يبدأ فيه العلم من جديد . كما تتداخل الحضارات المتلاحقة فيما بينها حتى ليصعب تحديد الفواصل فيما بينها بقدرما يصعب تحديد ظلمة الليل عن نور النهار قبيل بزوغ الشمس ، وينطبق مثل هذا الامر على بداية الحضارات وانتهائها ، وقد تكون بداية الحضارة العربية أثر تاسيس بغداد اكثر وضوحاً من غيرها من الحضارات ، كما كأن انحدار هذه الحضارة تدريجياً قبل ان يستلم الاوربيون مشعلها في القرن التاسع عشر . ويمكن اعتبار مطلع القرن الثاني للهجرة (الثامن للميلاد) بداية نشوء الحضارة الاسلامية ، وبلغ النضوج الفكري العربي الذروة عند تلاقي القرن الثالث بالقرن الرابع للهجرة ، وظهر في هذا القرن الاخير علماء واطباء مالا تستطيع احداث الزمان ان تخفي ذكرهم وافضالهم على الانسانية ، على مدى العصور . ولم تمض سوى خمسة قرون حتى مزقت احداث ثلاث التكوين العربي السياسي في القرن السابع ، وتلاشت سيطرة العرب على اكثر ديار المسلمين في الشرق والغرب ، وكان أول تلك الاحداث سقوط الخلافة الاموية بقرطبة سنة ٦٣٤ هـ (١٢٣٦ م) بقوات القشتاليين الإسبان ، فكانت تلك الضربة هي التي حسمت مقدماً نهاية وجود العرب في الاندلس سنة ٨٩٨ هـ (١٤٩٣) بعد أن سادوها قرابة ثمانية قرون . وتلى ذلك الحادث سقوط بغداد عاصمة الخلافة العباسية سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) بقوات هولاكو . والدولتان العربيتان ، الأموية في المغرب والعباسية في المشرق هما طرفا العالم الاسلامي المتحضر ، وبسقوطهما لم تبق عهدئذٍ دولة تنسب اليها حضارة زاقية . كما تميز القرن السابع للهجرة بالحروب الصليبية على الأراضي السورية فيما بين سنتي ٦٠٠ و ٦٧٠ للهجرة ـ ومن الطبيعي ان يتاثر الفكر العربي سلبياً بتلك الاحداث ، ويقلق لها علماء العرب على انفسهم وراحتهم فتوقفت نسبياً حركاتهم الفكرية ، والبحث عن جديد في علوم المعرفة ، غير ان ذلك دون ريب كان أقل مما هو متوقع بالنسبة للاحداث الجسام الثلاثة التي تقدم ذكرها وعلى سنّة ماذكرنا عن تناقل المعرفة بين الشعوب عبر الزمن ، فقد كانت حضارة كل قرن من العهود الاسلامية إمتداداً لحضارة القرن الذي سلفه ، وعلى هذا يمكن القول ان علوم القرن السابع للهجرة قد نهضت أولياتها على افكار علماء القرن السادس وما سبقه من القرون ، فقد بقيت مؤلفات الرازي وابن سينا والزهراوي القرطبي وعلى بن عيسى الكحال وابن رضوان المصري وامثال هؤلاء الاطباء الكبار - ظلت افكار هؤلاء ومؤلفاتهم موضع دراسة وتحليل طيلة القرن السابع للهجرة ومابعده أيضاً ولو بدرجة أقل . كما ان كثيراً من اطباء القرن السادس قد عاشوا بعض أعمارهم أو اكثرها في القرن السابع . وينطبق هذا الامر على الصيدليات والمستشفيات التي أسست قبل القرن السابع وبقيت تودي خدماتها الصحية طيلة هذا القرن وطيلة قرون لاحقة بعد ذلك .

وبعضها ظل يعمل حتى القرن الثالث عشر للهجرة (التاسع عشر للميلاد) على أن ثمة افكار طبية ظهرت بوادرها الاولى أو تجشمت أولياتها في القرن السابع للهجرة بالتحديد . وهذا ما نشير اليه فيما يأتي :

(١) أهتم الاطباء المسلمون الاوائل بنظرية الاخلاط اليونانية وهي فلسفية صرفة ، وبقيت بينهم في حرز من النقد والتطوير حتى القرن الخامس للهجرة حيث تصدى لها الطبيب عبيد الله بن جبرائيل البختيشوعى[1] في رسالته (الطب النفساني)[2] التي اعتبر فيها ارتباط الطب بالفلسفة وخضوعه لافكار الفلاسفة ما يعرقل مسيرته العلمية وتقدمه في البحث والتقصي في علل الامراض وتداويها ، إلا ان دعوى عبيد الله هذه لم تلق تاييداً واسعاً ، فسكت مدحوراً أمام الاكثرية من معارضيه . وتحرك اطباء القرن السابع للهجرة فقلصوا ما يكتبونه عن الاخلاط واهملوها الى حد كبير كسبب

أول من اسباب الامراض وتعديلها أساس معالجتها .

(٢) ركز أطباء القرن السابع على دراسة علل الامراض واعراضها وعلاماتها وتشخيصها وتداويها . اي ان علاج الامراض في هذا القرن صار (قياساً) على تحري الاعراض والعلامات ومطابقتها مع شكوى المريض ، ومعالجته (قياساً) على ذلك ، وقد صنّفت في هذا المنحى مؤلفات ذات ميّزة في كثير من قواعد تشخيص الامراض وعلاجها ،

(٣) عاد كبار اطباء هذا القرن الى مؤلفات الاطباء العرب الاوائل ، واهتموا بشرحها أو تلخيصها أو وضع الشكوك عليها أو التعليق على مضامينها بحواش وهوامش زيادة أو تكملة لما فيها من النظريات العلمية والفوائد التطبيقية ،

(٤) حظى موضوع الادوية المفردة وصيدليتها باهتمام كبير في هذا القرن ، وظهرت فيه بعض المؤلفات ما حجبت صنواتها التي عرفت قبل القرن السابع .

(٥) صار للطب الجراحي مجال واسع في التطبيق ووضعت فيه مؤلفات قيمة ان لم تكن تضاهي مؤلفات الجراحين العرب الاولين فهي مكملة لها . وقد تكون الحروب الصليبية من دوافع تعلّم اطباء مصر والشام هذا الاختصاص لممارسته في علاج المقاتلين الجرحى من المسلمين .

حظى اطباء القرن السابع وبخاصة ما اتفق منه مع سني الحروب الصليبية ، بتعضيد وتكريم بالغين من لدن ملوك بني ايوب في ديار الشام ومصر ، حتى وزر عدد منهم وتولوا تصريف أمور الدولة بحنكة ونجاح

(٦) وعرف في القرن السابع لاول مرة ضرورة تذوق البول عن طعمه (وحلاوته) كعلامة مرضية كما سنرى في اخبار ابن هبل البغدادي بخلاط[٣] ، كما عرف عن استعمال المخدر بالاستنشاق في العمليات الجراحية كما سنرى في كتاب العمدة لابن القف[٤] . كذلك اكتشف ابن النفيس الدورة الدموية الصغرى . وهذه المبادرات الثلاث لم تكن تعرف قبل القرن السابع ، وأية واحدة منها تكفى لتخليد مشاركة العرب في الحضارة الانسانية .

اطباء القرن السابع

لتغطية موضوع الطب والاطباء في القرن السابع للهجرة قد يكون من الافضل ان يستعرض ذلك بحسب الاقطار التي عاش فيها اطباء هذا القرن ، ودورهم في التطبيب وتعليم المهنة ، مبتدئين ببغداد العباسية على اعتبارها منشأ الطب العربي ومنها خرج محمولاً الى جميع حواضر الاقطار الاسلامية في الشرق والغرب . كما سيكون هذا الاستعراض اكثر وضوحاً إذا مهدنا له بمعلومات جغرافية وتاريخية ، وفي من حكم في تلك الاقطار من الخلفاء والملوك والامراء .

الطب والاطباء في بغداد العباسية

كانت بغداد منشأ الحضارة العربية بشكل عام ، ومنشأ الطب العربي بشكل خاص . وقد خضعت لحكم التتر منذ سنة ستماية واربعة وخمسين للهجرة وحتى منتصف القرن السابع للهجرة تقريباً ، وحكمها من خانات أسرة هولاكو سبعة أشهرهم هولاكو وابنه احمد وحفيده أرغون المتوفى سنة ٦٩٠ هـ (١٢٩١ م) . ولم يكن في بغداد خلال هذه المدة اطباء كبار منذ وفاة الخليفة الناصر لدين الله سنة ٦٢٢ هـ (١٢٢٥ م) وهي الايام التي بدأت فيها تهديدات التتر لاقتحام المشرق الاسلامي والوصول الى عاصمته بغداد وتخريبها ، فهرب كثير من اطباء بغداد الى المدن الاسلامية البعيدة عن خطر الغزاة ، ولم يعرف ممن بقي في بغداد سوى اربعة فقط ، وهم :

(١) أبو الخير بن ابي البقاء بن ابراهيم النيلي

المشهور باسم ابن العطّار[٥] وقد خدم بطبه في بلاط الخليفة الناصر لدين الله ومن فيه من حاشية وحريم ، وكان ولوعاً بجمع الكتب فصار له منها مكتبة ضخمة في كثير من صنوف العلم . وتوفى ابن العطار في أيام مخدومه سنة ٦٠٨ هـ (١٢١١ م) ، وأعقب ولداً تعلّم عليه الطب وممارسته غير انه لم يصل الى مرتبة أبيه في هذه المهنة ، كما انه أسرف في ماورثه منه حتى أفلس منها جميعاً فلم يترك من بعده ذكراً محموداً .

ابن هَبل البغدادي[٦]

واسمه علي بن حمد بن هبل ويكنى بابى الحسن وهو من مواليد بغداد وينسب اليها ، كما ينسب الى مدينة خلاط باذربيجان إذ سكنها مدة . وكان يتعلم فنون الادب ونظم الشعر في بغداد ، كما تعلم فيها الصناعة الطبية ، ثم رحل بعد ذلك الى الموصل ومن هذه المدينة توجه الى خلاط طبيباً لاميرها شاه أرمن ، وحصل منه على مال وفير وقد قدّر بمائة وثلاثين الف دينار ، ثم غادر خلاط هرباً كما يُروى - من مخدومه الشاه أرمن لانه اهمل فحص بوله على الوجه الاتم[٧] ، ويمم شطر ماردين ليخدم أميرها بدر الدين لؤلؤ . وبقى في هذه المدينة مدة ثم غادرها الى الموصل وهو بعمر يناهز الخامسة والسبعين سنة ، وكان قد أصابه العمى . وفي الموصل ذاع اسمه طبيباً ناجحاً في معالجة الامراض ، كما صارت له مدرسة يعلم فيها الطب وهو كفيف ،

وتوفي في الموصل سنة عشر وستماية للهجرة ، وله كتابان هما : المختارات في الطب وقد طبع في حيدر آباد الدكن باربعة اجزاء سنة ١٣٦١ هـ . والكتاب موسوعي في الطب بمافيه من العلوم الاساسية والمواضيع السريرية ، واسماء الادوية المفردة والمركبة ، وصنوف المشروبات والماكولات

وكتابه الثاني باسم (الطب الجمالي) وقد رفعه للوزير جمال الدين محمد ، ويعد من المفقودات في الوقت الراهن .

(٣) حسنون الرهاوي[٨] -

وهو نصراني من اهل الرها كما يفهم من نسبته المذكورة ، وقد قرأ الطب على أطبائها وتنقل بين مدن ديار بكر . ومدينة ميّا فارقين وفيها مارس الطب لعلاج مرضائها ، كما خدم في بلاط قليج ارسلان بن مسعود بن قليج أرسلان ومن فيه من الحاشية والتابعين . ثم عاد الى ديار بكر ليخدم أميرها الارمني ، كذلك التحق بخدمة الايوبيين الذين حكموا هذه المدينة في ايام الملك الاشرف مظفر الدين موسى ، ثم ارتحل الى حلب في ايام أميرها الايوبي غياث الدين محمد ، وتوفي في هذه المدينة سنة ستماية وعشرة .

أبو الخير صاعد بن يحيى بن هبة الله بن توما النصراني البغدادي[٩]

قد عرف بالامانة لمخدومة الخليفة الناصر لدين الله ، وبدماثة أخلاقه وصدقه واخلاصه لمهنته ، ولمرضاه ، وقد قتل غدراً[١٠] سنة ٦١٠ هـ (١٢١٣ م)

مستشفيات القرن الخامس في بغداد

اول مستشفى عرف في بغداد هو الذي أمر بتاسيسه الخليفة هارون الرشيد ، واكثر الاحتمال انه أمر باقامة هذه المبرة بناء على مشورة أطبائه من الهنود والبختيشوعيين . ويسمى المستشفى يومئذٍ بيمارستان بلغة العجم اي دار المرضى ، ثم تتابع انشاء مستشفيات أخرى كثيرة في بغداد وفي غيرها من الحواضر الاسلامية (التابعة لخلافتها ، غير أنه لم يبق من هذه المستشفيات الى القرن السابع للهجرة إلا المستشفى العضيدي الذي أسسه الملك عضد الدولة البويهي على الجانب الغربي من بغداد سنة ٣٧٢ هـ (٩٨٣ م) وقد يكون اساس هذا المستشفى هو بيمارستان هارون الرشيد الذي مرّ ذكره وانما جدّده عضد الدولة فعرف باسمه . وقد عمل في هذا المستشفى زهاء عشرين طبيباً كان من أواخرهم أبو علي بن العطار النصراني الذيلي الذي ادرك القرن السابع للهجرة مدة ثماني سنوات كما تقدم ذكر ذلك .

الطب والاطباء في ديار الشام

تضم هذه الديار الواسعة كلا من دمشق والقدس وحمص وحماه والكرك وحلب وميّافارقين (ديار بكر) وحيني والرقة ونصيبين والرها وخلاط وحصن كيفا والموصل وماردين . ولم تكن تخلو اكثر تلك المدن من مستشفى أو طبيب لمعالجة المرضى . وقد تعاقب على حكمها كل من العباسيين والطولونيين والاخشيديين والفاطميين والبويهيين والسلاجقة والايوبيين والصليبيين والمغول والمماليك الاتراك . وتجدر الاشارة الى ان الايوبيين قد حكموا تلك المدن اكثر سني القرن السابع وبعضاً من القرن الثامن . كما كان بعض ملوكهم يحكم مصر بالاضافة الى الشام . وقد عرف فيها في تلك الايام زهاء واحد وثلاثون طبيباً مارس جميعهم الطب في البيمارستان الكبير النورى بدمشق ، وبيمارستانات حواضر الشام الاخرى . كما كان لهم مجالس لتعليم الطب في أواوين تلك المستشفيات أو في بيوتهم الخاصة ، واسس بعضهم مدرسة طبية تخرج فيها بعض كبار اطباء الشام ومصر في تلك الحقبة . كما كان لاكثرهم مركز مرموق من لدن الحكام الايوبيين ، ومنهم من نال الوزارة في أيامهم . ولجميعهم دراية واسعة في اختصاصاتهم ، كما كانوا يمتون بعلوم الادب ، وينظمون شعر المديح والرثاء والنسيب . وقد هجر بغداد الى دمشق كثير من اطبائها عندما هدد المغول اجتياح المشرق الاسلامي ، وفي نفس الوقت كان ملوك وبارونات اوروبا قد شنوا حرباً على المسلمين في سوريا وديار القدس ، وأمر هذه الحروب الصليبية معروف مشهور ، وقد تكون تلك الحرب سبباً لاندفاع اطباء ملوك الايوبيين والمماليك المصريين الى تعلم الجراحة الطبية لمسيس الحاجة اليها في ساحة القتال ، فكان منهم خمسة جراحين يصاحبون الجيوش الاسلامية ويرافقون الملوك في السفر والحضر . وفيما ياتي نذكر بعض كبار الاطباء الذين عرفوا بديار الشام في القرن السابع بتسلسل سني وفياتهم :

(١) موفق الدين بن عبد العزيز[١١]

وجده عبد الجبار بن ابي محمد السلمي ، ولد ونشأ بدمشق وفيها تتلمذ على ابن المطران طبيب صلاح الدين الايوبي فاتقن فنون الطب وتطبيقه ، وصار له مجلس علم يشتغلون عليه في هذه الصناعة . كما خدم في البيمارستان الكبير النوري ، وخدم كذلك الملك العادل وتوفي بداء القولنج سنة ٦٠٤ هـ (١٢٠٧ م) وهو بعمر الستين سنة . ومن تلاميذه إبن الصوري صاحب كتاب الادوية المفردة .

كمال الدين الحمصي[12] –

وهو ابن منصور المظفر بن علي بن ناصر القرشي ، حكيم وطبيب وافر المروءة ، وقد تعلم الطب على رضى الدين الرحبي وعلى غيره من الاطباء ، كما كان يعمل بالتجارة . وقد طلبه ملوك بني أيوب فامتنع مفضلاً الانقطاع الى التأليف والعمل بالبيمارستان الكبير النوري احتساباً . وتوفى سنة ٦١٢ هـ (١٢١٥ م) وله من المؤلفات كتاب في الباه ، وكتاب في شرح كتاب العلل والاعراض لجالينوس ، والرسالة الكافية في الادوية المسهلة ، واختصار كتاب الحاوي لابي بكر الرازي ، ومقالة في الاستسقاء ، وتعليق على الكليات في كتاب القانون لابن سينا ، ومقالة في الطب ، وتعاليق في البول ، واختصار كتاب المسائل لحنين بن اسحاق .

رشيد الدين علي بن خليفة الخزرجي[13] –

ولد بدمشق وصحب اسرته وهو صبي الى مصر وراء الامان في ظل ملكها صلاح الدين الايوبي وفيها تعلم الطب على ابي الحوافر في البيمارستان الصلاحي ، وطب العيون على الكحال نفيس الدين بن الزبير ، كما تعلم احكام النجوم علي ابن الجمدي ، والموسيقى علي ابن الديجوري المصري . وحين بلغ العشرين من عمره عاد مع أسرته الى دمشق وفيها استزاد العلم في الطب على رضى الدين الرحبي . كما عمل في البيمارستان النوري وزامل فيه ابن الدخوار . وذاع أسمه في الطب فضمه الملك عيسى بن أبي بكر الايوبي الى حاشيته . ثم طلبه صاحب بعلبك الملك بهرام شاه الايوبي ، وعاد بعد ذلك الى دمشق لخدمة الملك عيسى مرة أخرى كما خدم من بعده إبنه الملك الناصر داود . وتوفى رشيد الدين بدمشق سنة ٦١٦ هـ (١٢١٩ م) وله من المؤلفات : كتاب طب السوق ، كتاب في الطب ، ومقالة في نسبة النبض وموازنته الى الحركات الموسيقية ، وكتاب في الاسطقسات وتعاليق ومجريات في الطب وجله في الطب الشعبي

صدقة السامري[14] –

واسم ابيه منجا بن صدقة السامري . وكان يجيد نظم الشعر ومعالجة المرضى ومنهم الملك الاشرف موسى بن الملك العادل ابي بكر ، وتوفى في ايامه أعزباً بحران سنة ٦٢٠ هـ (١٢٢٣ م) وله كتاب علق فيه على علامات الامراض ، وشرح بعض كتاب الفصول لا بقراط وقد توفى قبل ان يتمه ، وله ايضاً مقالة في أسامي الادوية المفردة .

فخر الدين بن الساعاتي[15] –

واسمه رضوان بن محمد بن علي بن رستم ، واصله من خراسان ، وينسب اليها احياناً . وقد انتقل ابوه الى دمشق في ايام ملكها نور الدين زنكي ، وفيها ولد له رضوان صاحب هذه الترجمة . وكان فخر الدين منذ نشاته ذكياً وعملياً فتعلم صناعة الساعات وهو الذي صنع الساعات في مدخل جامع دمشق ، فاحسن اليه الملك نور الدين زنكي واجزل له النعم . وتعلم فخر الدين الطب على شيخ أيامه في الطب رضى الدين الرحبي وعلى فخر الدين المارديني ، وأجاد علاج الأمراض فضمه الملك العادل أبي بكر الى حاشيته واستوزره ، وخدم من بعده ابنه الملك المعظم عيسى ووزر له ايضاً ، وتوفى في ايامه سنة ٦٢١ هـ (١٢٢٤ م) وله من المؤلفات : تكملة كتاب القولنج لابن سينا ، وحواشي على كتاب القانون في الطب لابن سينا .

اسعد الدين بن ابي الحسن –

من مواليد مصر وفيها تعلم صناعة الطب على أبي زكريا يحيى البياسي ، وخدم به الملك محمد بن ابن بكر بن ايوب ، ورحل الى اليمن بخدمة الملك المسعود اقسيس الايوبي ، وعاد الى القاهرة وتوفى بها سنة ٦٣٥ هـ (١٢٣٧ م) بعمر خمس وستين سنة وله كتاب نوادر الألباء في امتحان الأطباء .

نجم الدين بن اللبودي[16] –

هو ابن شمس الدين اللبودي ، ولد بحلب ودرس الطب بدمشق على مهذب الدين الدخوار ، وخدم به الملك إبراهيم بن الملك المجاهد بن شيركوه صاحب حمص ، ووزر له . وكان يستصحبه مقيماً أو مسافراً . كما خدم الملك نجم الدين أيوب بمصر . ثم عاد الى دمشق وتوفى فيها أيام ملكها نجم الدين أيوب المتوفى سنة ٦٣٧ هـ (١٢٤٠ م) وله من المؤلفات : مختصر القانون لابن سينا ، وكتاب عيون الحكمة لابن سينا ، وله ايضا سبع كتب في علم الفلك والحساب ، كما له اربعة كتب في الحكمة . وله ايضاً كتاب الرأي السخيف من كلام الموفق عبد اللطيف ، ومقالة بز شعبيا أي إبراء المرض بساعة ، ومختصر كتاب سائل حنين بن اسحاق

مهذب الدين يوسف بن أبي سعيد السامري[17] –

درس الطب على ابراهيم السامري المعروف بشمس الحكماء ، وعلى مهذب الدين ابن النقاش ، وخدم في بلاط الملك

أبي بكر بن يوسف ، ثم في بلاط مهذب الملك عز الدين فرخشاه ثم ثم لولده الملك مجد الدين بهرام ببعلبك وقد استوزه هذا الملك لرجاحة آرائه واحكامه الصائبة ، ثم غادر بعلبك الى دمشق وفيها توفي سنة ٦٢٤ هـ (١٢٢٦ م)

الدخوار[١٨] -

هو مهذب الدين ابو محمد عبد الرحيم بن على بن حامد ، ويعرف بالدخوار وهو لقب لا يعرف له معنى . ولد ونشا بدمشق ، وتعلم الطب والكحل على أبيه ، ثم تتلمذ بالطب على ابن المطران كما تعلمه على رضى الدين الرحبي ، وصار باجتهاده وقراءاته اشهر شيوخ زمانه في الطب ، واستاذ مشاهير الاطباء يومئذ . وأخيراً صار طبيب الملك الكامل الايوبي ومستشاره الوحيد ، فعينه الملك رئيساً لاطباء مصر والشام ، ثم صار طبيب الملك المعظم بن الملك الكامل الى جانب ابي القاسم بن أبي اصيبعة وعمران الاسرائيلي . ورضى الدين الرحبي . كما كان له مجلس لتعليم الطب ، انضم اليه كل من ابن النفيس القرشي وابن أبي أصيبعة . وقد فقد بصره في أواخر عمره وصعب عليه النطق ، فكان يملي على طلابه ببطء وصعوبة . وحين قرب أجله تبرع بما يملك وقفاً لتكون له مدرسة باسمه ، ورصد لها ضياعاً تغلّ ما تقوّم ادامة تلك المدرسة ، وقد اوصى بادارتها من بعده لرضى الدين الرحبي . وكانت وفاته سنة ٦٢٥ هـ (١٢٢٧ م) . وله من المؤلفات : اختصار كتاب الحاوي للرازي ، ومقالة في الاستفراغ ، وكتاب بعنوان الجنينة في الطب ، ورسالة يرد فيها على ابي الخواطر يوسف في تركيب الادوية وكيفية تناولها .

عبد اللطيف البغدادي[١٩] -

واسمه الكامل موفق الدين ابو محمد عبد اللطيف بن يوسف ، ويعرف ابن اللبّاد . وفي مخطوطة واحدة باسم ابن اللبّان . وهو افضل من يمثل اطباء القرن السابع في ديار الشام ومصر من حيث موسوعيتهم في المعرفة ، وكثرة هجراتهم من قطر الى قطر ومن مدينة الى مدينة . واصل عائلته من الموصل ، وقد نزحت الى بغداد فولد لها موفق الدين عبد اللطيف . وكان يكثر من نسخ الكتب لنفسه ، ونقد العلماء الذين عاصروه أو سلفوه من العرب والعجم بما فيهم ابن سينا . وكان اول تعلمه في بغداد على امين الدولة ابن التلميذ ، كما درس في القاهرة على كمال الدين الحمصي . وقرأ كتب الكيمياء بما فيها مؤلفات جابر إبن حيان ، وابن وحشية النبطي . واتصل في بغداد بالخليفة الناصر لدين الله فاعجب به . ثم ارتحل الى موطن عائلته في الموصل وفيها عمل في التدريس ، ولم تعجبه الاقامة في هذه المدينة فنزع الى التجوال في مدن الشام واحدة تلو الاخرى . فزار عكة حيث يعسكر جيش صلاح الدين الايوبي ، وسافر الى القاهرة واتصل بابن ميمون القرطبي واثنى عليه لولا حبه للرئاسة وخدمة الملوك . ودخل القدس ومنها عاد الى دمشق ، ومنها سافر الى القاهرة واستقر فيها زمناً يؤلف ويدرّس . وفي ذلك الزمن أصيبت مصر بوباء قتال وعمت المجاعة فسجل البغدادي كل ذلك في كتابه المشهور باسم الافادة والاعتبار . ثم عاد الى دمشق وصارت له حلقة في الجامع الكبير . ثم عاد الى التجوال فدخل حلب قاصداً بلاد الروم وسكنها مدة ، ثم رجع الى حلب يدرس فيها ويطبب . وعنّت عليه بغداد فقصدها لمقابلة الخليفة المستنصر بالله بعد غيبة عنها دامت خمس واربعون سنة ، غير انه توفي وهو بعمر الرابعة والخمسين . سنة ٦٤٥ هـ (١٢٤٧ م) قبل ان يقابل الخليفة الذي قصده . وعبد اللطيف البغدادي مكثر من التاليف وموسوعى المعلومات فكتب في الطب وحده اثنين واربعين كتاباً منها عشرة كتب اختصرها من مؤلفات ابقراط وجالينوس ، ومختصرات الكتب أخرى في الادوية المفردة لابن وافد ولابن سمجون ، واختصار كتاب الحيوان لارسطو واختصار كتاب النبات للدينوري واختصار كتاب البول لاسحاق بن سليمان الاسرائيلي واختصار مائة البقاء للتميمي . ولم يصلنا من كتب عبد اللطيف البغدادي إلا القليل جداً هي كتاب الحواس وكتاب الافادة والاعتبار في الامور المشاهدة والحوادث المعاينة بارض مصر ، وقد مرّ ذكره

رضى الدين الرحبي[٢٠] -

واسمه يوسف بن حيدرة بن الحسن الرحبي وكان والده طبيباً واشتهر بصناعة الكحل وعرف بها . ورضى الدين من مواليد جزيرة ابن عمر ونشا بها على أبيه ، وسكن نصيبين ودخل بغداد ومصر والتقى بابن جميع المصري وانتفع به ، ثم دخل دمشق ايام ملكها نور الدين محمود زنكى ، وبقى بها سنين يطبب وينسخ الكتب . واتصل ايضاً بمهذب الدين بن الرقاش ووصل أخيراً الى ركاب صلاح الدين الايوبي ، وعمل له في البيمارستان النوري الكبير . ثم خدم الملك العادل ابا بكر ثم ابنه الملك المعظم . وهو مع ذلك ملازم على تعليم كثير من طلاب المعرفة الطبية كإبراهيم بن خلف السامري وعمران الاسرائيلي وابن ابي أصيبعة وغير هؤلاء كثيرون من كبار الاطباء . وتوفى رضى الدين الرحبي بسنة ٦٣١ هـ (١٢٣٣ م) وهو بعمر السابعة والتسعين وله من المؤلفات : تهذيب شرح عبد الله ابن الطيب لكتاب فصول ابقراط ، واختصار بعض كتاب المسائل لحنين بن اسحاق .

ابن رقيقة[٢١] -

وهو سديد الدين محمود بن عمر بن محمد ، وجده شجاع الشيباني الحانوي المعروف بابن رقيقة . أديب ونحوي وشاعر مطوّل ، ويحسن نظم الكتب الطبية رجزاً . وقد تعلم الطب على فخر الدين المارديني ثم تفرغ لصناعة طب العين وجراحتها بما في ذلك قدح العين في حالات الكاتاراكت وكان يستعمل لذلك مقدحاً مجوفاً ينتهي بمعطفه ليسهل بها مَص الماء من داخل العين . وسافر الى خلاط وخدم صاحبها الملك نجم الدين بن ابي بكر . ثم اقام بميّافارقين مدة طويلة وعاد أخيراً الى دمشق في خدمة ملكها والعمل في البيمارستان النوري الكبير . وتوفي في هذه المدينة سنة ٦٣٥ هـ (١٢٣٨ م) وله من المؤلفات : كتاب لطف السائل وتحف المسائل وهو في الطب الذي ورد في كتاب مسائل حنين ، وكليات ابن سينا رجزاً ، وكتاب قانون الحكماء وفردوس الندماء ، وكتاب الفرض المطلوب في الماكول والمشروب ، ومقالة مسائل واجوبتها في الحميات . وكتاب ارجوزة في الطب .

ابن السويدي[٢٢] -

وهو أبو اسحاق عز الدين من نسل سعد بن معاذ . وقد ولد بالسويداء بديار الشام فينسب اليها ، وأخذ المعرفة عن مهذب الدين الدخوار ، واشتهر بحسن مداراته للمرضى في بيمارستان باب البريد بدمشق كما كان يُطلب الى قلعة دمشق ، ويدرّس في مدرسة الدخوارية ، وله ، رواتب من هذه الجهات الثلاثة . ولابن السويدي خط منسوب ، وهو يكثر من الاستنساخ ، فكتب ثلاث نسخ من كتاب القانون لابن سينا ! وقد توفي ابن السويدي بدمشق سنة ٦٣٢ هـ (١٢٣٤ م) وله كتاب الباهر في الجواهر وكتاب التذكرة الهادية والذخيرة الكافية ، وهو أحد اسباب شهرته .

اسعد الدين بن ابي الحسن -

واسمه عبد العزيز . درس الطب على أبيه وعلى أبي زكريا البياسي بمصر ، وفيها خدم بالطب ملكها المسعود بن الملك الكامل وصحبه الى اليمن . وتوفي بالقاهرة سنة ٦٣٥ هـ (١٢٣٧ م) وله كتاب نوادر الالباء في امتحان الاطباء .

عمران الاسرائيلي[٢٣]

هو ابن صدقة الطبيب المشهور . ولد في دمشق وتعلم الطب على رضى الدين الرحبي ، واعتمد علاجاته الخاص والعام من الناس ، ونال منهم التقدير والصلات الجزيلة . وقد امتنع عن مصاحبة الملوك في السفر وساحة سوريا ساخنة بهجمات الصليبيين ، على انه لم يرفض طلب الملك الناصر داود صاحب الكرك لمعالجته فتوجه اليه وعالجه حتى برأ ، ولم يرفض ايضاً طلب صاحب حمص لنفس الغاية فسافر اليه وعالجه ودبر حالته حتى برأ . وتوفي عمران الاسرائيلي بحمص سنة ٦٣٧ هـ (١٢٣٩ م) .

الهوامش

(١) ابن ابي أصيبعة - عيون الانباء في طبقات الاطباء تحقيق نزار رضا (بيروت ١٩٦٥) ص ٢١٤
(٢) المصدر السابق وقد حقق الرسالة فلكس فرانكلة ونشرتها دار المشرق ، بيروت ١٩٨٦
(٣) ابن القفطي - تاريخ الحكماء ، أوفست مكتبة المثنى ، بغداد ص ٢٨٦
(٤) ابن القف الكركي - العمدة في صناعة الجراح ، حيدر آباد ج ٢١٩/٢
(٥) ابن القفطي ص ٢٣٢ - ٢٣٣
(٦) المصدر السابق ص ٢٣٨
(٧) المصدر السابق ص ٢٣٩
(٨) المصدر السابق ص ١٧٧
(٩) ابن القفطي ص ٢١٢ - ٢١٤
(١٠) المصدر السابق ص ٢١٣
(١١) ابن أبي أصيبعة ص ٦٧١
(١٢) المصدر السابق ص ٦٨٢ - ٦٨٣
(١٣) المصدر السابق ص ٧٣٦ - ٧٥٠
(١٤) المصدر السابق ص ٧١٧ - ٧٢١
(١٥) المصدر السابق ص ١٦١ - ٦٦٣
(١٦) المصدر السابق ص ٦٦٣ - ٦٦٨
(١٧) المصدر السابق ص ٧٢١ - ٧٢٣
(١٨) المصدر السابق ص ٧٢٨ - ٧٣٦
(١٩) المصدر السابق ص ٦٨٣ - ٦٩٦
(٢٠) المصدر السابق ص ٦٧٢ - ٦٧٥
(٢١) المصدر السابق ص ٧٠٣ - ٧١٧
(٢٢) المصدر السابق ص ٧٥٩ - ٧٦١
(٢٣) المصدر السابق ص ٦٩٦ - ٦٩٧

تراثنا العلمي ....

رؤية في منهج التحقيق

مصطفى يعقوب عبد النبي

الهيئة العامة للمساحة الجيولوجية – القاهرة – مصر

تمخضت حركة إحياء التراث العربي في العصر الحديث عن كم هائل من المخطوطات ليس الى حصره من سبيل قد جرى تحقيقها ما بين رسائل صغيرة او اسفار ضخمة سواء من قبل المستشرقين او من المحققين العرب . ولا شك ان تحقيق التراث هو من اهم عوامل ومقومات أحياء هذا التراث حيث يخرج المخطوط الذي يستغلق على الفهم وتعسر على القارىء قراءته فضلًا عن ادراك محتواه الى دائرة التراث الادبي والعلمي لدى العرب وبالتالي جعله ـ اي تحقيق التراث ـ ميسراً لايصد ابناء هذا الجيل عن استيعاب نخائره فضلًا عن كونه ـ اي التراث ـ هو المعبر الوطيد الذي يؤدي الى وحدة الفكر العربي من المحيط الى الخليج الذي يشكل بدوره وحدة التفكير والوجدان العربي ليكون حصناً منيعاً في مواجهة الغزو الفكري الذي يستهدف استلاب الهوية العربية والغض من قيمة الحضارة العربية .

ولقد اصبح تحقيق التراث ـ كما هو معروف ـ علماً مستقلًا له اسسه وقواعده وفلسفته الخاصة «فالكتاب المحقق هو الذي صح عنوانه واسم مؤلفه ونسبة الكتاب اليه وكان متنه اقرب ما يكون الى الصورة التي تركها مؤلفه»(١) اي ان التحقيق يشمل في هذه الحلة تحقيق كل من عنوان الكتاب واسم المؤلف ونسبة الكتاب الى مؤلف واخيراً تحقيق متن الكتاب نفسه حتى يكون اقرب ما يكون لما كتبه المؤلف .

واذا كان ماسبق يعني التحقيق المجرد الذي ينصب الجهد المبذول فيه على الوصول الى اقرب نص كتبه المؤلف من خلال المقابلات بين النسخ المختلفة والاستدراك على النساخ فيما يقع اثناء النسخ من تصحيف وتحريف وسقط لبعض الكلمات او اضافة كلمات اخرى الا انه ـ بالاضافة الى ذلك ـ يوجد من الامور الزائدة عن هذا التحقيق المجرد مما هو خليق بان يجعل محتوى الكتاب يسيراً في الفهم عما قد يكون في محتواه من ادب راق او فكر غير مسبوق ، فكثيراً ما تكون قراءة النص ـ غير المحقق ـ اقرب الى المشقة في الفهم والاستيعاب مما يستغلق على القارىء ادراك معانيه ويستعصي عليه فهمه .

ومن اهم تلك الزيادات التي عادةً ما يلحقها المحقق في تحقيق الحواشي والتعليقات والمكملات الحديثة كالغاية بتقديم النص ووصف نسخ المخطوطات وصنع الفهارس المختلفة ... الخ . واذا كانت التعليقات هي من الامور الزائدة عن التحقيق المجرد الا انها ـ في نفس الوقت ـ من اوجب الاشياء والزمها في التحقيق ، فهناك ـ على سبيل المثال ـ تعليقات تختص بالاعلام او المواضع وهناك من التعليقات ـ ايضاً ـ ما يختص بشرح غريب اللغة ، ومثل هذه التعليقات هي التي تخرج النص من حيز الغموض الذي قد يعلق به الى دائرة ارحب من كونه مخطوطاً تعسر معانيه حتى على القارىء المتخصص الى دائرة التراث الانساني العام بما قد يكون به من ادب رفيع او فكر غير مسبوق ، يقول الاستاذ المحقق عبد السلام هارون للدلالة على اهمية تلك التعليقات «ولا شك ان الكتب القديمة بما تضمنت من معارف قديمة محتاجة الى توضيح يخفف ما بها من غموض ويحمل الى القارىء الثقة بما يقرأ والاطمئنان اليه ، ومن هنا كان من المستحسن الا يترك المحقق الكاتب غفلًا من التعليقات الضرورية التي تجعله مطمئناً الى النص»(٢) . وعلى الرغم من ان التحقيق كما اسلفنا ـ قد صار علماً مستقلًا له اسسه وقواعده وحتى فلسفته الخاصة به ، وعلى الرغم ـ ايضاً ـ من ان اي محقق لايحيد عن تلك الاسس والقواعد الخاصة بتحقيق التراث ، الا انه ـ في نفس الوقت ـ لكل محقق نهجه الخاص في التحقيق وخطته التي يسير عليها والتي يحرص كثير من المحققين على اثباتها عند تقديمهم للنص بمعنى انه ليس بالضرورة ان ينتهج اي محقق نفس النهج في التحقيق حتى في المخطوط الواحد او الكتاب الواحد بل يكون لكل محقق طابعه الخاص به ونهجه الخاص في خطة التحقيق ، وعلى سبيل المثال فقد حظى «العقد الفريد» لابن عبد ربه باكثر من تحقيق حقق اولا بواسطة المرحوم محمد سعيد العريان عام ١٩٤١ وحقق ثانياً بواسطة الدكتور احمد امين واخرين عام

١٣٧٠ هـ وقد حقق مؤخراً ـ وللمرة الثالثة بواسطة الدكتور جابر قميحة وعلى الرغم من هذه التحقيقات المتعددة لكتاب واحد الا انه منهج التحقيق في كل منها ليس واحداً فقد سلك كل محقق من هؤلاء المحققين سبيلًا خاصاً به .

واذا كان ماسبق من الحديث عن التحقيق وعن منهج التحقيق هو انسب ما يكون الى التراث الادبي ـ شعراً ونثراً ـ فما هو الحال بالنسبة للتراث العلمي ؟ ونعني بالتراث العلمي هنا هو كل ماكتبه العلماء العرب في الكيمياء والطب والفلك .... الخ ، فللأسف الشديد كان للاهتمام الجارف بالتراث الادبي اثره الواضح في حجب التراث العلمي عن دائرة الاهتمام وهو الذي لايقل في مكانته واهميته عن نظيره التراث

الادبي ، وعلى حين قد أتيح للتراث الادبي عدد كبير من افاضل المحققين العرب في انحاء الوطن العربي الذين عكفوا عليه شرحاً وتحقيقاً فضلًا عن كم هائل ليس الى حصره من سبيل من الدراسات التي تتناولهُ بالبحث والدراسة والتحليل ، لم يظفر التراث العلمي العربي بماهو اهل له من الاهتمام والعناية سواء في مجال التحقيق او في مجال الدراسات التي تظهر مدى الابداع العربي في مناحى العلوم العقلية . فبينما اصبحت الالوف من ذخائر التراث الادبي محققة ومتداولة وقد طبع معظمها غير مرة ، نجد انه لم يحقق من التراث العلمي سوى النزر اليسير منه مما يجعل من المقارنة ونظيره التراث الادبي ابعد مايكون عن المقارنة والقياس .

اسس تحقيق التراث العلمي :

من المعروف ان التراث العلمي العربي يهتم ـ بصفة رئيسية ـ بالمحتوى ولايهتم ـ كما هو الحال في التراث الادبي ـ بالاطار سواء اكان هذا الاطار من الشعر او النثر الفني ، كما ان التراث العلمي من جهة اخرى ـ لايعتمد في اسلوبه على المجاز الذي هو من أميز خصائص التراث الادبي وانما يعتمد اولًا واخيراً على الحقائق المادية الملموسة حتى وان كان هذا التراث العلمي قد صيغ في قالب من الشعر كاراجيز ابن سينا في الطب او اراجيز ابن ماجد في الملاحة والفلك . نخلص من هذا الى القول بان التراث العلمي انما هو طراز خاص من التراث واذا كانت اسس وقواعد التحقيق ـ التي اشرنا اليها ـ هي انسب ما تكون للتراث الادبي شعراً ونثراً فماذا عن اسس وقواعد تحقيق التراث العلمي ؟

والحقيقة ان التراث العلمي وهو طراز خاص من التراث يحتاج في تحقيقه الى منهج خاص من التحقيق وقد يظن البعض ـ استناداً الى هذا القول ـ ان منهج او اسس تحقيق التراث العلمي يختلف عن منهج او اسس تحقيق التراث الادبي ونسارع فنقول ان الامر غير ذلك تماماً فمنهج واسس تحقيق التراث العلمي لايعدو ـ في جوهره ـ عن منهج واسس تحقيق التراث بصفة عامة كما يحدده تعريف التحقيق . الا آنه ـ في نفس الوقت ـ توجد بعض الامور اللازمة في تحقيق التراث العلمي وهي من اوجب الامور واكثرها جدوى في سبيل تحقيق هذا الطراز من التراث تحقيقاً كاملًا وشاملًا وحتى يمكن اخراج هذا التراث القابع في بطون المخطوطات الى دائرة التراث الانساني العام، حتى يتسنى معرفة المحتوى العلمي لهذا التراث بما قد يكون فيه من ابداع او علم غير مسبوق لياخذ العلم العربي مكانته المفقودة في تاريخ العلم العام .

والسؤال الان : كيف السبيل الى الوصول الى تحقيق التراث العلمي تحقيقاً شاملًا ونعني بالتحقيق الشامل هنا ؛ التحقيق العلمي له ونقصد بكلمة «علمي» التي تقابلها في اللغة الانجليزية كلمة scientific اي تفسير النص على ضوء معطيات العلم الحديث ، باعتبار ان هذا التراث يدخل ضمن اطار العلوم .

وتكمن الاجابة على هذا السؤال في النقاط التالية التي يمكن اعتبارها اسساً لتحقيق التراث العلمي وذلك بعد استيفاء اسس وقواعد التحقيق كما لو كان نصاً من نصوص التراث الادبي بداية من تحقيق العنوان واسم المؤلف وتحقيق المتن بما فيه من تفسير غريب اللغة وتخريج الايات القرآنية والاحاديث والاشعار وانتهاء بالمكملات الحديثة من تعليقات وفهارس ، الامر الذي يجعل التحقيق العلمي والذي تدل عليه كلمة scientific لايمكن أن يكون بديلا عن منهج تحقيق التراث بصفة عامة وانما التحقيق العلمي مكمل له ، وكل ما هنالك ان التحقيق العلمي يزيد عن نظيره الادبي من بعض الامور التي نراها على قدر كبير من الاهمية في سبيل تحقيق التراث العلمي تحقيقاً علمياً على ضوء معطيات العلم الحديث ، وسوف نحاول في النقاط التالية ان نوجز بعض مانراه كاسس للتحقيق العلمي ، ولعلنا بهذا نلفت انتباه العلماء العرب والباحثين في التراث العلمي العربي الى ضرورة وضع الاسس الشاملة للتحقيق العلمي الخاصة بهذا الطراز من تراث العرب .

اولًا :

ايجاد المرادف العلمي لبعض الالفاظ التي قد ترد في النص ـ ذات المدلول العلمي ـ فمن الملاحظ ان الكثير من اسفار التراث العلمي تعج بكم هائل من اسماء الاعيان من نبات وحيوان ومعادن وغيرذلك من اسماء الاجناس والاعيان والتي لايستقيم معرفة المحتوى العلمي الذي اراده المؤلف الا من خلال المرادف العلمي لتلك الاسماء .

وللأسف الشديد اننا نجد في معظم اسفار التراث العلمي المطبوعة والمتداولة هذا النقص المعيب في ايراد المقابل العلمي لاسماء الاعيان من نبات وحيوان ومعادن التي كثيراً ما ترد في نصوص التراث العلمي مما يعطي الانطباع بقصور التحقيق الذي يجعل فهم وادراك المحتوى العلمي الذي كتبه المؤلف امراً عسيراً .

ومن الطريف في الامر ان عالماً عربياً وهو محمد بن محمد بن عبد الله الاندلسي الشهير بالادريسي الذي صنف كتاباً شهيراً في النبات وهو «الجامع لصفات اشتات النبات» وقد اورد اسماء النباتات وما يقابلها باللغات السريانية واليونانية والفارسية والهندية واللاتينية والبربرية كما عنى بتفسير هذه الاسماء[3] مما اوجد معه قدراً كبيراً من السهولة في الاستدلال على المقابل العلمي لتلك الاسماء من النبات حسب موقعها من الهيكل التصنيفي الخاص بتقسيم المملكة النباتية .

ولعل البداية الرائدة في هذا المجال كانت على يد اللغوي الشهير الاب انستاس مارس الكرملي في تحقيقه لكتاب «نخب الذخائر في احوال الجواهر» لابن الاكفاني فقد اورد في معرض افاضته في شرح اسماء المعادن والاحجار الكريمة ولاسيما المعادن غير المالوفة ما يقابلها في اللغة الفرنسية فالبلخش ـ وهو من الاحجار الكريمة يقابله في الفرنسية spinelle[4] والبجادي اسمه بالفرنسية Grenat[5] ـــ الخ ، والحقيقة انه لولا ايراد المحقق هذا المقابل باللغة الفرنسية لما استقام فهم وادراك مايعنيه المؤلف ولتعذر الربط بين ماذكره المؤلف من خواص المعادن والاحجار الكريمة وبين معطيات علم المعادن Mineralogy فضلاً عن عدم التحقق من صحة ماذكره المؤلف . وقد تطورت هذه البداية الرائدة على يد الاستاذين الدكتور محمد يوسف حسن والدكتور محمود بسيوني خفاجي اللذين قاما بتحقيق كتاب «ازهار الافكار في جواهر الاحجار» للتيفاشي حيث اورد لكل حجر من الاحجار الكريمة المرادف العلمي له من زاوية علم المعادن من خلال الخواص التي ذكرها التيفاشي لكل مدن ، ليس هذا فحسب بل اوردا ايضاً المرادف المعدني للانواع المختلفة للمعدن الواحد ، وعلى سبيل المثال الياقوت وانواعه المختلفة فالياقوت الاحمر مرادفه المعدني Ruby والياقوت الاصفر هو yellow Sapphire اما الياقوت الاسمانجوني فيقابله Sapphire[6] ـــ الخ . وقد ذيل المحققان ـ في النهاية ـ الكتاب بطائفة من الجداول التي توضح الاسماء التي اوردها التيفاشي وما يقابلها قرين كل اسم من اسماء المعادن والاحجار الكريمة المرادف المعدني لكل منها .

ومن هنا نرى انه من الضروري ايجاد المرادف العلمي لهذا النمط من اسماء الاعيان حتى يستقيم فهم سياق النص وادراك محتواه العلمي .

ثانياً :

من المالوف في التراث العلمي ان نقرأ الكثير من المصطلحات العلمية التي اراد بذكرها المؤلف معنى علمياً محدداً لايقبل التاويل لاكثر من معنى ، بل يمكن تفسيره الصحيح في المعنى الذي عناه المؤلف . ومن الصعب إستنتاج مثل هذا المعنى المحدد الواضح الذي اراده المؤلف بالأستعانة بشروح المعاجم لان المعنى اللغوي لمثل هذا النوع من المصطلحات يبعد كثيراً عن المعنى الاصطلاحي والقارىء لكتاب «كشاف إصطلاحات الفنون» للتهانوني او كتاب «التعريفات» للجرجاني يدرك ولاشك الى اي مدى يبعد المعنى اللغوي عن المعنى الاصطلاحي ، وعلى الرغم من ان كتاب التهانوني هو من اصلح كتب التراث التي تعنى بتفسير المصطلحات على اختلاف انواعها من علمية وادبية ودينية خلافاً لكتاب الجرجاني الذي يهتم اساساً بالمصطلحات الدينية وجانباً من مصطلحات النحو الا انه في نفس الوقت يجب على المحقق اذا اراد تفسير مثل هذه المصطلحات العلمية التي ترد في كتب التراث العلمي الا يغفل سياق ماكتبه المؤلف وفهم المحتوى العلمي له .

والذي نود ان نقوله ان ترك مثل هذه المصطلحات العلمية الواردة في كتب التراث العلمي بلا تفسير علمي او شرح يؤدي الى ادراك محتواها العلمي يجعل الكثير من نصوص التراث العلمي يلفها قدر كبير من الغموض والابهام وهو/كما نعتقد/نوع من القصور في التحقيق الذي يخل ـ ولاشكّ ـ بالمحتوى العلمي للكتاب بغض النظر عن مبلغ الاجادة في تطبيق اسس وقواعد التحقيق .

واذا كان من اليسير على المحقق استنتاج المرادف العلمي لاسماء الاعيان من اسماء النباتات والحيوانات والمعادن مستعيناً على ذلك بالمعاجم اللغوية التي تتسم بالافاضة والاستطراد كلسان العرب لابن منظور او تهذيب اللغة للازهري او العباب الزاخر للصغاني ، الا ان الامر قد يختلف في استنتاج المرادف العلمي للمصطلحات العلمية التي ذكرها المؤلف في كتابه ، لذا فانه من اوجب الامور على المحقق في هذه الحالة لكي يكون تحقيقه للكتاب علمياً بالمعنى الذي تدل عليه كلمة علم Science ان يرجع ـ اولاً ـ الى كتب التراث الموضوعة في نفس العلم الذي يحقق له ، فالمحقق الذي يحقق كتاباً في الكيمياء ـ مثلاً عليه ان يرجع الى كتب التراث الموضوعية في الكيمياء مستعيداً بتلك الكتب على شرح وتفسير ما غمض من المصطلحات العلمية في الكيمياء . وان يرجع ـ ثانياً ـ الى المراجع الحديثة في علم الكيمياء لكي يطابق معنى المصطلح الكيميائي الذي اراده المؤلف والذي توصل المحقق الى شرحه وتفسيره بالمعطيات العلمية الحديثة .

ولعل في كتاب «حقائق الاستشهاد» لمؤيد الدين ابي اسماعيل الحسين بن على الطغرائي العالم الكيميائي والشاعر المشهور ، وهي رسالة في اثبات الكيمياء والرد على ابن سيناء تحقيق الدكتور رزوق فرج رزوق، لعل في هذا الكتاب المثل الواضح لمدى الحاجة الى استنتاج المرادف العلمي للمصطلحات العلمية على ضوء معطيات العلم الحديث ، وعلى الرغم من ان الدكتور رزوق قد اجاد التحقيق ولاسيما فيما يتعلق باستجلاء غوامض كثيرة في متن «حقائق الاستشهاد» كما وضح في مائة وخمسين حاشية دارت معظمها على شرح وتفسير ماورد بالرسالة من مصطلحات علمية ، غير انه اقتصر في شرحه وتفسيره لتلك المصطلحات على ماورد بكتب التراث العلمي التي تفسر تلك المصطلحات ولاسيما «مفاتيح العلوم» للخوارزمي الامر الذي قد يزيد الابهام والغموض لدى القارىء لان التفسير

الوارد في «مفاتيح العلوم» والذي استعان به المحقق في معرض شرحه للمصطلحات العلمية هو الاخر بحاجة الى ايضاح وتفسير.

وعلى سبيل المثال فقد اورد الطغرائي في رسالته «حقائق الاستشهاد» فقرة جاء فيها «.... مضطربة النظر غير مرتبة ولا دالة على حقيقة معاني الحل والعقد والمزاج والاستحالة ... الخ»[٧] وجاء في حواش التحقيق عن تلك المصطلحات الاربعة التي وردت بالفقرة السابقة ان «الحل : ضد العقد فلذلك يكون ترقيق القوام حلاً ، انظر كشاف اصطلاحات الفنون التهانوني»[٨] ، «المزاج : عند القدماء على اربعة انواع اساسية تقوم على العناصر الاربعة النار والهواء والارض والماء فيقال مزاج حار ورطب ....الخ، انظر الصحاح في اللغة والعلوم»[٩] اما الاستحالة فقد علق عليها المحقق بقوله «انها من اصطلاحات الصناعة»[١٠] . والحقيقة ان اللجوء لكتب التراث في تفسير المصطلحات العلمية هو من الاشياء التي تحسب للمحقق الا انه من الاوفق في هذه الحالة - تفسير تلك المصطلحات على ضوء معطيات العلم الحديث ، لان ما جاء بحاشية المحقق في تعريف تلك المصطلحات يشوبه شيء كثير من الغموض فما معنى ان الحل ضد العقد وما معنى ان الاستحالة هي من اصطلاحات الصنعة فضلاً عن ان المحقق قد جانبه الصواب - فيما نعتقد - في تفسير المزج . فالاستحالة التي قصدها المؤلف والذي يدل سياق الحديث على معناها هو تحويل المواد والمركبات الكيميائية الى مواد ومركبات كيميائية أخرى من خلال تفاعلات التجارب الكيميائية اما الحل ومرادفها العلمي Disintegration فتعني الانحلال او التفكك اي تحليل المركبات الكيميائية الى وحدات ابسط منها[١١] كتفكك او حل الزنجفر (كبريتيد الزئبق) بالتسخين الشديد الى زئبق ويكون العقد - وهو كما جاء بحاشية المحقق ضد الحل - عندئذ هو تحضير كبريتيد مركبات اكثر تعقيداً من مركبات بسيطة او مواد اولية ويقابل العقد في معناها العلمي كلمة Preparation[١٢] . وعندما نصل الى «المزاج» الذي ظن المحقق انها تعني الطبائع الاربعة فان ما عناه الطغرائي غير ذلك تماماً فالمقصود بالمزاج هنا عملية المزج او الخلط Mixing وهي مزج السوائل مع بعضها او خلط المواد الصلبة والدليل على ذلك ان الفقرة نفسها تتحدث عن بعض العمليات الكيميائية .

نخلص من هذا القول بانه من الضروري استنتاج المرادف العلمي للمصطلحات العلمية سواء اكان هذا الاستنتاج من كتب التراث العلمي مع ايراد معناها على ضوء العلم الحديث او الاستنتاج من سياق ماكتبه المؤلف نفسه . ولقد فطن بعض المحققين الى اهمية استنتاج المرادف العلمي للمصطلحات العلمية لكي تكتمل مقومات التحقيق العلمي ، وليس ادل على ذلك من كتاب «ازهار الافكار في جواهر الاحجار» للتيفاشي تحقيق كل من الدكتور محمد يوسف حسن والدكتور بسيوني خفاجي حيث توصل المحققان الى استنتاج الكثير من المصطلحات العلمية التي ابتكرها التيفاشي فيما يتعلق بعلوم المعادن مثل التشعير - عند التيفاشي - يقابله علمياً التشقق Cleavage والشعاع يقابل علمياً التشتت Dispersion والطرائق ويقابله التوائم Twins ....الخ[١٣] .

ثالثا :

لاشك ان ذكر المرادف العلمي لاسماء الاعيان من نباتات وحيوانات ومعادن او استنتاج المقابل العلمي للمصطلحات العلمية التي ترد في كتب التراث العلمي تتيح للقارىء حظاً كبيراً من ادراك وفهم مايعنيه المؤلف ، الا انه كثيراً ما تبقى بعض جمل وفقار النص - بعد ذلك - ابعد ما تكون عن الفهم والادراك حتى وان كانت مفردات هذه الجمل والفقار من الكلمات يسيره الفهم ان كان كل منها على حدة بينما يصبح المعنى الاجمالي للجملة او الفقرة هو العقبة الكبرى حيال فهم مايعنيه المؤلف .

لذا فان من الواجب على المحقق اذا اراد ان يكون تحقيقه تحقيقاً علمياً ان يتناول مثل هذه الجمل والفقار من الكتاب المحقق بتفسير محتواها العلمي كما اراد المؤلف مع بيان مدى الخطا فيها او الصواب . فتفسير الجملة او الفقرة من النص التي تتضمن معنى علمياً لايستقيم فهمها - في اغلب الاحيان - بغير هذا الطراز من التفسير العلمي ، فربما يسفر مثل هذا التفسير العلمي عن رأي او علم غير مسبوق قد ابتكره العرب وحدهم ، ولعل في تحقيق «شرح تشريح القانون» لابن النفيس خير مثل على ذلك فقد توصل محققه الدكتور محيي الدين التطاوي الذي عثر على مخطوطة للكتاب سنة ١٩٢٤ في مكتبة برلين والذي قام - ايضاً - بدراسته وتحقيقه تحقيقاً علمياً في رسالة قدمها للدكتوراه من جامعة فريبورج بالمانيا إلا ان ابن النفيس قد سبق كل من سيرالبيتو وهارفي في اكتشافهما الدورة الدموية بثلاثة قرون وانه - اي ابن النفيس - سبق مالبيجي كذلك في فرض منافذ محسوسة بين الشريان والوريد الرئويين بالرغم من عدم وجود المجاهر التي استعملها ما لبيجي ، كما اكد ابن النفيس في كتابه ان غذاء القلب هو من الدم المار فيه العروق المارة في جرمه ، وهذهِ العبارة تجعلهُ او من فطن الى وجود اوعية داخل عضلة القلب وهي ماتسمى الان بالشرايين الاكليلية[١٤] .

ولعل اوضح مثال على هذا الطراز من التفسير العلمي ما عثرنا عليه في احد كتب مختارات العلامة احمد تيمور - وهو عبارة عن مختارات من طرائف التراث العربي - تحت عنوان «نكتة مستطرفة» فقد ذكر مانصه : «ذكر العلامة شهاب الدين القرافي بيتاً من بحر المتقارب وهو

حبيبٌ بِقلْبي مليحٌ جميل بديعٌ ظريفٌ رشيق عزيز

وذكر انه يتفرع عنه بتقديم الفاظه وتاخيرها اربعون الفا وثلاثمائة وعشرون صورة ولم يذكر الكيفية . فلما ورد القاهرة ذو الفضائل الباهرة شمس الدين ابن ساعدة الانصاري سئل عما

يحاكي ذلك فحل ما أشكل وبين ما اعضل ، وهانحن نقدم مقدمة يقرب بها القاصي ويسمح بها المتعاصي وهي ان اللفظ اذا كان على حرف واحد لايمكن قلبه مثل (ك) فاذا كان على حرفين مثل (كل) حصل بالقلب منه صورتان وذلك بان تجعل الاول ثانياً والثاني اولاً وهما هنا (١ ـ كل ٢ ـ لك) .

واذا كان على ثلاثة احرف مثل (كلم) حصل بالقلب منه ست صور لان كل حرف منها يمكن ان تجعله ابتداء تلك الكلمة وعلى كل من الاحوال الثلاثة فانه يمكن وقوع الحرفين الباقيين على وجهين ، فاذا ضربت الاثنين في الثلاثة حصل ستة وهاهي (١ ـ كلم ، ٢ ـ كمل ، ٣ ـ لكم ، ٤ ـ لمك ، ٥ ـ مكل ، ٦ ـ ملك) ... الى ان يقول . واذا كان على خمسة احرف مثل (كلمته) حصل بالقلب منه مئة وعشرون صورة .

والقاعدة في هذا الباب ان تضرب عدد احرف اللفظ الذي تريده في عدد التقلبات التي تحصل في اللفظ الذي تحته اي اقل منه بحرف يحصل عدد تقلبات ذلك اللفظ .... الخ»[١٥]

ويتضح من الفقرة السابقة انه يمكن تفسير محتواها تفسيراً علمياً حيث انها تمس مباشرة مايعرف في الرياضيات باسم «قانون التباديل» .

Permutation Law ، اذ ان لفظة «تباديل» هي المرادف العلمي (الرياضي) لكلمة «تقلبات» الواردة في النص السابق .

اما قانون التباديل والوارد في النص بانه «والقاعدة في هذا ان تضرب ......الخ» فقد صيغ في صورة رياضية عامة كالاتي :

ن ل س = ن (ن - ١) (ن - ٢) . . . (ن - س + ١)

حيث ن س عددان صحيحان ، ن أكبر من س أي أن ن > س وحيث «ل» هي الرمز الرياضي لكلمة «تباديل» .

ويعبر عن هذا القانون الرياضي الذي وضع في صورة عربية وبحروف عربية ، في اللغة الانجليزية كالاتي :

$(_nP_r = n(n-1)(n-2)\ldots(n-r+1))$ [١٦]

حيث تدل «P» . كرمز رياضي لكلمة Permutation ، وحيث $(r < n)$ ومن الجدير بالذكر ان هناك حالة خاصة في هذا القانون وهي عندما مايتساوى العددان ن ، س اي ان ن = س ويصبح القانون بالتالي :

(ن ل ن وتكتب عادة على الصورة لـ ن وتقرأ مضروب ن

لـ ن = ن (ن - ١) (ن - ٢) .... ٣ × ٢ × ١

$n! = n(n-1)(n-2) \ldots 3 . 2 . 1$

وبتطبيق هذا القانون الرياضي على ماورد في النص السابق نجد ان عدد التباديل ـ اي التقلبات بتعبير النص ـ الخاص بـ(كلم) المكونة من ثلاثة احرف من صورته الخاصة كالاتي

لـ ٣ = ٣ × ٢ × ١ = ٦

وعدد تباديل (كلمتها) المكونة من خمسة احرف

لـ ٥ = ٥ × ٤ × ٣ × ٢ × ١ = ١٢٠

وهو نفس العدد المذكور في النص السابق ، وعندما نعود الى بيت الشعر «حبيب بقلبي مليح جميل .....البيت» نجد ان البيت مكون من ثماني كلمات ، وفي هذه الحالة يمكن تطبيق القانون على العدد (٨) كالاتي

لـ ن = ن (ن - ١) (ن - ٢) .... ٣ × ٢ × ١

= ٨ ((٨ - ١) (٨ - ٢) (٨ - ٣) .... ٣ × ٢ × ١

= ٨ × ٧ × ٦ × ٥ × ٤ × ٣ × ٢ × ١

= ٤٠٣٢٠

وهو نفس العدد من التباديل الذي ورد في بداية النص .

والنقاط الثلاثة السابقة انما هي وجهة نظرخاصة لاشك ان القارىء للتراث العلمي العربي يصادف بعضها او كلها فيما يقرأ من هذا النمط من التراث ولعل ما ذكرناه من هذه النقاط قد سيدركه محققو التراث العلمي بدلاً من تركها كعلامات استفهام تواجه القارىء .

الهوامش

(١) تحقيق النصوص ونشرها ـ عبد السلام هارون ص ٤٢
(٢) المصدر السابق ص ٨١
(٣) تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه ـ د. عبد الحليم منتصر ص ٢٠٢
(٤) نخب الذخائر في احوال الجواهر ـ ابن الاكفاني تحقيق انستاس ماري الكرملي ص ١٤
(٥) المصدر السابق ص ١٧
(٦) ازهار الافكار في جواهر الاحجار ـ التيفاشي ـ تحقيق د. محمد يوسف حسن ود . بسيوني خفاجي ص ٢٤٧ .
(٧) حقائق الإستشهاد ـ الطغرائي ـ تحقيق د. رزوق فرج رزوق ص ٥٠
(٨) المصدر السابق ص ٧٩
(٩) المصدر السابق ص ٧٩
(١٠) المصدر السابق ص ٧٩
(١١) رسالة العلم المجلد ٤٥ مارس ١٩٧٨ ـ اثر الفكر الاسلامي في تقدم علوم الكيمياء ـ د. احمد مدحت اسلام ص ٢
(١٢) المصدر السابق ص ٣
(١٣) ازهار الافكار ـ مصدر سابق ـ ص ٢٦
(١٤) تاريخ العلم ـ مصدر سابق ـ ص ١٩٣
(١٥) مختارات العلامة أحمد تيمور ص ١٧٢
(١٦) Van Nostrand's Scientific Encyclopedia - P. 1305

حماسة ومحققة

تسهيل العروض الى علم العروض

- القسم الأول -

تأليف

الشيخ عبد الملك العصامي الاسفرايبيني
المتوفى سنة ١٠٣٧هـ

تحقيق د. فاخر جبر مطر

كلية التربية ـ ابن رشد:جامعة بغداد

المؤلف

هو عبد الملك بن جمال الدين اسماعيل ، صدر الدين بن ابراهيم عصام الدين الاسفرايبيني.

ولد سنة ٩٧٨هـ ، في مكة ، ونشأ بها ، واخذ عن علمائها ، وانتفع به جماعة . وكان متلوّن الثقافة ، فقد كانت له معرفة واسعة بعلوم العربية ، وكان معنياً بالنحو والعروض ، وقد بلغت مصنفاته الستين ، وكان محققاً حتى اطلق عليه خاتمة المحققين في عصره . وكان له شعر ، وان كان الشعر المروي عنه قليلًا ، وانه لم يبلغ فيه المستوى الرفيع . وكان مقرئاً ومدرساً ، الى ان توفي سنة ١٠٣٧هـ في المدينة المنورة(*)

شيوخه **

١ـ أحمد بن عواد المصري .
٢ـ أحمد بن قاسم الصباغ العبادي المصري الشافعي ، ت ٩٩٤هـ.
٣ـ جمال الدين بن صدر الدين بن عصام الدين (والده) .
٤ـ عبد الرحمن محمد ، زين الدين بن شمس الدين الخطيب الشربيني الشافعي المصري ، ت ١٠١٤هـ .
٥ـ عبد الرؤوف المكي .
٦ـ عبد الكريم بن محب الدين أحمد بن محمد الهندي ، المعروف بالقطبي ، ت ١٠١٤هـ .
٧ـ علي بن صدر الدين الشهير بالحفيد (عمه) ، ت ١٠٠٧هـ .
٨ـ محمد الشهير بميرباد شاه .

تلاميذه *** :

١ـ أحمد بن عبد الله ابن ابي اللطف البري المدني ، ت ١٠٩٢هـ .
٢ـ تاج الدين بن أحمد بن ابراهيم بن محمد المكي ، ت ١٠٦٦هـ .
٣ـ صادق بن احمد بن محمد بن ميرباد شاه ، ت ١٠٧٩هـ .
٤ـ عبد الله بن سعيد بن عبد الله باقشير المكي ، ت ١٠٧٦هـ .
٥ـ علي بن ابي بكر بن علي بن نور الدين بن الجمال المصري ، ت ١٠٧٢هـ .
٦ـ محمد بن عبد المنعم الطائفي ، ت ١٠٥٢هـ .
٧ـ محمد علي بن علّان بن ابراهيم البكري ، ت ١٠٥٧هـ .

(*) ينظر: عبد الملك الاسفرايبيني :
كشف الظنون : في مواضع مختلفة ، وريحانة الالبا ٤١٧/١ ، ٤١٩ . وخلاصة الاثر ٨٧/٢ ، ٨٨ . وسمط النجوم العوالي ٤٢٠/٤ ، ٤٢١ . وسلافة العصر ١٢٢ ـ ١٢٣ . وانوار الربيع ١٧٣/٢ . والبدر الطالع ٤٠٣/١ . وايضاح المكنون ١٥٣/١ . وهدية العارفين ٦٢٨/١ . وتاريخ الادب العربي لبروكلمان (بالالمانية) الذيل ١٧/٢ ، ٥١٣ . ومعجم المؤلفين ١٨١/٦ . والاعلام ٣٠٢/٤ . وبلوغ المرام من حل قطر ابن هشام(الدراسة) .

(**) استوفت السيدة هيام فهمي ابراهيم مشايخه وتلاميذه ومؤلفاته في رسالتها بلوغ المرام من حل قطر ابن هشام . (الدراسة) .
(***) المصدر السابق .

آثاره :

خلف عبد الملك الاسفراييني كتباً كثيرة في مختلف علوم العربية ، وقد احصت السيدة هيام فهمي في تحقيقها لكتابه بلوغ المرام آثاره ، وهي :

١ـ الاطول الذي عارض به المطول .
٢ـ بلوغ الارب من كلام العرب .
٣ـ بلوغ المرام من حل قطر ابن هشام .
٤ـ تسهيل العروض الى علم العروض ، وهو موضوع تحقيقنا ، وسياتي الحديث عنه .
٥ـ حاشية على شرح التحرير .
٦ـ حاشية الشرح الجديد على الكافية .
٧ـ حاشية على شرح القطر .
٨ـ حاشية على شرح القواعد للشيخ خالد .
٩ـ رسالة في تحريم الدخان .
١٠ـ شرح الارشاد في النحو .
١١ـ شرح الالفية . لم يتمه .
١٢ـ شرح ايساغوجي في المنطق .
١٣ـ شرح بلوغ الارب من كلام العرب .
١٤ـ شرح الخزرجية في العروض .
١٥ـ شرح العصام على الاجرومية .
١٦ـ شرحان على رسالة الاستعارات للسمرقندي ، صغير وكبير .
١٧ـ شرح على الزنجاني .
١٨ـ شرح على الشمائل .
١٩ـ شرح القواعد .
٢٠ـ شرح الكافي في علمي العروض والقوافي .
٢١ـ شرح منظومة الالغاز النحوية .
٢٢ـ شرح منظومة الشمني في اصول الحديث .
٢٣ـ شفاء الصدور ، وهو شرح على شرح الشذور لابن هشام .
٢٤ـ الكافي في العروض والقوافي .
٢٥ـ المطولات .
٢٦ـ منظومة في الالغاز النحوية .

الكتاب

اسمه : اسم الكتاب (تسهيل العروض الى علم العروض) كما جاء في عنوان المخطوطة) ، وقد اشار المؤلف نفسه الى اسم الكتاب ، إذ قال في المقدمة : «وسميته تسهيل العروض الى علم العروض» وجاء بالاسم نفسه في كشف الظنون ١/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥ ، وهدية العارفين ٦٢٨/١ ، ومعجم المؤلفين ١٨١/٦ ، وسماه صاحب خلاصة الاثر ٨٧/٣ بالتسهيل في العروض .

موضوعه : استوفى فيه المؤلف اكثر مباحث العروض ، وعرض لكثير من المسائل ، مع ذكره الشواهد لانواع الاعاريض والضروب والعلل والزحافات .

والكتاب يمتاز بسلامة الاسلوب ، ووضوح العبارة ورصانتها وايجازها .

مخطوطة الكتاب : أصل مخطوطة الكتاب تحتفظ بها دار صدام للمخطوطات ببغداد ، ضمن مجموع تحت رقم ٣٩٠٧٣ . ويضم هذا المجموع . الكتب والرسائل الاتية :

١ـ شرح المقدمة الجزرية في القراءات ، لابي يحيى زكريا الانصاري . يقع بين الورقة ١ و الورقة ١٩ .
٢ـ رسالة في علم الحساب ، مجهولة المؤلف ، تقع بين الورقة ٢٠ والورقة ٢٩ .
٣ـ أرجوزة في علمي البيان والمعاني ، مجهولة المؤلف . تقع بين الورقة ٣٠ والورقة ٣٤ .
٤ـ كتاب تسهيل العروض الى علم العروض ، لعبد الملك الاسفراييني ، ويقع بين الورقة ٣٦ والورقة ٥٠ .
٥ـ الكافي بعلم القوافي ، لاحمد بن حسين بن علي . ويقع بين الورقة ٥٠ والورقة ٥٤ .
٦ـ العيون الغامزة على خبايا الرامزة في العروض ، لبدر الدين الدماميني ويقع بين الورقة ٥٦ والورقة ١٤٦ .
٧ـ دعاء ، لمؤلف مجهول . يقع بين الورقة ١٤٧ والورقة ١٤٨ .
٨ـ مجيب الندا الى شرح قطر الندى وبل الصدى ، لعبد الله بن احمد الفاكهي . ويقع بين الورقة ١٤٨ والورقة ٢٣٥ .
٩ـ تنقيح العمل في حل ابيات الجمل ، لبرهان الدين بن حسن ، ويقع بين الورقة ٢٣٦ والورقة ٢٤٩ .

ويقع كتاب تسهيل العروض في خمس عشرة ورقة ضمن المجموع يبدأ من الورقة ٣٦ وينتهي بالورقة ٥٠ . وفي كل صفحة ثلاثة وعشرون سطراً .

مخطوطة الكتاب خطها نسخي مقروء وواضح ، وتكاد تخلو من التصحيف والتحريف الا في مواضع نادرة ، وقد اشرنا الى ذلك في التحقيق ، وفي قسم من حواشي المخطوطة تعليقات وشروح بخط مختلف عن خطها .

وجاء في صفحة العنوان : (كتاب تسهيل العروض الى علم العروض تأليف شيخنا وعمدتنا الاجل ، والحبر الاكمل ، والكهف الاظل ، الامام الهمام والبحر القمقام ، شيخنا الشيخ عبد الملك العصامي ، فسح الله في مدته بحرمة محمد وعترته ، آمين) .

عملي في التحقيق

١ـ لم اتدخل في النص الا في المواضع التي وجدت فيها سهواً من الناسخ ، قومته في موضعه .
٢ـ اشرت الى مواضع التصحيف والتحريف ، وهي قليلة جداً .
٣ـ شرحت ما يحتاج الى شرح في الهوامش .

٤ـ خرجت شواهد الشعر والرجز من الدواوين ، وكتب الادب واللغة والنحو والمعجمات .

٥ـ عرفت بالاعلام الذين ذكرهم المؤلف .

٦ـ اثبت ارقام المخطوطة الى جانبها ، ورمزت لوجه الورقة بالرمز (أ) ولظهرها بالرمز (ب) وأشرت بخط مائل في وسط الكلام الى انتهاء صفحة من الاصل المخطوط وابتداء صفحة جديدة .

٧ـ الحقت بمقدمة الكتاب نماذج من صور صفحة العنوان والصفحة الاولى والاخيرة من المخطوطة .

٨ـ الحقت بخاتمة الكتاب فهرساً لمصادر ومراجع الدراسة والتحقيق .

كتاب
تسهيل العروض
الى علم العروض

(٣٦ب)بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي وعليه توكلت ، الحمد لله على افضاله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد واله ، وبعد فهذا مختصر حققت به من العروض القواعد ، وذللت به منها المعاقد ، وسميته تسهيل العروض الى علم العروض ، والله اسال أن ينفع به ، انه قريبٌ مجيبٌ عليه توكلت واليه أنيب .

العروض : علمٌ باصول يعرف بها حال الشعر العربي . وهو اخص من النظم ، اذ لاتعتبر فيه العربية[1] .

وانواع الشعر خمسة عشر[2] ، وتسمى بحوراً ، وهي : الطويل ، والمديد ، والبسيط ، والوافر ، والكامل ، والهزج ، والرجز ، والرمل ، والمنسرح ، والخفيف ، والمضارع ، والمقتضب ، والمجتث ، والمتقارب .

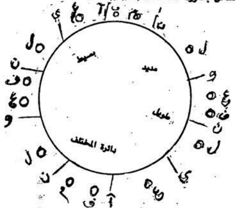
وأجزاء هذه الانواع ثمانية لفظاً[3] ، وعشرةٌ تحقيقاً[4] ، وهي : فَعُولُنْ ، ومَفَاعِيلُنْ ، ومُفَاعَلَتُنْ ، وفَاعِ لاتُنْ ، وفاعِلُن ، ومُسْتَفْعِلُنْ ، وفَاعِلاتُنْ ، ومُتَفَاعِلُنْ ، ومَفْعُولاتُ ، ومُس تَفعِ لُنْ . ففاعلاتن السابع بلفظ فاعِ لاتُن ، ومُسْ تَفْعِ لُن العاشر بلفظ مُسْتَفْعِلُنْ السادس ، لكنهما مختلفان في التحقيق كما سياتي ، ومن ثمت خولف في رسمهما على ماترى .

وهذه الاجزاء منها اصول ، وهي اربعة : فَعُولُنْ ، ومَفَاعِيلُنْ ، ومُفَاعَلَتُنْ ، وفَاعِ لاتُنْ[5] . ومنها فروع ، وهي الستة الباقية[6] ، وكل منها يتركب من السبب والوتد ، فالسبب حرفان أولهما متحرك ، فإن كان الثاني ساكناً فهو السبب الخفيف مثل (قَدْ) وإن كان متحركاً فهو السبب الثقيل مثل (لِمَ)[7] . والوتد ثلاثة أحرف ، اولها متحرك ، فان كان الثاني كذلك فهو الوتد المجموع[8] مثل (قَلَ) وان كان الثالث كذلك فهو الوتد المفروق مثل (قَالَ) . ففَعُولُنْ مركب من وتد مجموع وهو فَعُو ، فسبب خفيف وهو لُنْ . ومفاعيلن من وتد مجموع وهو مفا ، فسببين خفيفين وهما : عي ولُن.ومُفَاعَلَتُنْ ، من وتد مجموع وهو مُفَا ، فسبب ثقيل وهو عَلَ ، فسبب خفيف وهو تُنْ . وفَاعِ لاتُنْ من وتد (٣٧أ) مفروق وهو فَاعِ ، فسببين خفيفين وهما لا ، وتُنْ . وقد علم بهذا حال البقية . ففاعِلُنْ فرع فَعُولُنْ بتقديم السبب الخفيف وهو لُنْ على الوتد المجموع وهو فَعُو ، فيصير لُنْ فَعُو ، فينقل الى فاعِلُن ، لانه احسن منه لفظاً . ومُسْتَفْعِلُن الذي بعده فرع مَفَاعِيلُنْ ، بتقديم السببين الخفيفين وهما ، عِي ولُنْ على الوتد المجموع وهو مَفَا ، فينقل الى مُسْتَفْعِلُنْ لما مر . وفَاعِلاتُنْ الذي يتلوه فرع مَفَاعِيلُنْ ايضاً بتقديم السبب الخفيف الاخير وهو لُنْ ، فيصير لُنْ مَفَاعِي ، فينقل الى فَاعِلاتُن لما مر . ومُتَفَاعِلُن فرع مُفَاعَلَتُنْ بتقديم السببين الثقيل والخفيف ، وهما عَلَ وتُنْ على الوتد المجموع وهما مُفَا فيصير عَلَتُنْ مُفَا ، فينقل الى مُتَفَاعِلُنْ لما مرّ . ومَفْعُولاتُ فرع فاعِ لاتُن بتقديم السببين الخفيفين وهما لا وتُنْ على الوتد المفروق وهوفاعِ فيصير لاتُنْ فاعِ فينقل الى مَفْعُولاتُ لما مر . ومُسْ تَفْعِ لُنْ العاشر فرع فاعِ لاتُنْ بتقديم السبب الخفيف الاخير وهو تُنْ ، فيصير تُنْ فاعِ لا ، فينقل الى مُسْ تَفْعِ لُن[9] لما مر .

وتسمى هذه الاجزاء العشرة اجزاء التفعيل ، لانها يفعل بها البيت ، اي يقطع الى كلمات على مقاديرها . ويقابل الحرف الساكن بمثله ، وكذا المتحرك ، بلا نظر الى خصوص الحركة . ويعد المشدد بحرفين ساكن فمتحرك . والتنوين نون ساكنة ، وإنما يعتبر المسموع ولو زائداً وناشئاً من اشباع حركة[10] .

واعلم ان الدوائر التي تخرج منها الانواع الخمسة عشر خمس[11] ، دائرة المختلِف ، ودائرة المؤتلِف ، بكسر اللام فيهما ، ودائرة المجتلَب ، بفتح اللام ، ودائرة المشتبِه ، بكسر الباء ودائرة المتّفِق ، بكسر الفاء . وقد رمزوا لهذه الدوائر باحرف أخذت من اسمائها وجمعت في (خمشلق) ، فالخاء رمز لدائرة المختلف . ويخرج منها ثلاثة أبحر ، الطويل ، والمديد ، والبسيط ، وكل منها مثمن الاجزاء ، ومؤلف من جزئين ، فالطويل : (٣٧ب) فَعُولُن مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ ، ومثلها

والمديد : فاعِلَاتُن فاعِلُنْ فاعِلَاتُنْ فاعلُنْ ، ومثلها . والبسيط : مُستَفْعِلُنْ فاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فاعِلُنْ ، ومثلهما . واصطلحوا على ان يرمزوا للحرف المتحرك بدائرة صغيرة ، والساكن بصورة ألف هكذا : ١٥ ..



وطريق استخراج الأبحر الثلاثة منها ان تبدأ من أول وتد ، فيكون فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ ، وهكذا الى الاخر وهو الطويل ، ثم تبدأ من أول سبب بعده ، فيكون لُنْ مَفَاعِي لُنْ فَعُوْ ، وهكذا الى الاخر ، ووزنه فَاعِلَاتُنْ فَاعِلُنْ ، فينقل اليه وهو المديد ، فتبدأ من أول سبب بعد الوتد الثاني فيكون عِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَا ، وهكذا الى الاخر ، ووزنه مُسْتَفْعِلُنْ فاعِلُنْ ، فينقل اليه وهو البسيط .

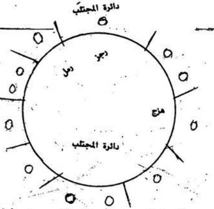
والفاء رمز لدائرة المؤتلِف . ويخرج منها بحران ، الوافر والكامل . وكل منهما مسدس الأجزاء ، ومؤلف من جزء : فالوافر : مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ ، ومثلها . والكامل : مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ ، ومثلها .

دائرة المؤتلف



(١٣٨أ) وطريق استخراج البحرين منها إن تبدأ من أولِ وتدٍ ، فيكون مُفَاعَلَتُنْ ست مرات وهو الوافر . ثم تبدأ من أول سبب بعده فيكون عَلَتُنْ مَفَا ست مرات ، ووزنه مُتَفَاعِلُنْ كذلك ، فينقل اليه وهو الكامل .

واللام رمز لدائرة المجتلَب . ويخرج منها ثلاثة ابحر ، وهي الهزج ، والرجز ، والرمل . وكل منها مسدس الاجزاء ، ومؤلف من جزء واحد . فالهزج مَفَاعِيلُنْ ست مرات . والرجز مُسْتَفْعِلُنْ كذلك . والرمل فاعِلاتُنْ كذلك .



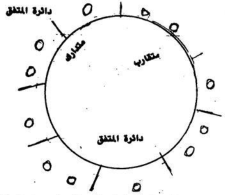
وطريق استخراج الأبحز الثلاثة منها ان تبدأ من أول وتد ، فيكون مَفَاعِيلُنْ ست مرات ، وهو الهزج . ثم تبدأ من اول سبب بعده ، فيكون عِيلُنْ مَفَا ست مرات ، ووزنه مُسْتَفْعِلُنْ كذلك ، فينقل اليه وهو الرجز . ثم تبدأ من السبب الثاني فيكون لُنْ مَفَاعِي ست مرات ، ووزنه فَاعِلَاتُنْ كذلك ، فينقل اليه وهو الرمل .

والشين رمز لدائرة المشتبه . ويخرج منها ستة أبحر ، وهي السريع ، والمنسرح ، والخفيف ، والمضارع ، والمقتضب ، والمجتث . وكل منها . مسدس الاجزاء ومؤلف من جزئين ، فالسريع مُسْتَفْعِلُن مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولاتُ ، ومثلها . والمنسرح : مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولَاتُ مُسْتَفعِلنْ ، ومثلها : والخفيف : فَاعِلَاتُنْ مُسْ تَفْعِ لُنْ فَاعِلَاتُنْ ، ومثلها . والمضارع : مَفَاعِيلُنْ فَاعِ لَا تُنْ (٣٨ب) مَفَاعِيلُن ، ومثلها . والمقتضب : مَفْعُولاتُ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلَنْ ، [ومثلها][١٢]. والمجتث : مُسْ تَفْعِ لُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ ، ومثلها .



وطريق استخراج الابحر الستة ان تبدأ من اول سبب خفيف ، فيكون مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولاتُ ، ومثلها ، وهو السريع . ثم تبدأ من اول سبب خفيف من الجزء الثاني ، فيكون مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولاتُ مُسْتَفْعِلُنْ ، ومثلها ، وهو المنسرح . ثم تبدأ من السبب الثاني منه ، فيكون تَفْعِلُنْ مَفْ عُولاتُ مُسْ تَفْعِلُنْ مُسْ ،ووزنه فَاعِلاتُنْ مُسْ تَفْعِ لُنْ فَاعِلاتُنْ ، ومثلها ، فينقل اليه وهو الخفيف . ثم ابتدأ من الوتد المجموع منه ، فيكون عِلُنْ مَفْعُولاتُ مُسْتَفْ عِلُنْ مُسْتَفْ ، ووزنة مَفَاعِيلُنْ فَاعِ لاتُنْ مَفَاعِيلُنْ ، ومثلها ، فينقل اليه وهو المضارع . ثم تبدأ من الجزء الثالث منه ، فيكون مَفْعُولاتُ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ ، ومثلها ، وهو المقتضب . ثم تبدأ من أول السبب الثاني من مَفْعُولاتُ ، فيكون عُولاتُ مُسْ تَفْعِلُنْ مُسْ تَفْعِلُنْ مَفْ ، ووزنه مُسْ تَفْعِ لُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ ، ومثلها فينقل اليه وهو المجتث .

والقاف رمز لدائرة المتفق . (٣٩أ) ويخرج منها بحر واحد وهو المتقارب ، وهو مثمن الاجزاء ، ومؤلف من جزء واحد وهو فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ ، ومثلها .



واذا انتقش ما قررناه على صحيفة الخاطر ، فنقول : من الاجزاء العشرة يبتنى المصراع ، وهو نصف البيت مطلقاً . ويسمى المصراع الاول صدراً ، والمصراع الثاني عجزاً . واخر الصدر العروض ، وآخر العجز الضرب[١٣] .

ويبتنى من البيت القصيدة ، وهل هي عشرة ابيات فما فوقها او ازيد من عشرة او من سبعة ؟ اقوال . ومادونها قطعة . ويعتبر في ابياتها ان تكون من بحر واحد متساوية الاجزاء فيما يجوز او يجب او يمتنع[١٤] .

واعلم ان القاب الابيات خمسة[١٥] :

الاول : التام ، وهو ما استكمل اجزاءه ، وكانت عروضه وضربه كحشوه في الاحكام ، وذلك واجب ، ويكون في بحرين الكامل والرجز .

الثاني : الوافي ، وهو ما استكمل اجزاءه وخالف حشوُهُ عروضَه وضربَه ، وذلك واجب ايضاً ، ويكون في عشرة ابحر ، البحرين المذكورين ، والطويل ، والبسيط ، والوافر ، والرمل ، والسريع ، والمنسرح ، والخفيف ، والمتقارب .

الثالث : المجزُء ، بهمزة في اخره ، ويجوز ابدالها واواً وإدغامها . وهو ماحذف جزء من اخر صدره ، وجزء من اخر عجزه ، وذلك في (٣٩ب) اثني عشر بحراً ، وجوباً في خمسة ، وهي الهزج ، والمديد ، والمضارع ، والمقتضب ، والمجتث . وجوازاً في البقية وهي البسيط ، والكامل ، والرجز ، والرمل ، والوافر ، والخفيف ، والمتقارب .

الرابع : المشطور ، وهو ماحذف منه نصفه ، وذلك في بحرين ، الرجز ، والسريع .

الخامس : المنهوك ، وهو ماحذف ثلثاه ، ويكون في بحرين ، الرجز ، والمنسرح ، وكل من هذين جائز .

واعلم ان التغيير على نوعين ، زحاف ، وعلة[١٦] . فالزحاف ما كان في ثاني السبب . والعلة مالم تكن كذلك . ثم الزحاف انما يكون في ثاني الجزء أو رابعه او خامسه او سابعه . وهو على ضربين ، زحاف منفرد ، وزحاف مزدوج . فالمنفرد ما وقع من الجزء في موضع واحد ، وهو ثمانية اقسام :

الاول : الاضمار ، وهو اسكان ثاني الجزء ، ويكون في مُتَفَاعِلُنْ ، فينقل الى مُسْتَفْعِلُنْ[١٧] .

الثاني : الخبن ، وهو حذف ثاني الجزء الساكن ، ويكون في فَاعِلُنْ ، فيصير فَعِلُنْ ، وفي مُسْتَفْعِلُنْ ، فينقل الى مُفَاعِلُنْ ، وفي فَاعِلاتُنْ ، فيصير فَعِلاتُنْ ، وفي مَفْعُولاتُ فينقل الى مَفَاعِيلُ[١٨] .

الثالث : الوقص ، وهو حذف ثاني الجزء المتحرك ، ويكون في مُتَفَاعِلُنْ ، فيصير مُفَاعِلُنْ[١٩] .

الرابع : الطيّ ، وهو حذف رابع الجزء الساكن ، ويكون في مُسْتَفْعِلُنْ ، فينقل الى مُفْتَعِلُنْ ، وفي مَفْعُولاتُ ، فينقل الى فاعِلات ، وفي مُتَفَاعِلُنْ ، لكن يشترط الاضمار ، فينقل الى مُفْتَعِلُنْ[٢٠] .

الخامس : العصب ، بالعين والصاد المهملتين ، وهو اسكان خامس الجزء ، ويكون في مُفَاعَلَتُنْ ، فينقل الى مَفَاعِيلُنْ[٢١] .

السادس : القبض ، وهو حذف خامس الجزء الساكن ، ويكون في فَعُولُنْ ، ومَفَاعِيلُنْ[٢٢] .

السابع : العقل ، وهو حذف خامس الجزء المتحرك ، ويكون في مُفَاعَلَتُنْ ، فينقل الى مُفَاعَلُنْ[٢٣] .

الثامن : الكف ، وهو حذف سابع الجزء الساكن ، ويكون في مَفَاعِيلُنْ ، فيصير مَفَاعِيلُ[٢٤] .

وينقسم هذا الزحاف الى حسن ، وصالح . وقبيح ، فالحسن ما كثر استعماله وتساوى عند ذوي الطبع السليم نقصان النظم به وكماله . (١٤٠أ) والقبيح ما قل استعماله وشق على الطباع السليمة احتماله . والصالح ما توسط بين الامرين ، ولم يلحق باحد النوعين[٢٥] . وسنقف على تفصيل ذلك عند الخوض في البحور ، إن شاء الله تعالى .

والزحاف المزدوج من الجزء في موضعين ، وهو اربعة اقسام :

الاول : الخَبْل ، بالخاء المعجمة المفتوحة والباء الموحدة الساكنة ولام اخره ، وهو اجتماع الخبن والطيّ ، ويكون في مُسْتَفْعِلُنْ ، فينقل الى فَعَلَتُنْ .[٢٦] .

الثاني : الخَزْل ، بالخاء المعجمة والزاي الساكنة ولام اخره ، وهو اجتماع الاضمار والطيّ ، ويكون في مُتَفَاعِلُنْ ، فينقل الى مُفْتَعِلُنْ[٢٧] .

الثالث : الشكل ، وهو اجتماع الخبن والكف ، ويكون في فَاعِلَاتُنْ[٢٨] .

الرابع : النقص ، وهو اجتماع العصب والكف ، ويكون في مُفَاعَلَتُنْ ،فينقل الى مَفَاعِيلُ[٢٩] . وهذا الزحاف كله قبيح[٣٠] .

واعلم أنه اذا اجتمع السببان ولم تجز مزاحفتهما معاً ، بل وجب سلامتهما معاً ، أو سلامة احدهما ، فذلك هو المعاقبة[٣١] .وتكون في تسعة أبحر[٣٢] ، وهي الطويل ، و المديد ، والوافر ، والكامل ، والهزج ، والرمل ، والمنسرح ، والخفيف ، والمجتث . ثم السببان قد يكونان من جزء واحد . وقد يكونان من جزئين ، فالاول كمَفَاعِيلُنْ في الطويل والهزج ، تعاقب الياء بالنون ، فان دخله القبض سلم من الكف ، او الكف سلم من القبض . ولايدخلانه معاً[٣٣] ،ويجوز سلامته منهما[٣٤] . والثاني كفَاعِلَاتُنْ فَاعِلُنْ في المديد ، فالنون منه تعاقب الالف من فَاعِلُنْ ، فان دخل فَاعِلَاتُنْ الكفّ سلم فَاعِلُنْ بعده من الخبن ، وإن دخل فاعِلُنْ الخبن سلم فَاعِلَاتُنْ قبله من الكف ، وكذا فاعِلَاتُنْ أوّل عجز المديد يجتمع فيه قبليان ، وبعديان[٣٥] ، او تفعيله هكذا : فَاعِلَاتُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ ، فَاعِلَاتُنْ فاعِلُنْ فاعِلاتُنْ[٣٦] . فالمعاقبة[٣٧] ايضاً متصورة بين نون فَاعِلَاتُنْ آخر الصدر وألف فَاعِلَاتُنْ أول العجز ، وبين نون فَاعِلَاتُنْ هذه وألف فَاعِلُنْ بعدها ، فيتصور هنا ثلاثة اسماء ، وهي الصدر ، والعجز ، والطرفان . فالصدر مازوحف أوّلُهُ لسلامة (١٤٠ب) ماقبله كفَاعِلَاتُنْ فَعِلَاتُنْ هنا . والعجز مازوحف آخِرُهُ لسلامة مابعده كفَاعِلَاتُ فاعِلُنْ . والطرفان مازوحف أوّلُهُ لسلامة ماقبله ، وآخِرُهُ لسلامة مابعده ، كفَاعِلَاتُنْ فَعِلَاتُ فَاعِلُنْ ، فحينئذ إنّما يقع الطرفان في الجزء أوّل العجز بشكل ، فتثبت نون فاعِلَاتُنْ قبله ، وألف فاعِلُنْ بعده[٣٨] . فالسالم من الزحاف يسمى بريئاً[٣٩] .

فالمعاقبة في الطويل بين ياء مَفَاعِيلُنْ ونونه كما مرّ . وفي المديد بين نونه فَاعِلَاتُنْ وألف الجزء بعده . وفي الوافر بين ياء مفَاعِيلُنْ المنقول اليه مُفَاعَلَتُنْ بعد عصبه وبين نونه . وفي الكامل بين سين مُسْتَفْعِلُنْ المنقول اليه مُتَفَاعِلُنْ بعد اضماره وبين فائه . وفي الهزج بين ياء مَفَاعِيلُنْ ونونه كما مرّ . وفي الرمل بين نون فاعِلَاتُنْ والف الجزء بعده . وفي المنسرح بين سين مُسْتَفْعِلُنْ الذي بعده مَفْعُولاتُ وبين فائه . وفي الخفيف بين نون مُس تَفْعِ لُنْ والف فَاعِلَاتُنْ . وفي المجتث بين نون مُس تَفْعِ لُنْ وألف فاعِلَاتُنْ كما مرّ في الخفيف[٤٠] .

وإذا اجتمع السببان ولم تجز مزاحفتهما ولاسلامتهما معاً ، بل وجب سلامة احدهما وزحاف الاخر ، فذلك هو المراقبة[٤١] . وتكون في بحرين ، احدهما المضارع . والمراقبة فيه بين ياء مَفَاعِيلُنْ ونونه ، فإن قبض بحذف الياء سلمت النون ، او كفّ بحذف النون سلمت الياء . ولايدخلانه معاً ، ولايسلم منهما معاً . والثاني المقتضب . والمراقبة فيه بين فاء مَفْعُولاتُ وواوه ، فان خبن بحذف الفاء سلمت الواو ، وان طوي بحذف الواو سلمت الفاء . ولايدخلانه معاً ، ولايسلم منهما معاً .

واذا اجتمع السببان ، وجاز زحافهما وسلامتهما معاً ، وزحاف أحدهما ، وسلامة الاخر ، فذلك هو المكانفة[٤٢] . وتكون في اربعة ابحر ، وهي البسيط ، والرجز ، والسريع ، والمنسرح السالمة من علل النقص .

واعلم أن العلة على ضربين ، علة زيادة ، وعلة نقص . فالزيادة اربع : الاولى : الترفيل ، وهو زيادة (١٤١أ) سبب خفيف في اخر الجزء ، ويكون في الكامل ، فينقل الى مُتَفَاعِلَاتُنْ[٤٣] . الثانية : التذييل وهو زيادة حرف ساكن في اخر الجزء ويكون في البسيط والكامل المجزوءين فينقل مُسْتَفْعِلُن الى مُسْتَفْعِلانْ ومُتَفَاعِلُنْ الى مُتَفَاعِلَانْ[٤٤] الثالثة : التسبيغ بالغين المعجمة وهو زيادة حرف ساكن في اخر الجزء ويكون في الرمل المجزوء فينقل الى فاعِلاتانْ[٤٥] .

الرابعة : الخزم[٤٦] ، بالخاء والزاي المعجمتين ، وهو زيادة حرف فاكثر في اول الجزء ، ويكون في اول البيت بحرف الى اربعة ، وفي اول العجز بحرف او حرفين ، وهو قبيح جداً . لايجوز للمولد استعماله . ويدخل في جميع البحور ، فمثاله في اول البيت قوله من الطويل[٤٧] :

وَكَانَ ثبيراً في عرانين وبلِهِ   كبيرُ أُناسٍ في نجادٍ مُزَمَّلِ

ومثاله بحرفين قوله من الكامل[٤٨] :

يامطرَ بنَ ناجيةَ بنَ ذروةَ   انني أُجْفَى وتُغْلَقُ دونيَ الابوابُ

خزم بـ(يا) .

ومثاله بثلاثة قوله من الهزج[٤٩] :

نحنُ قتلنا سيِّدَ الخزرجِ سعدَ بنَ عبادَةْ
رميناهُ بسهمٍ فلم نُخْطِ فؤادَهْ

خزم بـ(نحن) .

ومثاله بأربعة قول علي ـ رضي الله عنه ـ من الهزج أيضاً[٥٠] :

أشْدُدْ حيازيمَكَ للموتِ فإنَّ الموتَ لاقيكا
ولا تجزَعْ من الموتِ إذا حَلَّ بناديكا

خزم بـ(اشْدُدْ) .

ومثاله بحرف في اول العجز قوله من الرمل :[٥١]

والهبانيق قيامٌ حولنا بكلِّ مَلْثومٍ إذا صُبَّ هَمَلْ

خزم بالباء .

ومثاله بحرفين قوله من الكامل[٥٢] :

يانفسُ أكْلاً واصطباحاً يانفسُ لستِ بخالدَهْ

خزم بقوله حا .

ونظر شيخنا رحمه الله تعالى في رسالته المعروفة بالمسايرة[٥٣] في هذا المثال بما اوضحته . وجوابه في شرح الخزرجية[٥٤] .

وعلل النقص تسع[٥٥] :

الاولى : الحذف ، والمراد به حذف السبب الخفيف من الجزء ، وهي تكون في ستة ابحر ، وهي الطويل ، والمديد ، والهزج ، والرمل ، والخفيف ، والمتقارب ، فينقل مَفَاعِيلُنْ في الطويل وفي الهزج الى فَعُولُنْ ، وفاعِلاتُنْ في المديد والرمل والخفيف الى فَاعِلُنْ ، وفَعُولُنْ في المتقارب الى فَعَلْ .

الثانية : القطف ، وهي حذف السبب الخفيف واسكان ماقبله ، ويكون (١٤ب) في الوافر ، فينقل فيه مُفَاعَلَتُنْ الى فَعُولُنْ .

الثالثة : القصرُ ، وهو حذف ثاني السبب الخفيف واسكان ماقبله ، ويكون في اربعة ابحر ، المديد ، والرمل ، والخفيف ، والمتقارب ، فينقل فَاعِلَاتُنْ في الاولين الى فاعِلَانْ ومُسْتَفْعِلُنْ في الثالث ، ولايدخله إلا إذا كان مخبوناً الى فَعُولُنْ ، وفي الرابع فَعُولْ .

الرابعة : القطع ، وهو حذف ثالث الوتد المجموع واسكان ماقبله ، ويكون في ثلاثة ابحر ، البسيط ، والرجز ، والكامل ، فينقل فَاعِلُنْ في الاول الى فَعْلُنْ ، ومُسْتَفْعِلُنْ في الثاني الى مَفْعُولُنْ ، ومُتَفَاعِلُنْ في الثالث الى فَعِلَاتُنْ .

الخامسة : الحَذَذُ ، بحاء وذالين معجمتين ، وهو حذف الوتد المجموع ، ويكون في الكامل ، فينقل فيه مُتَفاعِلُنْ الى فَعِلُنْ .

السادسة : الصَّلم ، وهو حذف الوتد المفروق ، ويكون في السريع ، فينقل فيه مَفْعُولَاتُ الى فَعْلُنْ .

السابعة : الوقف ، وهو اسكان الحرف السابع ، ويكون في بحرين ، السريع والمنسرح المذ، فينقل فيهما مَفْعُولَاتُ الى مَفْعُولَانْ .

الثامنة : الكشف ، بالشين المعجمة ، وهو حذف السابع المتحرك ، ويكون في بحرين السريع والمنسرح المنهوك ، فينقل مَفْعُولَاتُ فيهما الى مَفْعُولُنْ .

التاسعة : البتر ، بفتح التاء المثناة الفوقية واسكانها ، وهو القطع والحذف معاً ، ويكون في بحرين ، المديد والمتقارب ، فينقل فاعِلَاتُنْ في المديد الى فَعْلُنْ ، وفَعُولُنْ في المتقارب الى فَلْ .

واعلم ان حكم العلة اللزوم ، وان لاتدخل الا في العروض او الضرب ولا تكون الا كاستلاف الزحاف ، فحكمه الجواز ، وان لايدخل الا في الحشو ، ويكون حسناً ، وغيره كما مر ، وقد أجري مجرى العلل ثلاث :

الاولى : الخرم[٥٦] ، بفتح الخاء المعجمة واسكان الراء المهملة ، وهو حذف اول الوتد ، وهو جائز قبيح ، وموقعه اول جزء من البيت او العجز ، وقد اجتمعا في قوله من المتقارب:-

قَدِمْتُ رِجلًا فإن لم تدع   قَدَمتُ أخرى نقلتُ الفراز

ويقع الخرم في خمسة ابحر ، الطويل ، والوافر ، والهزج ، والمضارع والمتقارب[٥٨] ، فالجزء (١٤٢) من اجزاء هذه الابحر سمي باسم خاص ، وإنما يدخل منها في مَفَاعِيلُنْ وَفَعُولُنْ ومُفَاعَلَتُنْ له ثلاث صور ، صورة سلامة وصورة قبض ، وصورة كف . فخصت صورة السلامة باسم الخرم وصورة الخرم والقبض باسم الشَّتَر[٦٠] ، بفتح التاء المثناة الفوقية واسكانها ، وصورة الخرم والكف باسم[٦١] بالخاء المعجمة والراء المهملة المفتوحتين . وفَعُولُنْ له صورتان ، صورة سلامة ، وصورة قبض ، الخرم وهو سالم من القبض سمي ثلماً[٦٢] ، أو دخله مع القبض سمي ثرماً[٦٣] . ومُفَاعَلَتُنْ له اربع صورة سلامة ، وصورة عصب بالصاد المعجمة ، وصورة عقل وصورة نقص ، فإن دخله الخرم وهو سالم سمي عضباً[٦٤] ، او دخله مع العصب سمي قصماً[٦٥] ، او دخله مع العقل سمي جمماً[٦٦] ، او دخله مع النقص سمي عقصاً[٦٧] .

وقد علم بما تقرر ان الخرم يطلق على حذف اول الوتد المجموع من أي جزء كان من الاجزاء على اي صورة كان ، وعلى حذفه في مَفَاعِيلُنْ في حال سلامته ، هذا فإذا دخل الخرم مَفَاعِيلُنْ نقل الى مَفْعُولُنْ ، او دخله الاشتراط فاعِلُنْ ، او دخله الخرب نقل الى مَفْعُولُ ، واذا دخل الثلم فَعُولُنْ نقل الى فَعْلُنْ او دخله الثرم نقل الى فَعْلُ ، واذا دخل مُفَاعَلَتُنْ العضب نقل الى مُفْتَعِلُنْ ، او دخله القصم نقل الى مَفْعُولُنْ ، او الجمم نقل الى فاعِلُنْ ، او دخله العقص نقل الى مَفْعُولُ[٦٨] .

العلة الثانية : التشعيث ، وهو تغيير فَاعِلَاتُنْ المجموع الوتد الى مَفْعُولُنْ . ويدخل الحشو . واختلف في كيفية هذا التغيير على اربعة مذاهب ، فقيل بحذف لامه وفتح عينه ونقله الى ذلك . وقيل لعينه ونقله . وقيل بحذف الف (عِلَا) وتسكين لامه ونقله . وقيل بخبنه واضماره ونقله[٦٩]

العلة الثالثة : الحذف ، ويدخل في عروض المتقارب ولايلزم .[٧٠]

واعلم انه حيث كان الزحاف في الصدر سمي ابتداء[٧١] ، او كان في العروض سمي فصلاً[٧٢] كان في الضرب

سمي غاية[٧٣] . او كان في الحشو سمي اعتماداً[٧٤] هذا عند الزحاف ، وهو ظاهر كلام الرامزة[٧٥] وأمّا الجمهور فإنما يطلقون (٤٢ ب) الاعتماد على قبض فَعُولُنْ التالي للضرب المحذوف من الطويل ، وعلى سلامة نونه قبل الضرب الأبتر من المتقارب ، وقبل عروضه الثانية المحذوفة اذا دخلها القطع[٧٦] . ولاينافي ماذكرنا في مامر من أنّ حكم الزحاف أن لايدخل إلا في الحشو ، لان ذلك حكمه من هو زحاف ، ودخوله هنا في غير الحشو انما هو لاجرائه مجرى العلة ، فلا اشكال .

واذا سلم الصدر من الخرم سمي موفوراً[٧٧] ، او العروض او الضرب من النقص والزيادة كالقصر والترفيل سمي صحيحاً[٧٨] . او الضرب من الزيادة كالتذييل سمي معرّى[٧٩] ، او الحشو من التغيير سمي سالماً[٨٠] .

واذ قد انهينا الكلام على العروض اجمالاً ، فلنذكره تفصيلاً ، فنقول :

الطويل : هو كما مر مبني في الدائرة من ثمانية اجزاء على هذه الصورة : فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ ، فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ .وله عروض واحدة مقبوضة وزنها مَفَاعِلُنْ ، وثلاثة أضرب ، الاول تام وزنه مَفَاعِيلُنْ ، وبيته[٨١] :

أبَا منذرٍ كانَتْ غروراً صحيفتي ولم أعطِكم في الطّوعِ مالي ولاعرضي

فقوله صحيفتي هو العروض ، وزنه مَفَاعِلُنْ ، وقوله ولاعرضي هو الضرب ، وزنه مَفَاعِيلُنْ

الضرب الثاني مقبوض مثلها ، وبيته [٨٢] :

سَتُبدي لكَ الايامُ ماكنتَ جاهلاً ويأتيكَ بالأخبار مَن لَمْ تزوّدِ

فقوله تَجاهِلَنْ هو العروض ، وقوله تُزَوْوَدِي هو الضرب ، وزن كل منهما مَفَاعِلُنْ .

الضرب الثالث محذوف ، وزنه فَعُولُنْ ، وبيته :[٨٣]

اقيموا بني النّعمانِ عَنّا صُدورَكُم وإلّا تُقيموا صاغرينَ الرُّؤوسا

فقوله صدوركم هو العروض ، وزنه مَفَاعِلُنْ ، وقوله رؤوسا هو الضرب ، وزنه فَعُولُنْ .

وحيث علم ان هذا البحر مركب من فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ ، فَفَعُولُنْ حيث وقع يجوز قبضه ، واذا وقع اول البيت جاز ثلمه وثرمه ، ومَفَاعِيلُنْ يقبض ويكف على سبيل المعاقبة ، لان قبض لم يكف ، او كف لم يقبض . فظاهر ان الكلام فيما عدا العروض والضرب[٨٤] . فبيت القبض[٨٥] :

أتطلبُ مَنْ أسودُ بيشةَ دُونَهُ أبو مطرٍ وعامرٌ وأبُو سَعْدِ

(١٤٣أ) اجزاؤه كلها مقبوضة ، الخماسية على وزن فَعُولُ ، والسباعية على وزن مَفَاعِلُنْ ، إلّا الضرب فتام على مَفَاعِيلُنْ . وبيت الكف والثلم معاً[٨٦] :

شاقَتْكَ احداجُ سُليمى بعاقلٍ فعيناكَ للبَيْنِ تجودانِ بالدمعِ

جزؤه الاول وهو شاقت أثلم وزنه فَعْلُنْ ، والسباعية التي في الحشو مكفوفة . وبيت الثرم[٨٧] :

هاجَكَ رَبْعٌ دارسُ الرسمِ باللّوى لاسماءَ عَفّى آيهُ المُورُ والقَطرُ

جزؤه الاول وهو هاج الثرم ، ووزنه فَعْلُ .

وقد جرت عادة العروضيين بان يأتوا للاعاريض والضروب بشواهد تختص بها ولا يكون في بقية تلك الاجزاء الشواهد اجزاء مزاحفة . ويتجرون في شواهد الزحاف ان يكون الزحاف الذي يمثلونه داخلاً في كل جزء يصح دخوله فيه منها ، او في اكثره ، حرصاً على البيان . وقد رأيت ذلك في هذا البحر[٨٨] . وأعلم ان القبض في فَعُولُنْ حسنٌ ، وفي مَفَاعِيلُنْ صالحٌ ، لكفّه قبيحٌ[٨٩] .

الهوامش

(١) ينظر العيون الغامزة على خبايا الرامزة للدماميني١٧ .

(٢) كونها خمسة عشر ، هو مذهب الخليل . وقد زاد الاخفش بحراً اخر وهو المتدارك ، والخليل يرى انه من المهملات . الوافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي ٣٣ ، والعيون الغامزة ٢٢، ٢٣ ، والجوهرة للشهابي ٢٥ .

(٣) ينظر العقد الفريد ٤٢٥/٥ ، والعيون الغامزة ٢٦ .

(٤) العيون الغامزة ٢٦ ، وشرح تحفة الخليل ٩ .

(٥) العيون الغامزة ٢٦ ـ ٢٨ ، والجوهرة ٢٩ .

(٦) العيون الغامزة ٢٨ ، والجوهرة ٢٩ ـ ٣٠ .

(٧) العقد الفريد ٤٢٥/٥ ، والاقناع للصاحب بن عباد ٢٦ ، والعيون الغامزة ٢٨ .

(٨) العقد الفريد ٤٢٥/٥ ، والاقناع ٣ ، والعيون الغامزة ٢٤ ـ ٢٥ .

(٩) ينظر العيون الغامزة ٢٦ ـ ٢٩ ، والجوهرة ٢٩ ـ ٣٠ .

(١٠) العقد الفريد ٤٢٥/٥ ، والجوهرة ٣٦ـ ٣٧ .

(١١) الاقناع ٤ ، والوافي ٣٣ ، والعيون الغامزة ٤٣ .

(١٢) الزيادة يقتضيها السياق .

(١٣) الوافي ٣١ ، والعيون الغامزة ٦٥ ، وشرح تحفة الخليل ٤١ ـ٤٢ .

(١٤) العمدة لابن رشيق ١٨٨/١ ـ ١٨٩ ، والعيون الغامزة ٦٥ .

(١٥) العقد الفريد ٤٢٨/٥ ، والعيون الغامزة ٦٨ ـ ٧٦ ، والجوهرة ٣٨ ـ ٤٠ .

(١٦) العيون الغامزة ٧٧ ، وشرح تحفة الخليل ٤٣ ، ٥٠ .

(١٧) الاضمار يدخل بحراً واحداً هو الكامل . ينظر العقد الفريد ٤٢٦/٥ ، والعيون الغامزة ٨١ .

(١٨) الخبن يدخل عشرة بحور ، هي البسيط ، والمديد ، والرجز ، والرمل ، والسريع ، والخفيف ، والمنسرح ، والمقتضب ، والمجتث ، والمتدارك . ينظر العقد الفريد ٤٢٦/٥ ، والعيون الغامزة ٨١ ، وشرح تحفة الخليل ٤٦ .

(١٩) الوقص يدخل بحراً واحداً ، هو الكامل . ينظر العقد الفريد ٤٢٦/٥ ، والعيون الغامزة ٨١ .

(٢٠) يدخل الطي خمسة ابحر ، هي البسيط ، والرجز ، والسريع ، والمنسرح ، والمقتضب . ينظر العقد الفريد ٤٢٦/٥ ، والعيون الغامزة ٨٢ ، وشرح تحفة الخليل ٤٦ .

(٢١) يدخل العصب بحراً واحداً هو الوافر ، ينظر العقد الفريد ٤٢٦/٥ ، والعيون الغامزة ٨٣ .

(٢٢) القبض يدخل فَعُولُنْ فيصير فَعُولُ ، ويدخل مَفاعِيلُنْ فيصير مَفاعِلُنْ . والقبض يدخل اربعة ابحر ، هي الطويل ، والهزج ، والمضارع ، والمتقارب . ينظر العيون الغامزة ٨٣ ، وشرح تحفة الخليل ٤٦ .

(٢٣) يدخل العقل بحراً واحداً وهو الوافر . ينظر العقد الفريد ٤٣٦/٥ ، والعيون الغامزة ٨٣ ، وشرح تحفة الخليل ٤٦ .

(٢٤) يدخل الكف سبعة ابحر ، هي الطويل ، والمديد ، والمضارع ، والهزج ، والرمل ، والخفيف ، والمجتث . العقد الفريد ٤٢٦/٥ ، والعيون الغامزة ٨٤ ، وشرح تحفة الخليل ٤٦ .

(٢٥) ينظر العيون الغامزة ٨٦ .

(٢٦) اذا اجتمع في الجزء الخبن والطي ، كما اذا حذفت سين مستفعلن المجموع الوتد بالخبن ، وفاؤه بالطي ، فصار مُتَعِلُنْ سمي بذلك خبلاً . والخبل يدخل اربعة ابحر هي : البسيط ، والرجز ، والسريع ، والمنسرح . ينظر العقد الفريد ٤٢٦/٥ ، والعيون الغامزة ٨٥ ، وشرح تحفة الخليل ٤٧ ،٤٨ .

(٢٧) يدخل الخزل بحراً واحداً هو الكامل . العقد الفريد ٤٢٦/٥ ، شرح تحفة الخليل ٤٧ ، ٤٨ .

(٢٨) الشكل يدخل فاعِلاتُنْ . فينقل الى مَفاعِيلُ . والشكل يدخل اربعة ابحرهي المديد ، والرمل ، والخفيف ، والمجتث . ينظر العقد الفريد ٤٢٦/٥ ، والعيون الغامزة ٨٥ وشرح تحفة الخليل ٤٧ ، ٤٨ .

(٢٩) يدخل النقص بحراً واحداً هو الوافر . العيون الغامزة ٨٦ ، وشرح الخليل ٤٧ ، ٤٨ .

(٣٠) ينظر شرح تحفة الخليل ٤٩ .

(٣١) ينظر العقد الفريد ٤٢٦/٥ ، والعيون الغامزة ٨٨ ، والجوهرة ٤٦ ، وشرح تحفة الخليل ٧٢ .

(٣٢) ينظر الجوهرة٤٨ .

(٣٣) اي دخول القبض والكف معاً .

(٣٤) ينظر العيون الغامزة ٩٠ ، والجوهرة٤٦ .

(٣٥) أي سببان قبليان وبعديان .

(٣٦) ينظر العيون الغامزة ٩٠ .

(٣٧) العيون الغامزة ٩٠ ـ ٩١ ، وشرح تحفة الخليل ٧٢ ـ ٧٣ .

(٣٨) العيون الغامزة ٩١ .

(٣٩) الجوهرة ٤٩ ، وشرح تحفة الخليل ٧٣ .

(٤٠) ينظر العيون الغامزة ٩١ ـ ٩٢ .

(٤١) العيون الغامزة ٩٣ ، والجوهرة ٤٩ ، وشرح تحفة الخليل ٧١ .

(٤٢) العيون الغامزة ٩٥ ، وشرح تحفة الخليل ٧٣ ـ ٧٤ .

(٤٣) العقد الفريد ٤٢٧/٥ ، والعيون الغامزة ٩٨ ، وشرح تحفة الخليل ٥٦ .

(٤٤) العقد الفريد ٤٢٧/٥ ، والعيون الغامزة ٩٨ ـ ٩٩ ، والجوهرة ٥١ .

(٤٥) يدخل التسبيغ على فَاعِلاتن فيصير فاعِلاتان . ينظر العقد الفريد ٤٢٧/٥ ، والعيون الغامزة ٩٩ ، وشرح تحفة الخليل ٥٦ .

(٤٦) العيون الغامزة ١٠٠ ، وشرح تحفة الخليل ٥٩ .

(٤٧) لامرىء القيس ، ديوانه ٢٥ ، برواية :

كأنْ اباناً في افانين ودقه

وينظر العمدة ١٤٣/١ ، والعيون الغامزة ١٠١ .

(٤٨) الضرائر وما يسوغ للشاعر ٢٨٣ ، وشرح تحفة الخليل ٦٠ .

(٤٩) العمدة ١٤١/١ ـ ١٤٢ ، وفيه : بسهمين ، مكان : بسهم ، وينظر : الضرائر وما يسوغ للشاعر ٢٨٣ .

(٥٠) العمدة ١٤١/١ وفيه : بواديكا ، مكان : بناديكا . والعيون الغامزة ١٠١ .

(٥١) للبيد ، شرح ديوانه ١٩٦ ، وفيه : معهم كل مجموم . بدلًا من : حولنا بكل ملثوم . وينظر العيون ١١٢/٤ .

(٥٢) المعيار ٥٧ من غير نسبة .

(٥٣) لم اقف على هذا الشيخ ولا على الرسالة المسايرة .

(٥٤) الخزرجية قصيدة في العروض ، وهي المسماة بالرامزة لضياء الدين الخزرجي ، المتوفى سنة ٥٤٩هـ . لها شروح كثيرة ، منها شرح للمؤلف عبد

الملك الاسفراييني . ينظر كشف الظنون ١/١٣٣٧ ـ ١٣٣٨ ، وخلاصة الاثر ٣/٨٧ . وسمط النجوم العوالي ٤/٤٢١ .

(٥٥) تنظر هذه العلل في : العقد الفريد ٥/٤٢٧ ، والعيون الغامزة ١٠٤ وما بعدها ، والجوهرة ٥٣ ، وشرح تحفة الخليل ٥١ ـ ٥٤ .

(٥٦) ينظر العمدة ١/١٤٠ ، والعيون الغامزة ١١٣ .

(٥٧) البيت في العمدة ١/١٤٠ بلا عزو برواية :

قدمتُ رجلًا فإن لم تزع   قدمتُ اخرى فنلت القرار

(٥٨) يدخل الخرم الطويل والمتقارب لابتدائهما بـ فَعُولُنْ ، والهزج والمضارع لابتدائهما بـ مَفَاعِيلُنْ ، والوافر لابتدائه بـ مُفَاعَلَتُنْ . ينظر العيون الغامزة ١٢٠ ـ ١٢٥ ، وشرح تحفة الخليل ٦٣ ـ ٦٧ .

(٥٩) يطلق الخرم بالعموم على حذف اول حرف من الجزء الذي يدخله هذا التغيير ، ايّ جزء كان ، وبالخصوص على اول مَفَاعِيلُنْ حال سلامته من القبض والكف . ينظر العيون الغامزة ١٢٢ ، وشرح تحفة الخليل ٦٤ .

(٦٠) يسمى الخرم شتراً اذا دخل مَفاعِلُنْ المقبوضة ، فتصير فَاعِلُنْ . ينظر العيون الغامزة ١٢٢ .

(٦١) يسمى الخرم خرباً اذا دخل مَفاعِيلُنْ المكفوفة ، فتصير فَاعِيلُ وتنقل الى مَفعُولُ . العيون الغامزة ١٢٣ ، وشرح تحفة الخليل ٦٤ .

(٦٢) يسمى الخرم ثلماً اذا دخل فَعُولُنْ السالمة ، فتصير عُولُنْ وتنقل الى فَعْلُنْ . العيون الغامزة ١٢٠ ، وشرح تحفة الخليل ٦٤ .

(٦٣) يسمى الخرم ثرماً اذا دخل فَعُولُنْ المقبوضة ، فتصير عُولُ وتنقل الى فَعْلُ . العقد الفريد ٥/٤٢٩ ، وشرح تحفة الخليل ٦٤ .

(٦٤) يسمى الخرم عضباً اذا دخل مُفَاعَلَتُنْ السالمة ، فتصير فاعِلَتُنْ وتنقل الى مُفْتَعِلُنْ . العيون الغامزة ١٢٤ ، وشرح تحفة الخليل ٦٥ .

(٦٥) يسمى الخرم قصماً اذا دخل مُفَاعَلْتُنْ المعصوبة . فتصير فَاعِلْتُنْ وتنقل الى مَفْعُولُنْ . العقد الفريد ٥/٤٢٩ ، والعيون الغامزة ١٢٤ ، وشرح تحفة الخليل ٦٥ .

(٦٦) يسمى الخرم جمماً اذا دخل مُفَاعَلَتُنْ المعقولة ، فتصير فاعَتُنْ وتنقل الى فَاعِلُنْ . العيون الغامزة ١٢٥ ، وشرح تحفة الخليل ٦٥ .

(٦٧) يسمى الخرم عقصاً اذا دخل مُفَاعَلَتُنْ المنقوصة ، فتصير فَاعَلْتُ وتنقل الى مَفْعُولُ . العقد الفريد ٥/٤٢٩ ، والعيون الغامزة ١٢٥ ، وشرح تحفة الخليل ٦٥ .

(٦٨) ينظر شرح تحفة الخليل ٦٤ ـ ٦٥ .

(٦٩) العيون الغامزة ١٢٦ ـ ١٢٨ ، وشرح تحفة الخليل ٥٢ ـ ٥٣ .

(٧٠) العيون الغامزة ١٢٨ .

(٧١) ينظر العقد الفريد ٥/٤٢٨ ، ٤٣٤ ، والعمدة ١/١٤٤ ، والقسطاس ٨٨ .

(٧٢) العقد الفريد ٥/٤٢٨ ، والعيون الغامزة ١٣١ .

(٧٣) العقد الفريد ٥/٤٢٨ ، والقسطاس ٨٨ ، وشرح تحفة الخليل ٦٩ .

(٧٤) العمدة ١/١٤٥ ، والجوهرة ٦١ .

(٧٥) العيون الغامزة ١٣١ . وسبق التعريف بالرامزة في الهامش ٥٤ .

(٧٦) العيون الغامزة ١٣١ .

(٧٧) ينظر العيون الغامزة ١٣١ . والجوهرة ٦١ ، وشرح تحفة الخليل ٦٥ .

(٧٨) العيون الغامزة ١٣٢ ، والجوهرة ٦٢ ، وشرح تحفة الخليل ٥٣ .

(٧٩) القسطاس ٨٨ ، وشرح تحفة الخليل ٥٨ .

(٨٠) العيون الغامزة ١٣١ ، والجوهرة ٦١ .

(٨١) لطرفة بن العبد ، ديوانه ١٤٢ .

(٨٢) لطرفة بن العبد ، ديوانه ٤٤ .

(٨٣) ليزيد بن خذاق ، شرح اختيارات المفضل ٣/١٢٨٦ ، والوافي ٣٩ .

(٨٤) ينظر العيون الغامزة ١٤٦ ـ ١٤٧ .

(٨٥) بلا عزو في الكافي ١١٠ ، والعيون الغامزة ١٤٧ .

(٨٦) بلا عزو في الاقناع ٨ ، والوافي ٤٤ ـ ٤٥ .

(٨٧) بلا عزو في العقد الفريد ٥/٤٧٧ برواية :

هاجكَ ربعٌ دارسٌ باللوى   لاسماءَ عفّى المزنُ والقطرْ

وينظر المعيار ٣٥ ، والعيون الغامزة ١٤٧ .

(٨٨) ينظر العيون الغامزة ١٤٨ .

(٨٩) المصدر السابق ١٤٨ .

• • •

فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وسلم)

د . ليلى محمد ناظم الحيالي

كلية الاداب / الجامعة المستنصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

وُلدت فاطمة بنْت محمد (ص) في السنة الخامسةِ قبلَ النبوة ، حيث كان عمرُ أبيها خمسا وثلاثين سنةً ، وعُمر أمُها خديجة الكبرى (رض) خمسين سنةً ، مع اختلاف في سنةِ ولادة فاطمة .

اخْتُلف في عمر فاطمةَ فقيل : إنّ الرسولَ (ص) زوج رقيَة من ابنِ أبي لهب فطلّقها قبل الدخول ، ثم تزوجها عثمان ، وبقيت فاطمةُ هي الصغرى[1] . وفي رأيٍ أنّ رقية هي الاصغر .

كانت فاطمةُ تكنى بام أبيها[2] ، وهي أحبُ الناس إلى ابيها ، خطبها ابو بكر (رض) الى النبي (ص) فقال : " انتظر بها القضاء "[3] .

وخطبها عمر (رض) ، كذلك لم يزوجها له . وخطبها علي (رض) فزوجها اياه بموافقتها .

فكان مهرها متاعا بلغ اربعمئة وثمانين درهما . فقال له النبي (ص) :

" اجعل ثلثين في الطيب ، وثلثا في المتاع "[4]

وقيل : تزوجت فاطمة " على بدن من حديد "[5] .

وقال رسول الله (ص) :

" ياعلى ، انه لابد للعروس من وليمة " فقال سعد : عندى كبش ، وجمع له رهط من الانصار أصعا من ذرة . وتوضا رسول الله (ص) بإناءٍ ، ثم افرغه على علي وقال :

" اللهم بارك فيهما ، وبارك عليهما ، وبارك لهما في نسلهما" .

وقال علي (رض) :

" تزوجت فاطمة ، ومالي ولها فراش غير جلد كبش ، ننام عليه ونعلف عليه الناضح بالنهار ، ومالي ولها خادم غيرها "[6] .

وكان صداق بنات رسول الله (ص) ونسائه خمسمئة درهم ، وكان زواج فاطمة (رض) في سن الثامنة عشرة بعد قدوم النبي المدينة بخمسة اشهر .

وقالت اسماء بنت عميس :

" جهزت فاطمة الى علي ، وما كان حشو فراشهما ووسائدهما إلا الليف ، ولقد اولم علي على فاطمة ، فما كانت وليمة في ذلك الزمان أفضل من وليمته ، رهن درعه عند يهودي بشطر بعير " .

وقالت فاطمة :

انها اهديت " في بردين من برود الاول ، عليها دملوجان من فضة ، مصفران بزعفران وكان في بيت علي اهاب شاة ، ووسادة فيها ليف ، وقربة ، ومنخل ، ومنشفة وقدح "[7] .

قالت عائشة (رض) :

" كنت جالسة عند رسول الله (ص) ، فجاءت فاطمة تمشي ، كان مشيتها ، مشية رسول الله . فقال : مرحبا يابنتي ، فاجلسها عن يمينه او عن يساره فاسر اليها شيئاً ، فبكت ، ثم اسر اليها شيئاً ، فضحكت .

قالت :

قلت ما رايت ضحكاً اقرب من بكاء ، استخصك رسول الله بحديث - ؟

قالت :

قال الرسول (ص) ان جبريل كان ياتيني كل عام فيعارضني بالقران مرة ، وانه اتاني العام فعارضني مرتين ، ولا اظن اجلي ، الاقد حضر ، ونعم السلف انالك .

وقال : انتِ اسرع اهلي لحوقاً بي " فبكت فاطمة ، وماتت بعد رسول الله (ص) بستة اشهر او ثلاثة اشهر عن تسع وعشرين سنة . عام احد عشر للهجرة .

وانقطع نسل الرسول (ص) الا من فاطمة (رض) وكان اولادها واولاد علي (الحسن والحسين ومحسن وام كلثوم وزينب ورقية)[١٠] .

وكانت افضل بنات النبي (ص) حيث قال عنها :

« افضل نساء اهل الجنة ، خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، ومريم بنت عمران ، واسية بنت مزاحم امراة فرعون » .[١١]

قالت عائشة (رض)

" مارأيت احداً كان اصدق لهجة من فاطمة ، الا ان يكون الذي ولدها (ص) ."[١٢]

« وكان النبي اذا قدم من سفر أو غزو ، بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم اتى فاطمة (رض) ثم ازواجه » .[١٣]

وقالت فاطمة عن النبي (ص) انه قال لها :

" الاترضين ان تكوني سيدة نساء العالمين ، او سيدة نساء هذه الامة " .

قال علي بن ابي طالب (رض) حين دفن فاطمة (رض)[١٥] :

وانَّ افتقــادي واحــدا بعــدَ واحــدِ دليــلٌ عــلى ان لايــدوم خليــلُ

وقال ايضاً[١٦] :

ارى علــلَ الــدنيــا عــليّ كثيــرةً وصــاحبهــا حتى الممــاتِ عليــلُ
لكــلُ اجتمــاع من خليلــين فــرقــةٌ وانَّ الــذي دون الممــاتِ قليــلُ
وإن افتقــادي فــاطمَ بعــد احمــدٍ دليــلٌ عــلى الايــدوم خليــلُ

كانت فاطمة جميلة فحين ولدت قال رسول الله (ص) :

" ريحانة اشمها ، ورزقها على الله "[١٧] .

"وكانت صابرة مؤمنة شجاعة فكانت تضمد الجرحى في غزوات الرسول (ص) ، فعندما كسرت رباعية رسول الله (ص) يوم احد ، وجرح في وجهه ، كانت فاطمة تغسل جرحه ، وعلي يسكب الماء عليها بالمجن او الترس ، فلمارات فاطمة ان الماء لايزيد الدم الاكثرة ، اخذت فاطمة قطعة حصير ، فاحرقته ، والصقته عليه ، فاستمسك الدم "[١٨] .

" ونادى رسول الله (ص) قبل وفاته :

يافاطمة بنت محمد ، وياصفية عمة رسول الله ، اعملا لما عند الله ، فإني لا اغني عنكما من الله شيئاً ، ثم قام من مجلسه ذلك ، فما انتصف النهار حتى قبضه الله "[١٩] .

فكانت فاطمة من اعز بنات النبي على قلبه .

من اسمائها التي اشتهرت بها ما ذكره ابن شهر آشوب في المناقب

فقال : " فاطمة ، البتول ، الحصان ، الحرة ، السيدة ، العذراء ، الزهراء ، الحوراء ، الطاهرة ، الزكية ، مريم الكبرى ، النورية ، السماوية " .

فاطمة الشاعرة :

كانت فاطمة (رض) فصيحة في كلامها ، خطيبة جريئة ، مفلقة ، فمن ذلك خطبتها التي رويت في بلاغات النساء[٢٠] ، والتي اثارت فيها مشاعر المسلمين عند ذكر النبي (ص) .

وكانت شاعرة ، فهي أشجى الناس قلباً عند المصيبة ، كما قال ابن رشيق القيرواني عن النساء[٢١] :

" والنساء اشجى قلوباً عند المصيبة ، واشدهم جزعا على هالك ، لما ركب الله عز وجل في طبعهن من الخور وضعف العزيمة " .

وقال ابن رشيق ايضاً[٢٢] :
" كانت فاطمة تقول الشعر ، رويت لها اشياء كثيرة " .
وقال معاوية عن المرأة :[٢٣]
" فوالله ما مرض المرضى ، ولاندب الموتى ، ولا اعان على الاحزان مثلهن "
ومن خير ما يمثل شعر العاطفة الخاصة"[٢٤] المعبرة عن شعور الشخص ، قصيدة السيدة فاطمة ، فهي تقطر اسى وحزناً ، وتتفجر عاطفة ولوعة ، فكل بيت فيها لايقطر دمعا ، بل دما ، فالحزن يجرى في قلبها وفؤادها ، ويتمثل في حركاتها ، وسكناتها ، بل في كل بيت من قصيدتها في رثاء النبي (ص) .

ولفاطمة ستّ عشرة قطعة شعرية ، تناولت فيها مختلف الاغراض ، فكان اكثرها في الرثاء ، وبعضها في الدعاء والضراعة ، وفي الترقيص .

اسلوبها سلس رقيق ، هادىء النبرة ، يهز المشاعر لعظم هول ما تناولته في رثاء النبي (ص) ، او التضرع الى الله تعالى ، ورجاء رضاه .

كانت الفاظها سهلة بسيطة مانوسة ، يمكن ان يفهمها كل قارىء على مر العصور ، خالية من الغريب وحوشي الكلام .

(١)

قالت في رثاء النبي (ص)[*] :

١ - قد كان بعدك أنباءٌ وهنبثةٌ ... لوكنت شاهدها لم تكثر الخطبُ[٢٥]

٢ - إنا فقدناكَ فقدَ الارض وأبلها ... وآختلّ قومُك فاشهدهم ولاتغب[٢٦]

٣ - فليت قبلكَ كان الموتُ صادفنا ... لما نُعيت وحالتْ دونك الكتبُ[٢٧]

٤ - تَجهّمنا رجالٌ فاستخفّ بنا ... مذ غِبتَ عنا وكلّ الخير قد غضبوا[٢٨]

٥ - سيعلم المتولي ظلمَ حامينا ... يوم القيامةِ اني كنتُ انقلب[٢٩]

٦ - أبدت رجالٌ لنا فحوى صدورِهم ... لما فقدتَ وكل الارثِ قد غصبوا[٣٠]

٧ - وكلُ قوم لهم قربى ومنزلةٌ ... عند الأله وللادنينِ مقترب[٣١]

(٢)

قالت فاطمة (رض) في رثاء ابيها النبي محمد (ص)[**] :

١ - وقدُ رزينا به محضا خليقتهُ ... صافي الضرائب والاعراقِ والنسب

٢ - وكنتَ بدرا ونورا يُستضاء به ... عليك تنزلُ من ذي العزة الكتبُ

٣ - وكان جبريلُ روحُ القدس زائرنا ... فغاب عنا وكل الخيرِ مُحتجبُ

٤ - فليت قبلك كان الموتُ صادقنا ... لما مضيتَ وحالت دونكَ الحجُب

٥ - إنا رزينا بما لم يُرزْ ذوشجنٍ ... من البريةِ لاعجم ولاعربُ

(*) بلاغات النساء : ١٤ طبعة النجف و ١٨ طبعة القاهرة .
(**) مناقب ابن شهر اشوب ، المازندراني ١ / ٢٠٨ .

٦ - ضاقت عليّ بلادٌ بعدما رحُبت وسيم سبطاك خسفاً فيه لي نصبُ
٧ - فانت والله خيرُ الخلق كلهم وأصدقُ الناس حيثُ الصدق والكذبُ
٨ - فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيتْ منا العيونُ بتهمالٍ لها سكبُ

(٣)

وقالت فاطمة (رض) في رثاء أبيها (ص)(*) :
١ - نعتْ نفسكَ الدنيا إلينا وأسرعتْ ونادتْ الاجدَ الرحيلُ وودعتْ

(٤)

قالت في رثاء أبيها (ص)(**)
١ - قد كنت لي جبلاً الوذ بظله فاليوم تُسلمني لاجردَ ضاحْ (٣٢)
٢ - قد كنت جاز حميتي ما عشتَ لي واليومَ بعدكَ من يريشُ جناحي (٣٣)
٣ - واغضّ من طرفي وأعلمُ أنه قد ماتَ خيرُ فوارسي وسلاحي (٣٤)
٤ - حضرتْ منيتهُ فاسلمني العزا وتمكنتْ ريبُ المنون جواحي (٣٥)
٥ - نشر الغرابُ عليَّ ريش جناحه فظللت بين سيوفه ورماحِ (٣٦)
٦ - إني لاعجبُ من يروحُ ويغتدى والموتُ بينُ بكوره ورواحِ (٣٧)
٧ - فاليوم اخضعُ للذليل وأتقي ذي وادفعُ ظالمي بالراحِ (٣٨)
٨ - وإذا بكتْ قمريةٌ شجناً لها ليلاً على غصنٍ بكيتُ صباحي (٣٩)
٩ - فالله صبرني على ما حلّ بي مات النبي قد انطفى مصباحي (٤٠)
١٠ - ياعينُ بكي عند كلّ صباحِ جودى باربعةٍ على الجَراحِ (٤١)

(٥)

قالت في رثاء النبي (ص)(***) :
١ - إذا مات قرمٌ قلّ والله ذكرهُ وذكرُ ابي مذ مات والله ازيدُ
٢ - تذكرتُ لما فرق الموت بيننا فعزيتُ نفسي بالنبي محمدِ
٣ - فقلتُ لها انَ الممات سبيلُنا ومن لم يمتْ في يومه مات في غدِ

(٦)

وقالت في رثاء النبي (ص)(****) :
١ - كنت السواد لمقلتي يبكي عليك الناظرُ (٤٢)
٢ - من شاءَ بعدك فليمتْ فعليك كنتُ احاذرُ

(*) مناقب ابن شهر آشوب ٣ / ١٢٦ .
(**) المناقب لابن شهر آشوب المازندراني ١ / ٢٠٨ .
(***) مناقب آل ابي طالب للمازندراني ، ابن شهر اشوب ١ / ٢٠٤ .
(****) مناقب ابن شهر أشوب ١ / ٢٠٨ :

(٧)

وقالت فاطمة أيضاً ، حين قدمت طعام عشاء أبنائها لطارق المساء[*] :

١ - لم يبقَ مما جئتُ غيرُ صاعِ ... قد دميتْ كفي مع الذراعِ[٤٣]
٢ - إبنايَ والله من الجياعِ ... أبوهما للخيرِ ذو اصطناعِ[٤٤]
٣ - يصطنعُ المعروفُ بابتداعِ ... عبلَ الذراعينِ طويلُ الباعِ
٤ - وما على راسيَ من قناعِ ... إلاقناع نسجتهُ من صاعِ[٤٥]
٥ - يارب لاتتركهما ضياعِ

(٨)

قالت فاطمة حين اتى طارقُ الليل وقدمت له طعامَ أبنائها[**] :

١ - أمرك ياابنَ عمّ سمعٌ وطاعهْ ... مابيَ من لؤمٍ ولاضراعه[٤٦]
٢ - غُذيت من خبزٍ له صناعه ... اطعمهُ ولا أبالي الساعهِ[٤٧]
٣ - أرجو إذا أشبعتُ ذا مجاعه ... انْ الحقَ الاخيارَ والجماعه[٤٨]

وأدخل الخلد ولي شفاعه

(٩)

قالت حين رأت رسولَ الله (ص) يتحدثُ عن الموت[***] :

١ - وما مسّك الجنُ من قبلِ ذا ... وما كنتُ ذا فزعةٍ تفزعُ
٢ - ومالي أنظرُ إلى وجهِكم كمثلِ ... الصباحِ اذا ينقشعُ[٤٩]

(١٠)

وقالت فاطمة عندما قدمت طعامَ عشاءِ أبنائها لِطارقِ الليلِ[****] :

١ - إني لاعطيهِ ولاأبالي ... وأوثرُ اللهَ على عيالي
٢ - أمسوا جياعاً ، وهمُ أشبالي ... أصغرهُما يُقتلُ في القتالِ
٣ - بكربلا يقتلُ باغتيالِ ... للقاتلِ الويلُ مع الوبالِ
تهوى به النارُ الى سفالِ ... مُصفدَ اليدينِ بالاغلالِ

كُبولةٍ زادت على الاكبالِ[٥٠]

(١١)

قالت فاطمة في رثاء النبي (ص)[*****] :

١ - اغبرَ آفاقُ السماءِ وكوّرتْ ... شمسُ النهارِ وأظلَم العصرانِ[٥١]
٢ - فالارضُ مِن بعدِ النبيِ كئيبةً ... أسفاً عليهِ كثيرةُ الرجفانِ[٥٢]
٣ - فليبكهِ شرقُ البلادِ وغربُها ... وليبكهِ مضرُ وكلُ يماني[٥٣]
٤ - وليبكهِ الطورُ المعظمُ جوّهُ ... والبيتُ ذو الأستارِ والاركانِ[٥٤]
٥ - ياخاتَم الرسلِ المبارك ضوْؤهُ ... صلّى عليكَ منزّلُ الفُرقانِ[٥٥]
٦ - نفسي فداؤكَ مالرأسكَ مائلا ... ما وسّدوك وسادةَ الوسنانِ[٥٦]

(*) ١ - ٤ في المناقب للخوارزمي : ١٩١ .
في مناقب ابن شهر آشوب : ٣ / ١٤٨ .

(**) المناقب للخوارزمي : ١٨٩ .

(***) الدرة الفاخرة في معرفة علوم الآخرة ، الغزالي ، ص ١٦ .
وقال النبي (ص) قبل ذلك :
سكرة من سكرات الموت لهشدّ من ثلاثمئة ضربة بالسيف ، فيرشح جبينه ، تزور عيناه ، وترتفع أضلاعه ، ويعلو انفه ، ويصفز لونه " .

(****) المناقب للخوارزمي : ١٩٠ .
أنني لاظن ان هذه الابيات موضوعة لان فاطمة (رض) ماتت بعد النبي (ص) بستة أشهر ، وليس لها ولاى مخلوق ان يعلم الغيب ، فكيف نظمت هذه الابيات تتحدث فيها عن وقعة كربلاء

(*****) ١ - ٥ من زهر الاداب للحصرى ١ / ٣٢ ، والسادس من نهاية الارب ٨ / ٤٠٤

(١٢)

قالت فاطمة ترقصُ ابْنَها حَسنا (رض)(*) :

١ - اشبِـــه أبـــاكَ يــاحسنْ   واخْلــــع عن الحقِّ الــــرَسَنْ (٥٧)

٢ - واعْبُـــــد إلهــــاً ذا مننْ   ولاتُـــــوال ذا الاحَنْ (٥٨)

(١٣)

قالت في رثاء النبي (ص)(**) :

١ - ياأبتاه اجابَ ربّا دعاهُ

٢ - ياأبتاه الى جنّةُ الفردِوس ماواهُ

٣ - ياأبتاهِ الى جبريلَ ننعاهُ

٤ - ياأبتاه من ربّهِ ماأدناهُ

(١٤)

وقالت فاطمة ترقّصُ ابنَها الحسينَ (رض)(***) :

١ إنّ بنيَّ شبُه النّبي (٥٩)

٢ - ليس شبيهاً بِعَلّي

(١٥)

وقالت تراقص ابنها الحسن (رض)(****) :

١ - وابابي شبُه ابي (٦٠)

٢ - غيُر شبيهِ بعَليّ (٦١)

(١٦)

قالت في رثاء النّبي (ص)(*****) :

١ - قــلْ للمغيّبِ تحتَ أطبـــاقِ الثـرىَ   إنْ كنت تسمَـــع صرختّي ونِــداثيـــا

٢ - صُبّتْ عــليّ مصــائبُ لــو انهُــا   صُبّتْ عـلى الايـامِ صـزنَ ليـاليــا(٦٢)

٣ - قـــد كنُت ذاتَ حمىً بظـلّ محمـدٍ   لاأخش من ضيمٍ وكـــان جمـاليــا(٦٣)

٤ - فـاليـوم أخشـُـع للـذليـلِ وأتّقي   ضيمي وأدفـــعُ ظـالمي بـِـردائيــا

٥ - فـإذا بكَتْ قمـــريـــةٌ في ليلهـــا   شجنــاً عــلى غصنٍ بكيتُ صبـاحِيــا

٦ - فـلاجعَلنّ الحُـزنَ بعـدَكَ مـؤنسَي   ولاجعلنّ الـدمـعَ فيــك وشــاحيــا

٧ - مـاذا عـلى مَن شمّ تـربـة احمـدَ   أن لايشمُ مـدى الـزمـانِ غـواليــا(٦٤)

(*) مناقب ابن شهر آشوب ٢ / ١٥٩

(**) الطبقات الكبير ق ٢ / ٢ / ٨٢ .

(***) العقد الفريد ٢ / ٤٣٩ .

(****) المحبّر : ٤٦ .

(*****) مناقب ابن شهر آشوب ١ / ٢٠٨ .

هوامش النص

(١) أسد الغابة ٥ / ٥١٩ .

(٢) الاصابة ٨ / ٥٣ .

(٣) طبقات ابن سعد ، ق ١ / ٨ / ١١ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) المصدر نفسه (حيث باع علي (رض) درعا حطمية واصدقها إياها) .

(٦) طبقات ابن سعد ٨ / ١٣

(٧) المصدر نفسه .

(٨) طبقات ابن سعد ٨ / ١١ .

(٩) الكامل لابن الاثير ٣ / ٣٤١ .

(١٠) حسن الصحابة ١ / ١٢٥ .

(١١) المصدر نفسه .

(١٢) أنظر المصدر نفسه .

(١٣) أنظر المصدر نفسه .

(١٤) التعازى للمدنئي : ٥٨ .

(١٥) زهر الاداب للحصرى ١ / ٢)

(١٦) أنظر العقد الفريد ٢ / ٤٣٨ .
(١٧) أنظر طبقات ابن سعيد ، ق ٢ / ٢ / ٣٤ .
(١٨) المصدر نفسه ق ٢ / ٢ / ١٧ .
(١٩) مناقب ابن شهر آشوب ٣ / ١٣٣ .
(٢٠) أنظر بلاغات النساء : ١٦٠ ، طبعة القاهرة .
(٢١) أنظر العمدة للقيرواني ٢ / ١٥٣ .
(٢٢) أنظر المصدر نفسه .
(٢٣) أنظر العقد الفريد ٢ / ٤٣٨ .
(٢٤) أنظر دراسات في الادب الاسلامي : ١٥٠ .
(٢٥) في مناقب ابن شهر آشوب : (لو كنت حاضرها ....) .
الهنبثة : الامور الشديدة ، والاختلاط في القول .
(٢٦) في الزهرة : (فاحتل لقومك ...) .
في العقد الفريد وشاعرات بشير يموت حسن الصحابة ، ونهاية الارب ، عجزه : (وغاب مذ غبت عنا الوحي والكتب) .
في مناقب ابن شهر آشوب : (فاختل ... فقد نكبوا) .
في حسن الصحابة : (فاحتل قومك فاشهدهم ...) . الوابل : المطر الغزير .
(٢٧) في ونهاية الارب واعلام النساء : (الكتب) .
(٢٨) في مناقب ابن شهر آشوب : (واستخف بنا ......)
وعجزه : (جهرا وقد أدركونا بالذي طلبوا) .
(٢٩) في مناقب ابن شهر آشوب : (ظلم خاصتنا .... عناكيف ينقلب) .
(٣٠) في الزهرة : (أبدى ...لما حجبت وحالت دونك الكتب) .
(٣١) الادنين : جمع ادنى ، أى الاقربين .
(٣٢) أجرد : أملس .
ضاح : بارز للشمس .
(٣٣) في التذكرة الفخرية : (قد كنت ذات حمية ما عشت لي
أمشي البراح وكنت أنت سلاحي)
في الزهرة ، والف باء :
قد كنت ذات حمية ما عشت لي
أمشي البراح وانت كنت جناحي
في أمالي القالي وشرح الحماسة للتبريزي :
(قد كنت ذات حمية ما عشت لي
أمشي البراز و كنت انت سلاحي)
البراح : المتسع من الارض .
(٣٤) في التذكرة الفخرية : (وأغض من بصري ....) .
قد بان حد
فوارسي ورماحي)
في أمالي القالي ، وشرح الحماسة للتبريزي :
(وأغض من بصري واعلم أنه
قد بان حد فوارسي ورماحي)
في الف باء : (وأغض مني الطرف ....) .
(٣٥) في الف باء : (فتمكنت جمر الغضا بجراح) .

(٣٦) في الف باء : (نشر الفراش ...) .
(٣٧) في الف باء : (من ذا يؤمل ان يعيش مخلدا ... بين غدوه ...) .
البكور والرواح : البكور السرعة ، أو الصباح . الرواح العشي .
(٣٨) في التذكرة الفخرية : (منه وأدفع ظالمي ...) .
في الزهرة والف باء : (للضعيف .. منه ...) .
(٣٩) في التذكرة الفخرية : (واذا دعت قمرية شجنا لها ليلا على شجن دعوت صباحي) .
في الزهرة وشرح الحماسة للتبريزي عجزه : (ليلا على فنن بكيت صباحي) .
في الف باء : (دعت .. شجناتها .. يوما على فنن دعوت ...) .
(٤٠) في الف باء : (يارب صبرني ...) .
(٤١) الاربعة هم : (جوانب العين ، والموقين واللحاظين) .
(٤٢) في شرح نهج البلاغة : (لناظرى فبكى ...) .
(٤٣) في مناقب ابن شهر آشوب : (مما كان غير صاع ...) .
(٤٤) في مناقب ابن شهر آشوب : (يارب لاتتركهما ضياع) .
(٤٥) في مناقب ابن شهر آشوب : (الاعباء نسجه يضاع) .
(٤٦) في مناقب ابن شهر آشوب (أمرك سمعا يا ابن عم طاعه)
وعجزه : (ما في .... ولا وضاعه)
(٤٧) في مناقب ابن شهر آشوب : (أطعمه ولاأبالي الساعه)
(٤٨) وعجزه : (أرجو إذا أشبعت ذا مجاعه)
(٤٩) لم اجد معنى لكلمة (قسع) وأظنه تصحيف (ينقشع) .
(٥٠) كبولة والاكبال : قيود .
(٥١) العصران : الصباح والمساء .
(٥٢) في نهاية الارب : (والارض ...) .
في شاعرات العرب لبشير يموت : (كثيرة الاحزان) .
(٥٣) في نهاية الارب : (فلتبكه .... ولتبكه ...)
في شاعرات العرب لبشير يموت : (كثيرة الاحزان) .
(٥٤) في العمدة ونهاية الارب وشاعرات بشير يموت : (الطود ...) .
في شاعرات بشير يموت : الاشم وجوه ...) .
(٥٥) في العمدة وبشير يموت : (صنوه ... القران) ، في نهاية الارب : (صنوه ....)
(٥٦) الوسنان : الوسن ، ثقل النوم ، شدة النعاس .
(٥٧) الرسن : الحبل الذى تشد به الدابة ، ايك ، يخلي سبيله
(٥٨) الاحن : مفردها إحنة ، أى الحقد .
(٥٩) في مناقب ابن شهر اشوب . (أنت شبيه بابي) .
(٦٠) في أنساب الأشراف : (بابي شبه النبي) .
(٦١) في نسب قريش : (ليس شبيها ....) .
(٦٢) في السيرة الحلبية : (عدن لياليا) .
(٦٣) في حماسة الظرفاء : (لاأختشي ضيما ....) .
(٦٤) غواليا : جمع غول ، وهو المشقة أو الهلكة .

القسم الثالث

فهرس منتقى

أهم المخطوطات العربية في مكتبة جامعة بنجاب

(لاهور ـ باكستان)

اعداد د. احمد خان

الجامعة الاسلامية العالمية اسلام آباد - باكستان

اسلام آباد ـ باكستان

ـ ٧٢٢ [٢٢١٧] الوَافِيَةُ في شرح الكافية

ـ شارح : ركن الدين حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني الاسترابادي ، والشهير بابن شرف شاه ، المتوفى سنة ٧١٥هـ او ٧١٨هـ.
ـ أحمَدُ الله على عظمة جلاله حمد غريق بمطالعة جماله ....
ـ نسخ هذه النسخة احمد بن عبد الرحمن من قرية رانى بور (قريبة من بهكر ، بسند) ، بخط النسخ ، وذلك سنة ١١٤٤هـ.
ـ مسطرتها ٢٧ x ١٤ سم
ـ اوراقها ٢٦٦

[النحو]

• • • •

٧٢٣ [٥٨١٨] غايةُ التَّحْقِيق

ـ مؤلفه : صفي الدين بن نصير الدين بن نظام الدين ، المعروف بـ : صفي بن نصير ، المتوفى سنة ٨١٩هـ.
ـ الحمد لله الذي انعم علينا بنعمه العظام ، وتفضل علينا بمده الجسام ....
ـ كتبت هذه النسخة بخط النستعليق الرديء ، ولم يذكر عليها تاريخ النسخ ومكانه .
ـ مسطرتها ٢٢ x ١٦ سم
ـ اوراقها ١٤٢
ـ يعتبر هذا الكتاب فريداً في ميدانه .

[النحو]

• • • •

ـ ٧٤٢ [٢٧٠٦] الحاشِيَةُ على الفَوَائِدِ الضِّيَائِيَّةِ

ـ مؤلفه : محمد عصمة الله بن محمود ، عالم هندي ، المتوفى سنة ١٠٣٩هـ.
ـ منك البداية ، واليك النهاية ياكريم . الحمد لله الذي جعل كلمته الباقية كافية ....
ـ نسخها رحمة الله بن الشيخ سعد الله ، بخط النسخ الرديء ، وذلك سنة ٥ جلوس؟ .
ـ مسطرتها ٢٠ x ١٢ سم
ـ اوراقها ١٧٤

[النحو]

• • • •

ـ ٧٤٣ [٦٥٣٧] تقريرُ مَبْحَثِ الشَّرْطِ والقَسَمِ مِنَ الفَوَائِدِ الضِّيَائِيَّةِ

ـ مؤلفه : ملا محمد صادق حوائي السمرقندي ، عالم هندي من القرن العاشر الهجري .
ـ عليك التكلان ياكريم . قوله : وان توسط أي القسم تقديم الشرط او غيره ...
ـ نسخت هذه النسخة ، بخط النسخ ، سنة ٩٩٦ هـ.
ـ مسطرتها ٢١ x ١٤ سم
ـ اوراقها ٢٨٠ - ٢٨٢
ـ هذه رسالة نادرة جداً .

[النحو]

• • • •

٧٤٥ [١١٥٣] حَلُّ أبْيَاتِ الفَوَائِدِ الضِّيَائِيَّةِ

ـ مؤلفه : عبد الرحيم بن عبد الكريم صفي بدرى ، المتوفى سنة ١٢٦٧ هـ .
ـ الحمد لله رب العالمين ... وبعدُ فيقول العبد الاثيم عبد الرحيم بن عبد الكريم ...
ـ نسخت هذه النسخة بخط النستعليق ، ولم يذكر عليها تاريخ النسخ

ولامكانه ، بيد عليها تصحيحات من مؤلفه وتصديق قرأتها
ـ مسطرتها ٢٦ × ١٩ سم
ـ أوراقها ٢٤

• • • •

ـ ٧٤٩ [٨٦٥٥] الكافِيَةُ المنظُومَةُ

ـ ناظمها : مصطفى بن نصير بن بشير ، كما في مقدمة الـ
فيقول الفقير ذو التقصير
مصطفى ابن النصير نجل بشير
ـ رحب النحو نحو حمد الله فترحم عليّ يا مولاه
ـ مسطرتها ٢٤ × ١٦ سم
ـ اوراقها ٥٠
ـ نسخت هذه النسخة بخط النسخ، واكلتها الارضة . وعلى و
تمليك : مالك ابن كتاب حافظ ولي الله لاهوري ، اي تملك هذا الكـ
ولي الله لاهوري ، وذلك سنة ١٢٩٦ هـ .

• • • •

ـ ٧٥٠ [٦٥٣٣] إعْرابُ الكافِيَةِ

ـ مؤلفه : لم يعرف ، وعند عصره صاحب فهرس بزلن [رقمها ٥٨٩
ان مؤلفه هذا الكتاب كان حيا حتى سنة ١٠٢٢ هـ .
ـ بعد البسملة ، الكلمة مبتدأ واللام فيها لتعريف الجنس
الماهية ـ
ـ هذا حلُّ الكافية من حيث النحو .
ـ مسطرتها ٢٣ × ١٧ سم
ـ اوراقها ١٠٠
ـ ونسخت النسخة بخط النستعليق الرديء ، ولم يذكر عليها تار
ولامكانة .

• • • •

ـ ٧٥٨ [١٢٦٢] الضَّريري

ـ مؤلفه : حميد الدين أبو الحسن علي بن محمد بن ابراهيم
الفهندوري ، المتوفي سنة ٦٦٦ هـ او ٦٦٧ هـ .
ـ اعلم ان كلام العرب كله ينقسم على ثلاثة اقسام : اسم ، وفعل
فالحرف ما جاء لمعنى ليس بمعنى اسم ولا فعل ـ
ـ انتسخها بهادر علي لاهوري ، بخط النسخ ولم يذكر سنة النسخ
ـ مسطرتها ٢٣ × ١٦ سم
ـ أوراقها ٣٩

• • • •

٧٦٣ [١٩٤٤] لُبُّ الألبابِ في عِلْمِ الإعْرابِ

ـ ن محمد بن احمد الاسفرائيني المتوفى سنة
١٣
ـ الحمد المستاثر بالـ ، والصلوة على رسول
مـ
ـ خط النسخ ، ولـ تاريخ النسخ ولامكانه .
ـ سم
ـ ا
ـ تا من الاخر .
[النحو]

• • •

ـ خلاصة في

ـ مؤلفه احمد بن عبد الرحمن المالكي
القرن ٦ هـ .
ـ بخلقته الامام العل ، مفتي المسلمين .
ـ كتبخ ، سنة ولم يذكر فيها مكان
ا
ـ م
ـ ا
[النحو]

• • •

ـ ارواح في الارواح

ـ علاء الدين المتوفى بعد ٩٠٠ هـ .
ـ الخار الهدا المستقيم ـ
ـ نسخ ، ولم يذكر النسخ ، ولا مكانه .
ـ مس
ـ اور
[النحو]

• • •

ـ ٩ المصباح شرح الارواح

مؤلفه الهشداري
ـ الحم ، والشكر للمتعال ـ فيقول الفقير
الى الهشداري ـ ومصباح المصباح في شرح
ارواح
ـ كتبه النسخ ، سنة ١ هـ
ـ مس
ـ اورا
[النحو]

• • • •

ـ ٢١ اللؤلؤة في علم العربية

ـ مؤلفه مسعود بن محمد نبادي الشيرمزي ، المتوفى
٧٧٦

- تنقص من اولها ، وتبتدىء بـ : ... تعالى والسجود عمل ووجه كموم الحمد انك قد تحمد الرجل ...» .
- كتبها ابو عبد الله محمد حرستانى (؟) ، بخط النسخ القديم ، سنة ٧٦٧ هـ او ٩٦٧ هـ ، وذلك بدمشق .
- مسطرتها ١٨ × ١٣ سم
اوراقها ٧٣٦
- وباخرها : وقع اخرها ... بمنزلي من مدرسة شرف الاسلام ابن الحنبلي ، داخل باب الفراديس من دمشق ...

[النحو]

• • • •

٧٧٢ - [٥٨٢١] الإرْشَادُ

- مؤلفه : القاضي شهاب الدين احمد بن عمر الزاولي الدَولت ابادي ، المتوفي سنة ٨٤٩ هـ
- الحمد لله كما يجب ويرضى ، والصلوة على رسوله محمد وآله كما يحري . وبعد فيقول ... هذا مختصر في النحو ، تعمقت في ...
- نسخت هذه النسخة ، بخط النسخ ، سنة ١٠١٣ هـ ، ولم يذكر مكان نسخها .
- مسطرتها ٢٣ × ١٣ سم
- اوراقها ١٨٢

[النحو]

• • • •

٧٧٣ - [١٠٣٨] شَرْحُ الإرْشَادِ

- شارح : وجيه الدين بن نصرالله بن عماد الدين العلوي الگجراتي ، المتوفى سنة ٩٩٨هـ .
- تنقص من اخرها ، وتبتدىء بـ : الحمد لله رب العالمين ... الحمد لله ، بسم الله ثم بالحمد لله تيمناً بالكتاب العزيز ولما عليه الاجماع ...
- نسخت بخط النستعليق الردىء ، ولم يذكر عليها تاريخ النسخ ولامكانه
- مسطرتها ٣٢ × ١٦ سم
- اوراقها ٢٢٨

[النحو]

• • • •

٧٧٨ - [١٦٦٥] تُحْفَةُ الاحْبَابِ وَطُرْفَةُ الاصْحَابِ

- مؤلفه : جمال الدين محمد بن عمر بحرق الحضرمي ، المتوفى ٩٣٠ هـ
- الحمد لله الذي خلق الانسان وعلمه البيان وانزل الفرقان بافصح لسان ...
- كتبت بخط النسخ الرديء من يد فيض الدين بن كريم الدين الهندي الجند ابادي ، وذلك سنة ١٢٦٦ هـ .
- مسطرتها ١٦ × ١٠ سم .
- اوراقها ١١١
- هذا شرح ملحة العرب ، تاليف ابي محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري المتوفي ٥١٦ هـ

[النحو]

• • • •

٧٨١ [٨٦٧٦] ضَرُورَةُ الاديبِ في المُؤنَّثَاتِ السَّمَاعِيَّةِ

- مؤلفه : عبد الرحيم بن عبد الكريم الصفي بدري ، المتوفى سنة ١٢٦٧ هـ .
- الحمد لله الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ...
- كتبت هذه النسخة بخط النستعليق بدون تاريخ .
- مسطرتها ٢٧ × ٢٠ سم
- اوراقها ٥٢ل - ٥٥ل

[النحو]

• • • •

٧٨٢ - [٢٢٩١] شَرْحُ المُخْتَصَرِ في النَّحْوِ

- مؤلفه : لم يعرف
- الحمد لله حمداً يوجب المزيد من آلائه ، وصلواته على محمد خاتم انبيائه ... ولما كان واجهني جماعة من الاصحاب ...
- نسخت بخط النسخ بدون تاريخ .
- مسطرتها ٢٠ × ١٧ سم
- اوراقها ٦٤
- هذا شرح على المختصر لابي محمد حسن بن اسحق اليمني ، المعروف بابن أبي عباد ، المتوفى ٥٩٠ هـ

[النحو]

• • • •

٧٨٤ [٥٥٤٣] نَاثِرُ البَيَانِ

- مؤلفه : الشيخ احمد بن مسعود الحسيني الهركامي المعروف باله ابانيه ، المتوفى سنة ١١٧٥ هـ .
- الحمد لله الذي جعل الكلمة لفظاً ، ومدع لمعنى ...
- كتبت بخط النسخ ، ولم يذكر عليها سنة النسخ ، وباخرها بضعة اوراق بخط مغاير عن سائرها .
- مسطرتها ٢٨ × ١٦ سم
- اوراقها ٣٩١
- والكتاب نادر ، وانتسب الى : غلام احمد خان ابن اعز الدولة خان عالم بهادر بن عمدة الملك خان جهان بهادر ظفر جنك عالمكيرى ...

[النحو]

• • • •

٧٨٧ [٤٢٢] جَامِعُ الصَّرْفِ

مؤلفه : لم يعرف .
- الحمد لله الذي صرف قلوب عباده المؤمنين فهدى ...
- نسخت بخط النسخ ويذكر عليها تاريخ النسخ .
- مسطرتها ٢٢ × ١٥ سم
- اوراقها ٧١

[الصرف]

• • • •

٧٩٣ـ [١٣٥٨] المطول

ـ مؤلفه : سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني ، المتوفي سنة ٧٩٣ هـ
ـ الحمد لله الذي الهمنا حقائق المعنى ، ودقائق البيان ـــ
ـ كتبها ، بخط النسخ ، علي بن ابي بكر (بكير) حسن ، وذلك سنة ٨٧٠ هـ
ـ مسطرتها ٢٨ × ٢٠
اوراقها ١٥٢

[البيان]

• • • •

٨٠١ـ [٤٩٨١] الحاشِيَةُ على المُطَوَّلِ

ـ مؤلفه : علي بن محمد الجرجاني المعروف بالسيد الشريف ، المتوفى سنة ٨١٦ هـ
ـ الحمد لله رب العالمين ـــ وبعد فهذ حواش على الشرح المشهور لتلخيص المفتاح ـــ
ـ كتبها ، بخط النستعليق الرديء ، عماد بن علي الجرجاني ، وذلك سنة ٨٤٧ هـ
ـ مسطرتها ١٨ × ١٢ سم
ـ اوراقها ١١٧

[البيان]

• • • •

٨٠٧ [١٤٥٨] الحاشِيَةُ على المُطَوَّلِ

ـ مؤلفه : ابو القاسم بن ابي بكر الليث السمرقندي ، المتوفى سنة ٨٨٨ هـ و ٨٩٠ هـ
ـ الحمد لله الذي انعمنا بتلخيص دقائق المعاني ببدائع البيان ، وخصصنا بإيضاح حقائق المباني بذرائع البرهان ـــ
ـ نسخت ، بخط النسخ ، بدون تاريخ .
ـ مسطرتها ٢١ × ١٧ سم
ـ اوراقها ٢٢٦

[البيان]

• • • •

٨٣٩ـ [٥٠٢٧] مَبْسُوطُ الكَافِي في عِلْمَيِ العَرُوضِ والقَوافِي

ـ مؤلفه : احمد المفيد بن اسعد (اشعر؟) الدهان ، المتوفى سنة
ـ الحمد لمن تنزه عن الابتداء والغاية ـــ
ـ هذه نسخة المؤلف وانه كتبها سنة ٢٦٣ هجرية ، بخط النستعليق ردىء .
ـ مسطرتها ٢٢ × ١٦،٠ سم
ـ اوراقها ١٥

[العروض]

• • • •

٨٣٣ـ [٤٦٤٧] دِيوانُ عَلِيٍّ

ـ شعر علي بن ابي طالب ، المتوفى سنة ٤٠ هـ
ـ قد طارت من النسخة ورقتها الاولى ، وتبتدىء ب :
لافخل إلّا لاهل العلم انهم
على الهدى لمن استهدى ادلاء
ـ كتبها ، بخط النسخ ، محمد بن مرزا علي شيرازي ، وذلك سنة ١٢٤١ هـ بمدرسة رفيعة هاشمية
ـ مسطرتها ٢٠ × ١٤ سم
ـ اوراقها ١٠٦
ـ وكتبت ترجمة بالفارسية بين السطور ، والمترجم حسين الميبذي .

[ديوان العرب]

• • • •

٨٣٨ـ [٤٦٧٧] تَخْمِيسٌ على قَصِيدَةِ البُرْدَةِ

شاعره : لم يعرف .
ـ يأيها المحتظى من لذة الالم
يأيها المختزى من ذلة السقم
ما بال طرفك طول الليل لم تنم
أمن تذكر جيران بذي سلم
مزجت دمعاً جرت من مقلة بدم
ـ نسخت بخط النستعليق ، بدون تاريخ .
ـ مسطرتها ٢٦ × ١٦ سم
ـ اوراقها ٣٩

[ديوان العرب]

• • • •

٨٤٠ـ [٩٥٠] شَرْحُ قَصِيدَةِ البُرْدَةِ

شارح : مولدنا جمال الله ، من قرية كيليانواله قريبة من گوجرانواله ؛ الذي شرحها سنة ٩٩٩ هـ
ـ الحمد لمرسل المرسلين ، والصلواة على قائد الغر المحجلين ، وآله واصحابه المهديين الهاديين .
وبعد فلما كانت القصيدة الميمونة ـــ
ـ كتبت ، بخط النستعليق ، سنة ١٣٠٤ هـ
ـ مسطرتها ١٦،٥ × ١٢ سم
ـ اوراقها ١٣٦

[ديوان العرب]

• • • •

٨٤١ـ [٢٤٥٨] شَرْحُ قَصِيدَةِ البُرْدَةِ

ـ شارح : سيد شاه احمد بدري بهكري ، من مدينة ديره غازي خان .
ـ لك الحمد ياذا الجود والكرم

لنا العرش والمجد واللوح والقلم
- انتسخ هذه النسخة ابن الشارح : سيد مصطفى شاه ، ولم يذكر تاريخ النسخ عليها ولا مكانه .
- مسطرتها ١٧ × ١١ سم
- اوراقها ٤٢

[ديوان العرب]

• • • •

ـ ٨٤٥ [٣٧٤] شَرْحُ القَصَائِدِ السَّبْعِ العَلَوِيَاتِ

شارح : لم يعرف .
- بواجب الوجود استعين وبارشاد سبيل الحق استبين ــــ
- نسخت هذه النسخة بخط النسخ ، ولم يذكر عليها تاريخ النسخ ولا مكانه .
- مسطرتها ٢١ × ١٤ سم
- اوراقها ٦٤
- هذا شرح على القصائد السبع العلويات ، لابي الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن ابي الحديد المعروف بابن ابي الحديد ، المتوفى سنة ٦٥٥ هـ

[ديوان العرب]

• • • •

ـ ٨٤٧ [٥٣٨١] شَرح دِيوَانِ ابنِ الفَارِضِ

شارح : بدر الدين الحسن بن محمد بن محمد بن حسن الصفوري البوريني ، المتوفى سنة ١٠٢٤ هـ
- تنقص هذه النسخة شيئاً من المقدمة ، وتبتدىء بـ : ـــ ديوانه العجيب الجامع من عقود البلاغة لكل عقد غريب لكونه لم يشرح على سبيل العموم ـــ
- وتختتم هذه النسخة على : وقد بينا ذلك في موضعه من الشرح فارجع اليه . الحمد لله رب العالمين .
- كتبها ، بخط النسخ ، ملا حسن بن عبد القادر الحيدر ابادي ، وذلك في سنة ١٠٧٩ هـ
- مسطرتها ٢٥ × ١٥ سم
- اوراقها ٢٦٢
- ظل هذه النسخة عند غلام علي ازاد بلكرامي ، عالم شهير هندي ، حيناً من الدهر ، كما يظهر من ختم باسمه على ورقة اولى للنسخة .

[ديوان العرب]

• • • •

ـ ٨٤٨ [٥٤٦٨] بُلْبُلُ الافرَاحِ ورَاحَةُ الارْوَاحِ

- شاعر : ابو عبد الله محمد بن علي الشهير بالسلودي اليمني او الهادي اليمني ، المتوفى سنة ٩٣٢ هـ
- اهلاً وسهلاً بكم ياجيرة الحلل
ومرحباً ـــ العيس والكلل
- نسخت هذه النسخة بخط النسخ بدون تاريخ
- مسطرتها ٢١ × ١٥ سم
- اوراقها ١٧٥

[ديوان العرب]

• • • •

ـ ٨٤٩ [٢٦٩٠] شَرْحُ دِيوانِ امرىءِ القَيْسِ

- شارح : ابو بكر عاصم بن ايوب البطليوسي الوزير ، صاحب المظالم ، المتوفى ٤٩٤ هـ .
- بعد البسملة ، قال الوزير صاحب المظالم ابو بكر عاصم بن ايوب ـ بحمد الله نستفتح ، وبالصلوة على محمد نستنجح ـ
- نسخت هذه النسخة سنة ١٢١٤ هـ ، وفيها الابيات بخط النسخ وشرحها بخط النستعليق .
- مسطرتها ٢٠٫٥ × ١٣٫٥ سم
اوراقها ١٣

[ديوان العرب]

• • • •

ـ ٨٥١ [٢٢٨٦] المَجْمُوعَةُ

- مؤلفها : لم يعرف .
- بعد البسملة ، الفصاحة والادب المتنزه عن الحوادث والريب ـ وبعد فهذا مجموع مرتب على حروف الهجاء مشتمل على الغزل والمدح والرثاء جمعته ليكون سلوة للمسافر الغريب ـــ
- نسخت هذه النسخة ، بخط النسخ ، بدون تاريخ .
- مسطرتها ٢٢ × ١٣٫٥ سم
- اوراقها ١٢٤
- هذه مجموعة قصائد وابيات .

[ديوان العرب]

• • • •

ـ ٨٥٥ [٢٢٥٩] الايضَاحُ في شَرْحِ مَقَامَاتِ الحَرِيرِي

- شارحه : ابو الفتح ناصر بن عبد السيد ابي المكارم بن علي المطرزي ، المتوفي سنة ٦١٠ هـ
- الحمد لله المحمود على جميع الالاء الشكور بحسن البلاء ـــ
- كتبت هذه النسخة سنة ١٠٨٥ هـ من يد احمد ابي الصلاح بن علي بن خاطر بن ناصر الدين الغمريني بلداً ، الاشعري اعتقاداً ، الاحمدي فرقةً .
- مسطرتها ٢١ × ١٥ سم
- اوراقها ٢٦٨

[الادب العربي]

• • • •

ـ ٨٥٧ [٣٤٠] الرِّسَالَةُ في المَكَاتِيبِ

- مؤلفها : صادق بن غوث محمد الفرخ ابادى
- اقول وانا صادق ابن غوث محمد ـ
- نسخت هذه الرسائل بخط النسخ بدون تاريخ .
- مسطرتها ٢٠ × ١٣ سم
- أوراقها ٤١

- هذه مجموعة رسائل عبد الله بن قاسم علوئي .

[الادب العربي]

• • • •

٨٥٩ [٤٢٦] تَرْتِيبُ الادَبِ

- مؤلفه : كرامت علي كان مدرساً بكلية مهاراجه جبهور .
- في ما يتعلق بالتعليم قال العلامة ابو الفرج بن الجوزى : ان رجلًا من العجم طلب الادب ....
- هذه مجموعة من القطعات الادبية واقتناها من الاصول الادبية مؤلفها وكتبها بيده سنة ١٨٩٢ م ، بالخط النستعليق. هذه نسخة المؤلف .
- مسطرتها ٢١ × ١٧ سم
- اوراقها ٣٧

[الادب العربي]

• • • •

٨٦٨ - [٤٦٢٠] الإشَارَاتُ

- مؤلفه : ابو علي الحسين بن عبد الله بن الحسين بن علي بن سينا ، الشهير بابن سينا ، المتوفى سنة ٤٢٨ هـ
- تنقص هذه النسخة من اولها ، وتبتدىء ب : .... ولا له لفظ .... قلنا ان الشكل محمول على المثلث فليس ... المثلث هي حقيقة الشكل وقيل معناه ان الشيء الذي له مثلث فهو بعينه يقال له ...
- انتسخها ، بخط النسخ ، ابو عبد الله محمد بن يونس ابن يوسف السمرقندي ، وذلك سنة ٦٥٣ هـ .
- مسطرتها ١٨ × ١٧ سم
- اوراقها ١٥٤
- وعليها ختم : وقف از كتب خواجه محمد پارسا (ت ٨٢٢ هـ) معناه انه من الكتب الوقفية من جانب خواجه محمد پارسا عالم شهير هندي ، من القرن التاسع الهجري .

[الفلسفة]

• • • •

٨٧٣ [١٩١٠] شَوَاكِلُ النُّورِ

- مؤلفه : جلال الدين محمد بن اسعد الدواني ، المتوفى سنة ٩٠٧ هـ
- يا من نصب رأيات ايات قدرته على كواهل هياكل الممكنات ، واودع اثار حكمته ... اما بعد فهذا - ايها الذكي المتوقد - شرح لهياكل النور ....
- كتبها ، بخط النسخ الرديء ، اكرام علي بن سيد معروف ، ولم يذكر عليها سنة النسخ ولا مكانه .
- مسطرتها ١٩ × ١٢ سم
- اوراقها ٤٣
- وهذا شرح لهياكل النور من تاليف شهاب الدين يحيى بن حبش بن اميرك ، الشهير بالشهاب السهروردي ، المتوفى سنة ٥٨٧ هـ

[الفلسفة]

• • • •

- ٨٧٤ [٣٤٤] شَرْحُ هَيَاكِلِ النُّورِ

شارحه : غياث الدين منصور بن صدر الدين محمد بن ابراهيم الدشت الشيرازي الحسيني ، المتوفي ٩٤٨ هـ
- افتتح فاقول يا غياث المستغيثين نجنا باشراق هياكل النور ....
- انتسخت بخط النستعليق الرديء وبدون تاريخ .
- مسطرتها ٢٤ × ١٤ سم
- اوراقها ١٠٩

[الفلسة

• • • •

- ٨٧٦ [١٤٢٥] شَرح حِكْمَةِ العَيْنِ

- شارحه : شمس الدين محمد بن مبارك شاه بخارى والمعروف بمي البخاري ، عالم من علماء القرن الثامن الهجري .
- اما بعد حمد الله فاطر ذوات العقول النورية ومظهر خفيات اسر الربوبية ...
نسخت هذه النسخة بخط النستعليق ، ولم يذكر عليها تاريخ النسخ
- مسطرتها ٢٠ × ١٥ سم
- اوراقها ١٠٦

[الفلسة

• • • •

- ٨٧٨ [٢٩٩٥] الحَاشِيَةُ على شَرحِ حِكْمَةِ العَينِ

محشي : علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني ، المتوفى ٨١٦ هـ
- الحمد لله الحكيم الخبير العليم القدير الذي يفرد بوجوب الوجود لذات قوله احداهما مرتبة عين اليقين حاصل ما تكروه في بعض رسائلهم
- تنقص هذه النسخة من الاخر ، التي نسخت بخط النسخ الرديء ، ولم ي عليها تاريخ النسخ .
- مسطرتها ٢٢ × ١٥ سم
- اوراقها ٩٨

[الفلس

• • • •

- ٨٨٠ [٣٤٤٤] الحَاشِيَةُ على المُحَاكَمَاتِ

- محشي : حبيب الله بن عبد الله العلوي الدهلوي المعروف بميرزا - الشيرازي ، المتوفى سنة ٩٩٤ هـ
- بعد البسملة ، قال المحاكم : بل يكفي في اثباته اما مجرد ملاح تصوراته او النظر السابق . أقول : لايذهب على من تتبع فصول الكتاب كثيراً من الاحكام المصدرة بالتنبيه ....
- كتبت بالنسخ الرديء ، ولم يذكر عليها تاريخ نسخها . وهي تنقص اخرها .
- مسطرتها ٢٤ × ١٦ سم

ـ اوراقها ٧٢
ـ والمحاكمات لقطب الدين محمد بن محمد الرازي ، المتوفى سنة ٧٦٦ هـ
[الفلسفة]

• • • •

ـ ٨٨١ [٥٣٩٣] الحَاشِيَةُ على المُحَاكَمَاتِ

ـ محشي : حبيب الله بن عبد الله العلوي الدهلوي المعروف بميرزا جان الشيرازي ، المتوفى سنة ٩٩٤ هـ
ـ بعد البسملة ، قال المحاكم : بل يكفي في اثباته اما مجرد ملاحظة تصوراته او النظر السابق . اقول : لا يذهب على من تتبع فصول الكتاب ان كثيراً من الاحكام المصدرة ـ
ـ نسخت بخط النسخ ، ولم يذكر عليها اسم الناسخ ولاتاريخ النسخ ولامكانة .
ـ مسطرتها ٢٤ × ١٤ سم
ـ اوراقها ١٠٣
ـ ويأولها عدة اختام ، منها باسم محيي الدين صديقي مريد شاه عالمكير ١٠٧٧ هـ . معناه ان النسخة كتبت قبل السنة المهورة .
[الفلسفة]

• • • •

المهمورة

ـ ٨٨٢ [٤٥٦٨] شَرْحُ هِدَايَةِ الحِكْمَةِ

ـ شارح : شمس الدين محمد بن مبارك شاه بخارى الشهير بميرك البخاري ، عالم من علماء القرن الثامن الهجري .
ـ تنقص النسخة شيئاً من مقدمة الكتاب ، وتبتدىء بـ : وبعد فقد سألني بعض احبائي ان اكتب للقسمي الطبيعي والالهي من كتاب الهداية للمولى ـــ
ـ كتبت هذه النسخة الكاملة ، ماعدا أشرت اليه آنفاً بخط النسخ الردىء من يد سيد مصطفى الحسيني المدني القلانسي ، ولعله ذلك سنة ٨٠٨ هـ . لاننا وجدنا على ورقة رقم ٣٤ هذه الافادة : «تم القسم الطبيعي بعون الله تعالى ـ سنة ثمان وثمانمائة» .
ـ هذا شرح مفيد على هداية الحكمة للابهري .
ـ مسطرتها ١٨ × ١٤ سم
ـ اوراقها ٥٥
[الفلسفة]

• • • •

ـ ٨٩٣ [١٢٤٤] غَايَةُ الهِدَايَةِ

ـ مؤلفه محمد بن حسين العليمي ، عالم من علماء القرن العاشر الهجري .
ـ الحمد لولي الهداية في البداية والنهاية ، والصلوات على نبيه النبيه وآله .
ـ نسخت النسخة بخط النستعليق ، بدون تاريخ .
ـ مسطرتها ٣٨ × ٢٠ سم
ـ اوراقها ٢٤٥
ـ هذا حاشية على شرح هداية الحكمة ، لحسين بن معين الدين الميبذي المتوفى سنة ٩٠٨ هـ والفت الحاشية سنة ٩٦٦ هـ ، واهديت الى حسين نظام شاه ، حاكم احمد نكر (حكمه ٩٦١ هـ ـ ٩٧٢ هـ) .

[الفلسفة]

• • • •

ـ ٨٩٤ [١٤٦١] الحَاشِيَةُ على شَرْحِ هِدَايَةِ الحِكْمَةِ

محشى : عبد الحكيم بن شمس الدين ، المتوفى سنة ١٠٦٧ هـ
ـ سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ـــ قوله اعلم ان الحكمة علم ـ الخ . قيل يصدق هذا التعريف على علم الكلام ـــ
ـ كتبت بخط النسخ الردىء ، ولم يذكر عليها تاريخ نسخها .
ـ مسطرتها ٢٥ × ١٧ سم
ـ اوراقها ٥٨٠
[الفلسفة]

• • • •

ـ ٨٩٥ [٢٩٦٢] الحَاشِيَةُ على شَرْحِ هِدَايَةِ الحِكْمَةِ

ـ محشى : سيد محمد بن حسين ، فخر الدين حسين السماك ، معاصر مير باقر داماد ، المتوفى سنة ١٠٤٠ هـ
ـ الحمد لله العليم الحكيم ، والصلوة والسلام على محمد المنعوت بالخلق ، المبعوث لاقامة الدين القويم ـ
ـ كتب النسخة بخط النسخ الرديء ولم يذكر عليها تاريخ نسخها .
ـ مسطرتها ٢١ × ١٤ سم
ـ اوراقها ٣٠
[الفلسفة]

• • • •

ـ ٨٩٨ [٤٨٦٧] رَوْضَةُ الجِنَانِ

ـ مؤلفه : محمد الرستم دارى ، ابو الحسن كاشى .
ـ يامن دل بجوده على وجوده ، واستقل بوجوده في جوده ـــ وبعد فيقول افقر عباد الله الباري محمد الرستمداري ـــ
ـ انتسخها بخط النستعليق ، نور الله بن شريف الحسيني ، المعروف بابن سيده (؟) ، وذلك سنة ٩٩٢ هـ
ـ مسطرتها ١٦ × ٩ سم
اوراقها ٩١
[الفلسفة]

• • • •

ـ ٩٠٠ [١٠٣٠] الحَاشِيَةُ على الشَّمْسِ البَازِغَةِ

ـ مؤلفه : ملا حسن بن القاضي غلام مصطفى الكهنوي المتوفى سنة ١١٩٨ هـ
ـ الحمد لله الذي كل اللسان في تحميده ، وتحيرت الجنان في تمجيده ـــ
ـ نسخت هذه النسخة بخط النستعليق الردىء ، ولم يذكر عليها تاريخ نسخها . وعليها تملك السيد محمد سرفراز علي .
ـ مسطرتها ٢٥ × ١٨ سم
ـ اوراقها ٢٦٢

ـ هذه حاشية على الشمس البازغة، لملا محمود بن الشيخ محمد بن شاه محمد الفاروقي الجولفوري ، المتوفى سنة ١٠٦٢ هـ

[الفلسفة]

• • • •

ـ ٩١٣ [٥٣٥٣] الحَاشِيَةُ على مِيْر اِيسَاغُوجِي

ـ محشى : عنايت الله بن عبد الكريم الحنفي الصديقي البلكراني ، المتوفى نحو ١١٢٠ هـ

ـ الحمد لله الذي جعلنا طالبين لكشف حقائق الاشياء ...

ـ انتسخت ، بخط النسخ ، بدون تاريخ

ـ مسطرتها ٢٢ × ١٤ سم

ـ اوراقها ٢٤

[المنطق]

• • • •

٩٦٣ [٢٩٣٨] الحاشية على شرح التهذيب

ـ محشى : القاضي نور الله بن شريف الحسين الشوستري ، المتوفى سنة ١٠١٩ هـ

ـ تهذيب المنطق والكلام ، تنحيه بحمد الملك العلام ـ فيقول العبد المعيوب ... نور الله بن شريف الحسيني الشوستري ...

ـ مسطرتها ٢٤ × ١٣ سم

ـ اوراقها ٧٠

ـ هذه الحاشية على شرح تهذيب المنطق للدواني ونسخت هذه النسخة بخط النسخ ، ولم يذكر عليها اسم الناسخ ولا تاريخ نسخها .

[المنطق]

• • • •

ـ ٩٧٢ [١٢٨٦] تَذْهِيبُ التَّهْذِيبِ

مؤلفه : عبد الباسط بن المولوي رستم علي بن علي اصغر القنوجي ، المتوفي سنة ١٢٢٣ هـ

ـ الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد ، وآله وأصحابه اجمعين . وبعد فيقول الفقير الى ربه الغني ... لما كان شرح التهذيب المروجة غير حاملة للمتن ....

ـ كتب هذه النسخة بخط النستعليق حمد روح الاعظم سنة ١٢٣٠ هـ

ـ مسطرتها ٢٤ × ١٥ سم

ـ اوراقها ١٣ ب ـ ٨٢ ب

ـ هذا شرح على تهذيب المنطق للتفتازاني

[المنطق]

• • • •

ـ ١٠٠٩ [٣٤٩] رُتْبَةُ الحَكِيمِ

ـ مؤلفه : أبو القاسم او ابو محمد سلمة بن احمد بن قاسم بن عبد الله المجريطي المتوفى سنة ٣٩٨ هـ

ـ الحمد لله رب العالمين ... قال الحكيم ... الحمد لله العزيز الوهاب مسبب الاسباب مفتح الابواب ملهم الصواب ...

ـ نسخت هذه النسخة بخط النستعليق ولم يذكر عليها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ ولا مكانه .

ـ مسطرتها ٢٧ × ٢٠ سم

ـ اوراقها ٧٠

[الكيميا]

• • • •

ـ ١٠١٠ [٦٢٨] مُصَحِّحَاتُ أفْلَاطُون وَشَرْحُ الجَابِر عَلَيْهَا وَتَحْقِيقَاتُ المراكشي

ـ مؤلفه : محمد بن ميمون بن عمران المراكشي الحميري

ـ بعد البسملة : قال المراكشي : هذا كتاب مصححات افلاطون وتفسير جابر ابن حيان ، قال هداك الله للتقوى ينبغي ان يفهم ماتقول ثمّ تأخذ من بعد ذلك في العمل ...

ـ نسخت النسخة بخط النسخ ، ولم يذكر عليها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ ولا مكانه .

ـ مسطرتها ٢٢ × ١٤ سم .

ـ اوراقها ٨٨

[الكيميا]

• • • •

ـ ١٠٢٧ [٨٦٠٧] التُّحْفَةُ الشَاهِيَةُ في الحِكْمَةِ

ـ مؤلفه : قطب الدين محمود بن مصلح الفارسي المعروف بقطب الشيرازي المتوفى سنة ٧١٠هـ

ـ خير المبادي ما زين بالحمد لواهب القوة علَى حمْده ...

ـ كتبها ، بخط النسخ الرديء ، قادربخش وذلك سنة ١٢٤١ هـ

ـ مسطرتها ٢٥ × ١٦ سم .

ـ اوراقها ١٨٦

[الافلاك]

• • • •

ـ ١٠٣٢ [١٣١١] شَرْحُ تَشْرِيحِ الافْلَاكِ

شارحه : عصمة الله اعظم بن عبد الرسول السهارنفوري المتوفى سنة ١١٣٣ هـ

ـ الحمد لله الذي خلق سبع سموات طباقاً ، وجعل القمر فيهن نوراً ، وجعل الشمس سراجاً ....

ـ نسخت هذه النسخة بخط النستعليق سنة ١٠٨٧ هـ واكلتها الارضة ، ولكنه لم ياخذ الكتابة .

ـ مسطرتها ٢٤ × ١٦ سم

ـ اوراقها ١٣٥

[الافلاك]

• • • •

١٠٣٣ [١٣٢٦] المَقالَةُ المُجَالَةُ في القَوْسِ والمَقالَةِ

- مؤلفه : ابو محمد مفتي محمد سعد الله بن الشيخ نظام الدين الحنفي المرادابادي ، المتوفى سنة ١٢٩٤ هـ
- تبارك الذي جعل السماء ذات قوس وبروج ودحا الارض ذات طرائق ......
- كتبها ، بخط النستعليق ، قد احسن ، وذلك سنة ١٢٨٧ هـ
- مسطرتها ٢٥ x ١٦ سم
- اوراقها ١٠١ - ١٠٩
- هذه رسالة فذة في ميدانه وهي تشتمل على كيفية قوس قزح .

[الافلاك]

• • • •

١٠٣٩ - [٢٢٩٩] دُسْتُورُ اُصُولِ عِلْمِ الميقَاتِ

العلامة رضوان افندي .
- الحمد لله الذي زين السماء بالكواكب وسيرها بقدرته ....
- كتبت النسخة بخط النسخ ، ولم يذكر عليها تاريخ النسخ .
- مسطرتها ٢١ x ١٦ سم
- اوراقها ٦٨
- هذه رسالة نادرة في علم كرونوميتارية .

[علم الميقات]

• • • •

١٠٤٤ - [٢٣٦٧] شَرْحُ خُلَاصَةِ الحِسَابِ

- شارحه : المفتي وجيه الدين بن عيسى بن محمد الصديقي الگوپاموي السهروردي ، المتوفي سنة ١٠٨٣ هـ
- الحمد لله الذي جبر كسور ذنوبنا بالتوبة ، والاستغفار في الاسمار......
- نسخت النسخة بخط النسخ . ولم يذكر عليها تاريخ نسخها .
- مسطرتها ٢٢ x ١٥ سم
- اوراقها ٧٢

[الرياضى]

• • • •

١٠٥٠ [٥٣٤] شَرْحُ مُصَادَرَاتِ اقليدس

- مؤلفه : ابو على محمد بن الحسن بن الهيثم ، الشهير بابن الهيثم ، المتوفى نحو سنة ٤٣٠ هـ
- ناقصة من البداية ، وتبتدىء بـ : في ماهية الا ان اوضاعها بالقياس الى المتخيل لها ، والباحث عن معانيها يختلف ، وذلك ان ما كان منها مبتده في تجاه المتخيل ....
- نسخت بخط النسخ الرديء في سنة ١٢٤١ هـ
- مسطرتها ٣٠ x ٢٢ سم
اوراقها ١ - ٤٥

[الرياضى]

• • • •

١٠٥١ [٣٥٤] حَلُّ شُكُوكِ اقليدس

- مؤلفه : ابن الهيثم ، المتوفى نحو سنة ٤٣٠ هـ
- الحمد لله .... المقالة الاولى من كتاب الحسن بن الهيثم ... في حل شكوك كتاب اوقليدس في الاصول وشرح معانيه ......
- نسخت بخط النسخ الرديء في سنة ١٢٤٠ هـ
- مسطرتها ٣٠ x ٢٢ سم
- اوراقها ٤٦ ب - ١١٩

[الرياضى]

• • • •

١٠٥٩ - [٨٥٩٣] الغِنَى والمُنَى

- مؤلفه : ابو المنصور حسين او حسن بن نوح القمري المتوفى بعيد سنة ٣٨٠ هـ
- قال ابو المنصور .... اني لم ازل في صباي ، و منذ جعلت احب العلوم الطبيعية ، وتنازعني نفسي اليها ، وخصوصاً علم الطب ......
- كتبت النسخة بخط النسخ بدون تاريخ .
- مسطرتها ٢٤ x ١٤ سم
- اوراقها ٤٢
- كتاب مهم في الطب .

[الطب]

• • • •

١٠٦٣ - [٤٩١٦] الطِّبُّ الكُلِّي

مؤلفه : ابو سهل عيسى بن يحيى المسيح الجرجاني ، المتوفى ٤٠١ هـ .
- قال ابوسهل ... قصدنا في هذا الكتاب هو ان نجمع علم الطب على الطريق الكلي ...
- كتبها ، بخط النسخ الجميل خواجة ... بن اشرف الحصائي (؟) ، سنة ٨٤٥ هـ
- مسطرتها ٢٦ x ١٧ سم
- اوراقها ٨٧
- نسخة نادرة جداً

[الطب]

• • • •

١٠٨٤ [٢٤٠٠] شَرْحُ مَسَائِلِ حُنَيْن

- شارحه : ابو القاسم عبد الرحمن بن علي بن احمد بن ابي صادق النيسابوري المتوفى نحو سنة ٤٧٠ هـ الحمد لله حمد معترف بالالائه شاكر لنعمائه...
- كتبت النسخة بخط النسخ ، بدون تاريخ .
- مسطرتها ٢٥ x ١٧ سم
- اوراقها ٢٥١ .
- هذا شرح على كتاب المسائل لحنين بن اسحق ، المتوفى سنة ٢٦٠ هـ

[الطب]

• • • •

١٠٨٦ [٢٢٨٠] تَقْوِيمُ الأدْوِيَةِ

له : ابو الفضل حبيش بن ابراهيم بن محمد التفليسي ، عالم من علماء ن السادس الهجري .

حمد لله مستحق الحمد ، والثناء ومستوجب لعبادة بما اولاهم من ه ...

سخ ، هذه النسخة ، محمد علي بن شيخ عبد الواري بتتمه سند هـ) ، وذلك سنة ١١١٩ بخط النستعليق .

سطرتها ٢٢ × ١٦ سم

وراقها ٤٦

ب مهم في الطب ، ونسخته نادرة .

[الطب]

• • • •

١٠٨ [٦٦٤] اُصُولُ تَرْكِيبِ الأدْوِيَةِ

ؤلفه : نجيب الدين ابو حامد محمد بن علي بن عمر السمرقندي ، المتوفى ة ٦١٩ هـ

لحمد لله رب العالمين ... قال الشيخ ... ان الواجب على كل ذي لب ان ترب الى الله تعالى ...

سخت بخط النسخ . بدون تاريخ .

سطرتها ٢٤ × ١٥ سم

وراقها ٣٠

هذا كتاب فريد في ميدانه ، ونسخته نادرة .

[الطب]

• • • •

١٠٩٦ [٩٠٢٣] حَقَائِقُ أسْرارِ الطِّبِّ

لفه : مسعود بن محمد السِّجْزي ، عالم من علماء القرن الثامن الهجري .

حمد لله على اياديه المتواترة ، وصنائعه المتناظرة ... وبعد فان العبد سعود ...

كتبها ، بخط النستعليق ، غلام حسين بن مولانا نور احمد ، وذلك سنة ١٣١ هـ

مسطرتها ٢٥ × ١٦ سم

اوراقها ٢٧

القاموس الطبية النادر

[الطب]

• • • •

-١١١٣ [٩٠٢٣] كِتَابُ الاكسير

مؤلفه الحكيم المولوي عبد العزيز بن احمد البريهاروي الملتاني

-تعاليت يا جبّار ، يا عالي القدر تعظمت ، يا فعّال ، يا نافذ الامر ...

-كتب هذه النسخة ، بخط النستعليق ، غلام حسين بن مولانا نور احمد . وذلك سنة ١٣٢٠ هـ

-سطرتها ٢٥ ×١٦ سم

-أوراقها ٢٨ ب -٢٠١

-لعلها نسخة فريدة

[الطب]

• • •

-١١١٨ [٥٨٨] الرِّسَالَةُ فِي المَقَايِيرِ

-مؤلفه : الشيخ جعفر بن الشيخ خضر .

-الحمدلله باري النسم ، المشتق لنور الوجود من ظلمة العدم ...

-نسخت النسخة ، بخط النسخ ، سنة ١٢٨٠ هـ

-مسطرتها ٢١ ×١٦ سم

-أوراقها ٥٤ ب -٥٥

-رسالة في أوصاف رطل ، دينار ودرهم وصاع ومُدّ ، وغيرها من المقادير .

[الموسوعة]

• • •

-١١٣١ [٤٦٣٦] الكَشْكُول

-مؤلفه : بهاء الدين محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي ، المتوفى سنة ١٠٣١ هـ

-الحمد لله الواحد المعين ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وآله ... وبعد فاني لما فرغت من كتابي ...

-كتبت هذه النسخة سنة ٥٠ -١٠٤٩ هـ. بمدرسة أصفية القوامية ، بشيراز .

-سطرتها ٢٦ ×١٦ سم

-أوراقها ٢٤٤

-وبداية النسخة وآخرها الختام لمدينة الملوك .

[الموسوعة]

• • • • •

ثبت المصادر التي استنفذنا منها في الفهرس

- الأعلام – قاموس التراجم ، تاليف خير الدين الزركلي . الطبعة الثانية القاهرة : ١٩٥٤م – ١٩٥٩م – ١٠ أجزاء .
- اكتفاء القنوع ، تاليف أدورد فنديك . القاهرة : مطبعة الهلال ، ١٨٩٦ م .
- بنجاب يونيورستي لائبريري نادر عربي مخطوطات كي فهرست مفصل ، تاليف عبد النبي كوكب . لاهور : بنجاب يونيورستي ، ١٩٧٥م .
- تذكرة علماء هند ، تاليف رحمان علي . كراتشي : باكستان هستاريكل سوسائتي ، ١٣٥١ هـ .
- الثقافة الاسلامية في الهند ، تاليف عبد الحي الحسني ، دمشق : مجمع اللغة العربية ، ١٩٥٦ م .
- الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، تاليف آغا بزرگ طهراني محمد حسن . نجف : مطبعة الغراء ، ١٩٣٦ م .
- شذرات الذهب ، تاليف إبي الفتح عبد الحي بن عماد الحنبلي . القاهرة : مكتبة القدسي ، ١٣٥١هـ .
- الضوء اللامع لاهل القرن التاسع ، تاليف شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي . القاهرة : مكتبة القدسي ، ١٣٥٣ هـ – ١٣٥٥ هـ – ١٢ أجزاء .
- فهرست كتب عربي ، فارسي وأردو كتب خانه آصفيه . حيدر آباد الدكن : ١٣٣٢ هـ – ١٣٥٥هـ – ٤ أجزاء .
- فهرست كتب عربي كتب خانه رامفور ، إعداد الحكيم محمد أجمل خان رامفور : مكتبة أحمدي ، ١٩٠٢ م .
- كشف الحجب والاستار عن أسماء الكتب والاسفار ، تاليف اعجاز حسين الكنتوري. كلكته : أشياتيك سوسائتي ، ١٩١٢ م .
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، تاليف حاجي خليفة . استنبول . مطبعة وكالة المعارف الجليلة ، ١٩٤٣ م – جزأن .
- معجم المطبوعات العربية والمعربة ، تاليف يوسف اليان سركيس . القاهرة : مطبعة سركيس ، ١٩٣٤ م .
- معجم المؤلفين – تراجم مصنفي الكتب العربية ، تاليف عمر رضا الكحّالة . دمشق : المكتبة العربية ، ١٩٥٧ م – ١٩٦١ م – ١٥ أجزاء .
- نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر ، تاليف عبد الحي الحسني . حيدر آباد الدكن : دائرة المعارف العثمانية ، ١٩٤٧ م – ١٩٧٠ م – ٨ أجزاء .
- هدية العارفين – أسماء المؤلفين وأسرار المصنفين . استنبول : مطبعة وكالة المعارف الجليلة ، ١٩٥١ م – جزأن – من تاليف اسماعيل باشا بغدادي . ومعه ايضاح المكنون .

–Catalogue Of Arabic and Persian Manuscripts in The Oriental Public Library at Bankipore, By Maulvi Abdul Hamid Maulri Abdul, Muqtadir and Maulvi Azim –Ud –Din. Calcutta: The Bengal Secretariat Book Depot, 1908 –1918.

–Catalogue Of The Arabic Manuscripts in the Buhar Library by M .Hidayat Husain. Calcutta: Imperial Library, 1923. A catalogue Of The Arabic manuscripts in the Library Of the India Office, by Otto Loth. London: Stephen Austin and Sons, 1877

–Catalogue Of Arabic Manuscripts in the John Rylands Library Manchester, Compiled by Mingana, 1934.

–Descriptive Catalogue of the Garrett Collection of Arabic Manuscripts in the princeton University Library by the ph ilip K.Hitti, Nabih Amin Faris, Butrus Abdul Malik Princeton University Press, 1938.

–Geschichte der Arabischen Litteratur, by Carl Brockelmann. Weimer: verlag Von Emil Feller, 1898. 2 Vols.

–Supplements. Leiden: E.J.Brill, 1937 –42 .3 Vols.

–A Supplementary Hand –List Of the Muhammadan Manuscripts. Preserved in the Libraries Of University and Colleges Of Cambridge, by. E. G. Browne. Cambridge: Cambridge University Press, 1922.

–Verzeichniss der Arabischen Handschriften der Koniglichen Bibliothek Zu Berlin, Von. M .Ahlwardt. Berlin, 1877 –1899. 10 Vols.

• • •

المستدرك على شعر إبن بسام

جمع وتحقيق

الدكتور مزهر السوداني

عامر سالم حساني / كلية الاداب / جامعة الموصل

في العدد الثاني من المجلد الخامس عشر من مجلة المورد الغراء ، نشر الدكتور مزهر السوداني شعر إبن بسام جمعه من مختلف المظان مخطوطة ومطبوعة ، وقد إستطاع جمع مئة وأربع وخمسين مقطوعة باذلاً فيها جهدا طيبا في إثبات الفروق وخدمة النصوص .

وقد وقفت على أشعار لم يقف عليها المحقق وخلا منها المجموع فرأيت جمعها في هذا المستدرك لتكون ذيلا للمجموع وصلة . والله من وراء القصد .

- المستدرك -

-١-

البسامي :

- انا ماصديق لي تاوه واشتكى
عدمت سروري ما إشتكى ورقادي
٢ - وحرمت شرب الراح مادام شاكيا
ولم أخله من طارفي وتلادي

التخريج : غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة ٤٤٧

-٢-

قال البسامي يرثي عبيد الله بن سلمان بن وهب :

١ - لست مستسقيا لقبرك غيثا
كيف يظما وقد تضمن بحرا
٢ - انت أولى بان تعزى من النا
س فقد مات بعدك الناس طرا

التخريج : المحاسن والمساويء للبيهقي ٢ / ٤٠

-٣-

علي بن بسام :

١ - قالوا تغير شعره عن حاله
٢ - لا تعذلوه إنما تغير شعره
والفكر يقطعه عن الاشعار
فالسوق كاسدة بغير تجار

التخريج : المنصف في الدلالات على سرقات المتنبي لابن وكيع التنيسي ٤٩٧ (مطبوع على الالة الكاتبة) تحقيق : حمودي زين الدين عبد المشهداني ١٩٨٠ ورد صدر البيت الاول مع عجز البيت الثاني في مجموع شعره القطعة رقم ٦٣

-٤-

البسامي :

١ - سرى إليّ وجنح الليل معتكر كأنك البدر في ظلمائه ساري

التخريج : ربيع الابرار ونصوص الاخبار للزمخشري ٢ /٣٠٦

-٥-

ابن بسام :

١ - وقد سبقت لامره نعمةٌ تقرّ عليّ وإنْ لم أقِر

التخريج : المنصف في الدلالات على سرقات المتنبي ٤٩٧

-٦-

قال البسامي :

- بيتي أحبُّ إلي من بيت الخليفة والوزير
٢ - فانا أكلت كسيرة وشربتُ من ماء الغدير
٣ - فانا الخليفةُ لا الذي يُعلى به أعلى السرير
٤ - إن القليلَ إذا صفا وكفى ينوب عن الكثير

التخريج : نثر النظم وحل العقد ٧٩ .

-٧-

قال إبن بسام :

١ - أبصرتـه كالبـدر في أربعـــــــة وعشرة
٢ - فـويق غصن منثن من ضيق طي خصره
٣ - فقلت مـا تـرىٰ لمن أنت أجـــل نكـــره
٤ - نكـره حشـو عليه أنا خـــلا بفكـــره
٥ - فاريد زهـوا كالـذي قـــال غـداة مسكـره
٦ - يـريد أن يخـرجكم من أرضكم بسحـــــره

الشعر والشعراء وأنواع إقتباساتهم من ألفاظ القرآن الكريم للثعالبي
تحقيق : مجاهد مصطفىٰ بهجة ، مجلة المورد ١٧ عدد ٤ صحيفة ٢١٠

-٨-

علي بن بسام :

١ - إذا المرء كان له خصال تزينه وترفع منه عرضـــه
٢ - فليس يصبر إن لم يمتقله
فيزرع من نوي الاحساب عضهُ
٣ - فاصل المعدن المطلوب صخر
وفيه عروقـــه ذهب وفضه

التخريج : المنصف في الدلالات على سرقات المتنبي ٣٥٣

-٩-

إبن بسا :

١ - أما ترىٰ الليل قد ولّت عساكره
وعـــارض الفجـر بـالاشراق قد طلعـــا
٢ - فاشرب علىٰ الورد من وردية عتقت
كـــانهـــا خـــد ريم ريمَ فـــامتنعـــا

التخريج : المرقصات والمطربات ، والثاني فقط في مجموع شعره والقطعة ٨٧

-١٠-

قال علي بن بسام :

١ - لا تيـــاسنَّ من اللبيب وإن جفا
وأقطـــع حبالـــك من حبـال الاحمق
فعـــداوة من عـاقـل متجمـــل أولى وأسلم من صداقة أخـــرق

التخريج : غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة للوطواط ١٢٠

-١١-

قال إبن بسام

١ - يا من يصادقني والله يصرفه عن الحياة سريعا لا عن العمل
٢ - أنت الفداء لمن بالامس فارقني يعطي الجزيل بلا منّ ولا بخل
٣ - جرىٰ الحسين علىٰ أعراق أوله كمـا جرت علىٰ أعـراق الاول
٤ - لاصبحن وإنْ أصبحت ممتحنا وإنمـا إمتحن الاحرار بـالعقل

التخريج : المنصف في الدلالات على سرقات المتنبي ٤٤٨

-١٢-

إبن بسام :

١- رأيتـك إن أيسرت خيمت عندنـا
لـــزامـــا وإن أعـــرست زرت لمـامـــا
٢ - فما أنت إلا البدر إن قل ضوؤه
أغب وإن زاد الضيـــاء أقـــامـــا

نزهة الابصار في محاسن الاشعار لشهاب الدين العثّابي ١٨٥
تحقيق عبد الله السنوسي

-١٣-

إبن بسام :

١ -يانظير للبرء بعد السقام يايسارا أتى عـــلى أعدامِ
٢ - باهلا لاعداء وقد نقص الشهر علىٰ غفلة من الصوام

التخريج : المنصف في الدلالات على سرقات المتنبي ٣٩٤

-١٤-

إبن بسام :

١ - إذا حـــاجبٌ ربكم مـــرة وعُـــدتم فـــربكم ثـــانيـــةً
٢ - فقولوا : يا بن ، ثم أسكتوا فمعنىٰ السكوت هو الـــزانية

التخريج : نزهة الابصار في محاسن الاشعار ٢٢٣

الطير في حياة الحيوان للدميري

تعقيب: عزيز العلي العزي

بغداد- حي حطين ٥/١٢/٦٢٠

ي العدد الاول لسنة ١٩٩٣ من مجلة « المورد » كتب حث التراثي الزميل عادل محمد علي الشيخ حسين عرضاً ء الاول المحقق من كتاب « حياة الحيوان الكبرى » يري في موضوع الطيور ، وقد صدر هذا الجزء . بتحقيقي عام ١٩ بعنوان « الطير في حياة الحيوان للدميري » . وكان ـه في الحقيقة ملاحظات ابداها على بعض ما جاء في يقي للجزء المذكور من اشياء ظنها قد فاتتني . وانني اذ ره على ملاحظاته التي تدل على اهتمامه بما جاء في هذا اب ، اراني ملزماً بالرد والتعقيب عليها . وتيسيراً لمتابعة التعقيب فانني ساورده فيما يلي مرقماً حسب الترقيم الذي ـه هو واتبعه في عرضه .

التعريف بعصر الدميري

ادري كيف فات السيد عادل انني قد عرفت القاريء بعصر يري في ص ٢٨ من المقدمة تحت عنوان« حياة الحيوان في ان » وبينت انه كان عصر انحطاط في شتى مناحي الحياة ، من ناحية اخرى تميز في جانبه الثقافي بظهور علماء وعيين كالنويري وابن خلدون والقلقشندي والمقريزي يري ، وذكرت مؤلفاتهم الموسوعية ومنها « حياة الحيوان ى » للدميري .

ماثر الدميري في علم الحيوان

السيد عادل وقد جعل التكافل علماً « وللدميري فضل بق في الحديث عن هذا العلم . وهو لم يذكره بعبارة عارضة سجل ما يثبت هذه الظاهرة التكافلية بما لايحتمل لا . . . . » .

: لقد اشرت اشارة عابرة الى هذه الظاهرة التكافلية عند ي على طائر التمساح(ص ٦٣-٦٥) . اما الاشارة سلة فليست في الجزء الاول الخاص بالطيور بل في الجزء الثالث المحقق منه الخاص بالزواحف والبرمائيات الخ . (ولايزال مخطوطاً لدي) في معرض الكلام على التمساح . فقد ذكر الدميري هذه العلاقة وتكلمت أنا عن طبيعتها وعن انواع طائر التمساح . اي انني ذكرت هذه المأثرة للدميري ، وسوف يجدها السيد عادل في موضعها من الجزء الثالث المحقق عند نشره ان شاء الله

اما اكبر مأثرة للدميري في رأيي فتتلخص في تاليفه كتابه « حياة الحيوان الكبرى » . فهو مدونة في التاريخ الطبيعي يصف فيها الحيوان وطباعه وبيئته فيصيب مرة ويخطيء اخرى ، وهو معجم باسماء الحيوان ومرادفاتها يضبط اسماء الحيوان بالشكل ، وهو كتاب فقه يذكر حكم الشريعة في تحليل او تحريم كل حيوان منها ، وهو موسوعة في الادب والشعر والتاريخ والامثال وتعبير الرؤيا ، واخيراً هو كتاب في مفردات الادوية الحيوانية واستخدامها في العلاج في الطبين البشري والبيطري . وقد بينت كل ذلك في ص ٢٨-٢٩ من مقدمتي للجزء الاول . ثم اشرت في ثنايا الكتاب الى صوابه ان كان مصيباً والى خطئه ان كان مخطئاً . وقد استشهد الكاتب السيد عادل بنص نسبه الى الدميري في سبب تحريم اكل لحم التمساح ، وهو « ان الشرع يبيح اكل لحوم الكائنات البحرية قاطبة الا ان التمساح ليس من هذه الكائنات ، اذ انه من اللواحم الارضية التي عادت الى الماء . واللواحم الارضية لايؤكل لحمها » ثم عقب على هذا النص بقوله « وهو بذلك يشير هنا الى احد الاطوار البائدة من حياة التمساح ، والتي لم يعرفها العلم الا حديثاً » .

قلت: لم اعثر على مثل هذا النص في مادة « تمساح » في الطبعة الموجودة عندي من « حياة الحيوان الكبرى »(١: ١٦٣-١٦٤ » فلعله مدون في الطبعة الموجودة لدى الكاتب . لكن الذي عثرت عليه كان اشارة مشابهة في مادة « حية » . قال الدميري « والحيات في اصل الطبع مائية وتعيش في البحر

بعد ان كانت برية ، وفي البر بعد ان كانت بحرية » (١: ٢٧٧) .

ومع ذلك فان ملاحظات السيد عادل كانت على نصوص تتعلق بالزواحف ، وهي ليست من مواضيع الجزء الاول الخاص بالطيور بل في الجزء الثالث (لايزال مخطوطاً) حيث استوفيت الكلام عليها بالتفصيل .

٣) اثر كتاب حياة الحيوان في الحضارة الانسانية

ذكر الكاتب انني لم اوضح هذا الاثر الذي يمكن تحديده بعدة نقاط منهجية هي:٣أ) ان الدميري اول من تناول الحيوان من زوايا متعددة الخ . . . وقد فات الكاتب الفاضل انني قد اشرت في مقدمتي وتحت عنوان « منهاج الدميري في حياة الحيوان » (ص ١٢-١٥) الى انه تناول الحيوان من زوايا متعددة: لغة وشريعة وادباً وطباً وتاريخاً طبيعياً ونحو ذلك من امور . ثم عدت فذكرت ذلك ايضاً في المقدمة وتحت عنوان « حياة الحيوان في الميزان » (ص ٢٨-٢٩) . فليرجع اليهما ان شاء .

٣ب- قال السيد عادل ان الدميري اهتم بعلم الاحياء الجغرافي ، وجاء بمثلين على قوله ، هما انسان الماء او الشيخ اليهودي ، والخطاف او السمك الطيار .

قلت: ان هذين الحيوانين ليسا من مواضيع الجزء الاول الخاص بالطيور . فانسان الماء من اللبائن وقد تكلمت عليه في الجزء الثاني المحقق والخاص باللبائن والذي لايزال قيد الطبع لدى دار الشؤون الثقافية منذ اوائل عام ١٩٨٨ . اما الخطاف فمن السمك ، وكان كلامي عليه في الجزء الثالث الخاص بالزواحف والبرمائيات والسمك الخ. . . والذي لايزال مخطوطاً عندي .

٣جـ- ذكر السيد عادل ان الدميري عني ببيئة الحيوان وطباعه وغذائه ، واستشهد على ما ذكره بامثلة من كتاب الدميري هي الخفاش والقنفذ والبوم والنعامة والدب .

قلت: اما ما استشهد به الكاتب من امثلة فاني قد ذكرت اثنين منها في الجزء الاول المحقق بنصه تقريباً وعلقت عليه . فقد ذكرت البوم واثبت قول الدميري فيه نقلاً عن الجاحظ « وبعض هذه الطيور يصيد الفار وسام ابرص وصغار الحشرات . . . » (ص ٥٤-٥٦) . وذكرت النعامة في الجزء نفسه (ص ٢٣٨-٢٣٩) لكني لم اعثر فيما قاله الدميري فيها على وصفه اياها بانها « جمل الصحراء » حسب رواية الكاتب ، لذلك فاني لم اثبت هذه العبارة في الجزء الاول اما الخفاش والقنفذ والدب فمواضعها في الجزء الثاني المحقق (قيد الطبع) الخاص باللبائن . فقد ذكرت فيه الخفاش .

واشرت الى كلام الدميري المختصر على ما يعرف في علم البيئة بسلسلة الغذاء وتكلمت على القنفذ في الجزء نفسه ، لكني لم اعثر على النص الذي نسبه الى الدميري وهو « حيوان شوكي يتغذى بالحيات والحشرات » بل عثرت بدلاً منه على قوله « وهو مولع باكل الافاعي ولايتالم لها » . وذكرت الدب ايضاً واتيت بقول الدميري في سباته الشتوي .

٣د- قال الكاتب ان الدميري وضع كل حيوان في موضعه الصحيح من الشجرة الحيوانية . . . وبذلك فقد سبق كارل لينيوس الذي قيل انه اول من وضع التصنيف الحديث للحيوان والنبات .

قلت: نعم انه فعل ذلك في معظم انواع الحيوان ، لكنه ايضاً جعل الروبيان والحوت والسقنقور والدلفين والتمساح والعنبر من السمك ، في حين انها من القشريات واللبائن والزواحف . وادخل الجراد البحري في عموم انواع الصدف مع كونه من القشريات . وجعل الافاعي والحيات والجرذان واليربوع والضب والحرذون والقنفذ والعقرب والخنفساء والوزغ والنمل والحلم في عداد الحشرات ، في حين ان ليس فيها من الحشرات حقيقة غير الخنفساء والنمل ، اما البقية منها فمن اللبائن والزواحف والعنكبوتيات . وهناك من هذا القبيل امثلة اخرى لايتسع لها المجال في مثل هذا التعقيب . وسبب كل ذلك فيما ارى ، ان الدميري استخدم في اقواله وتعريفاته المصطلح اللغوي في تعريف الحشرات والسمك والطير ولم يستخدم المصطلح العلمي . لذلك فان ما قاله الكاتب بشان الدميري قول فيه نظر ولايمكن الاخذ به على علاته . والانسب منه ان نقول ان الدميري اصاب واخطأ فجاء في كتابه . بحقائق واوهام . وبذلك ننصف الرجل ونضعه في موضعه الذي يستحقه من غير ان ننتقص من مكانته شيئاً .

٣هـ- قال السيد عادل « زود الدميري المكتبة العربية لعلم الحيوان بثروة من الاسماء . . . سواء في ذلك الحيوان"البالغ او صغاره ، واسماء الذكر والانثى ، كما افاض في تسمية الانواع . . . . وقد تضمن بعض الاسماء الغريبة . . . . »

قلت: هذا من تحصيل الحاصل فاي جديد فيما قاله . لذا ارجو السيد عادل ان يرجع الى ص ١٢-١٥ من مقدمتي لكتاب الطير في حياة الحيوان ، والى الفقرة ٣ من هذا التعقيب .

٣و- قال الكاتب « استعان بكتابه هذا كثير من علماء الاجناس البشرية الاوربيين . . . . في تحديد مواطن الجنس السامي في الشرق حسب توزيع الحيوان الجغرافي » .

قلت: موضع الانسان في الجزء الثاني الخاص باللبائن (قيد الطبع) ، وقد ذكرت فيه سلالات البشر ومواطنها .

٣ ز- ما قاله الكاتب عن تقدير علماء الغرب للدميري صحيح كله .

٣ ح - وماقاله عن تسطير الدميري في كتابه مادة علمية غزيرة صحيح ايضاً ومفهوم ضمناً (انظر ص ١٢-١٥ من مقدمتي للجزء الاول).

٤) الدراسات العربية لكتاب حياة الحيوان

قال السيد عادل انني لم اذكر من هذه الدراسات غير مقدمة الاستاذ محمد الحانق في مصر لكتابه « المختار من حياة الحيوان » ودراسات د . جليل ابو الحب لمجاميع الحيوان في كتاب «حياة الحيوان الكبرى » ثم ذكر السيد عادل عدداً من الدراسات العربية لهذا الكتاب لم اثبتها ضمن مصادري في التحقيق .

قلت: ما ذكره السيد عادل حق يجب شكره عليه ، فانني لم اطلع على تلك الدراسات وان كنت قد سمعت بها اثناء قيامي بتحقيق الكتاب . وسبب عدم اطلاعي عليها ارتباطي بعملي الوظيفي البحثي في هيئة البحوث الزراعية خلال ساعات الدوام الرسمي حين تكون المكتبات العامة مفتوحة الابواب للمراجعين ، فاذا انتهت ساعات الدوام اغلقت ابوابها . وبسبب هذا التعارض في الاوقات فانني اضطررت لاخذ اجازات اعتيادية كثيرة جاوزت فيها الحد المسموح به من اجل مراجعة تلك المكتبات اثناء ساعات الدوام الرسمي . والى ذلك اشرت ملمحاً في ص ٢٦ من المقدمة بقولي« وممالاشك فيه ان هناك دراسات اخرى حول حياة الحيوان دونت بلغات اخرى غير ما ذكرت لكنني لم اطلع عليها ولم اسمع بها . وحسبي في هذه الدراسة انني اثبتُ فيها ما اطلعت عليه » . وكانت الدراسات العربية التي اشار اليها السيد عادل من ضمن تلك الدراسات لذلك مضيت قدماً في تحقيقي الكتاب عملاً بقاعدة « ما لايدرك كله لايترك جله » فكان الجزء الاول منه ثمرة ذلك التحقيق ، وهو موضوع هذا التعقيب .

٥) تحقيق اسماء بعض الطيور

يرى الكاتب الفاضل في هذا القسم ان بعض انواع الطيور التي حققت اسماءها او ذكرت شيئاً فيها قد لاتكون هي المقصودة . وهذه الطيور هي: الباقعة ، البغاث ، البوه ، الخثق ، الدقيش ، ابو زيدان ، الصعب ، الطبطاب ، القبيط ، النعبول . وقد استند في كل ملاحظاته على كتاب « الموسوعة في علوم الطبيعة » من تاليف ادور غالب .

الباقعة: ما قلته من انها قد تكون « الذعرة الصفراء » صحيح وصواب ، واستندت فيما قلته على قول الدميري نفسه فيها انها« طائر حذر » وعلى وصف ماينرتزهاكن اياها في كتابه « طيور مصر » بانه كان يشاهدها ربيع كل سنة وهي تعلو وتهبط عند اصطيادها ذباب المستنقعات في منطقة الفيوم . اما تعريف الباقعة الذي ذكره ادور غالب واستشهد به السيد عادل فهو تعريف عام لايحدد نوعاً بعينه من الطيور ، وقد استند فيه غالب على عبد الله البستاني الذي استند بدوره على الفيروز ابادي حيث قال « الباقعة: الطائر لايرد المشارب خوف ان يصاد ، وانما يشرب من البقعة وهي المكان يستنقع فيه الماء » (القاموس المحيط ٢: ب ق ع) .

البغاث: ما قلته من ان البغاث-نسر غير محدد النوع او انه الحدأة قول صحيح . ولم احدد نوع النسر لاني لا املك ما استند عليه من معلومات تعينني على مثل هذا التحديد ، وما دمت لا املكها فانني لااستطيع الرجم بالغيب . تسمية تلك النسور بانواعها كما فعل ادور غالب فاجتهاد منه قد يخطيء فيه وقد يصيب . ولايمكنني الاخذ به مالم يكن له سند قوي من وصف او لغة او نحو ذلك من معلومات .

البوْه: اخذ عليَّ السيد عادل انني لم اعط معلومات وافية عن البوه . ويبدو لي انه لم يطلع على هامشي على مادة « بوم » (ص ٥٤-٥٦) حيث ذكرت ان البوه هو البومة النسارية ، واتيت باسمه العلمي وذكرت وصفه وتوزيعه الجغرافي في العراق والعالم . فما المطلوب مني اكثر من ذلك ؟

الخثق: قلت: يبدو لي ان الخثق طائر اسطوري ، لكنني رجحت ان يكون من الطيور البائدة المتحجرة ، واستندت في ترجيحي هذا على اسمه اليوناني القديم وما يدل عليه ومعناه بالعربية (ص ٨٤) . اما ماذكره الكاتب من انه القشعام الاكلف (من النسور) واستشهد على ماذكره بما قاله ادور غالب ففيه نظر . اولًا: لانني لاادري على اي شيء استند ادور غالب في تحديده نوع النسر ، وثانياً: لان مواطن القشعام التي ذكرها هي غير مواطن الخثق التي نقلها الدميري عن ارسطو طاليس .

الدقيش: نعم ، الدقيش هو الدغناش . وسندي في ذلك وصف الدميري اياهما وعلى قوله في الدقيش« ولعله (اي الدقيش) هو (اي الدغناش) ، ولكن تلاعبوا به فسموه تارة كذا وتارة كذا » (حياة الحيوان ١: ٣٣٧) . اما ما ذهب اليه ادور غالب فاجتهاد منه يؤجر عليه ، لكني لا اعلم سنده فيما ذهب اليه .

ابو زيدان: قال الكاتب« ... في حين كل المصادر تشير الى انه نبات ... » واستشهد بقول ادور غالب الذي اعتبره عشباً من فصيلة الصليبيات وذكر اسمه الجنسي .

قلت: لقد نفيت في ص ١١٦ ان يكون « ابو زيدان » حيواناً اصلًا فضلًا عن ان يكون طيراً ، بل هو نبات . واستشهدت على ما قلته بما قاله الزَّبيدي من انه دواء معروف وانه اصل شجرة (تاج

العروس ٢: زي د) . وبعد طباعة كتابي باربع سنوات صدر في المغرب عام ١٩٩٠ كتاب « عمدة الطبيب في معرفة النبات » لابي الخير الاشبيلي ، وفيه ذكر هذا النبات حيث سماه « بو زيذان » بالذال المعجمة بعد الياء . قال الاشبيلي « قنقوجة: هو القوللية وهو البو زيذان . وهذا النبات ثلاثة انواع . . . (عمدة الطبيب ٢: ٦٦٠) . ومقولته هذه تعزز ما ذهبت اليه من انه نبات . فما وجه الخلاف اذن بيني وبين ادور غالب ؟ .

الصعب: نعم ، لم اهتد الى حقيقة هذا الطائر (ص ١٤٤) وبالتالي لم استطع تحديد جنسه ولا نوعه . اما تحديد ادور غالب جنس هذا الطائر واستشهاد الكاتب به فهو اجتهاد منه لا املك قبوله او رفضه ، لانني لا ادري ما سنده العلمي او اللغوي في ذلك .

الطبطاب: قال الدميري فيه « الطبطاب: طائر له اذنان كبيرتان » (حياة الحيوان ٢: ٩٥) . واستندت على وصفه هذا في احتمال ان يكون الطبطاب البومة الاذناء او البوهة لان كلًا منهما تتميز بطول ريش الاذنين (ص ١٥٤) . اما وصف ادور غالب للطبطاب فلم يشر من قريب او بعيد الى وجود اذنين كبيرتين او ريشتين كبيرتين كالاذنين له مما يخالف وصف الدميري اياه . وفوق كل ذلك فانه قال ان راس الطبطاب اصلع تعلوه خوذة سوداء متقرنة . وهذا الوصف يدل على انه الطائر المعروف باسم « بوقير » الذي ناقشت موضوعه في ص ٥٦-٥٨ من كتابي .

القبيط: قلت في ص ١٩٦-١٩٧ من كتابي ان القبيط قد يكون هو الجراد الكبار الذي يعرف في لبنان باسم « قبّوط » الذي قد يكون مصحفاً عن « قبيط » . او لعله جنس الذعرة Anthus كما ذهبت الى ذلك سامية مراد في ترجمتها لكتاب « الطيور المصرية » حيث سمت هذا الجنس بالاسم « فييط » الذي قد يكون تصحيفاً للاسم « قبيط » او العكس بالعكس . اما ما ذهب اليه ادور غالب فيدل على انه الطاووس الاسيوي Polylectron ، ولعله مصيب في ذلك .

النعبول: نعم ، لم اهتد الى حقيقة النعبول . ولعل ادور غالب مصيب حين جعله من الصقريات ثم من الجنس Spilornis ، وان كنت لا اعلم سنده في ذلك .

ولعل السيد عادل قد لاحظ اثناء مطالعته الكتاب انني كثيراً ما ناقشت المرحومين امين المعلوف وانستاس الكرملي وغيرهما فيما ذهبوا اليه من تحقيق انواع الحيوان ولم آخذ بكلامهم على علاته اما بسبب ضعف اسانيدهم ان وجدت او بسبب عدم وجودها اصلًا . وهذا نفسه هو الذي فعلته فيما يخص اقوال الاستاذ ادور غالب في كتابه « الموسوعة في علوم الطبيعة » الذي كان جل استشهاد السيد عادل به .

اخيراً اجدد شكري للسيد عادل محمد علي الشيخ حسين على ملاحظاته التي ابداها والتي ارجو ان تكون ذات فائدة لي وللقراء .

(حياة الشعر في الكوفة)

الى نهاية القرن الثاني الهجري

دكتور : يوسف خليف

عرض : محمود أحمد قرني

كتاب حياة الشعر في الكوفة لاتكمن أهميته في فوز مؤلفه بجائزة الملك فيصل العالمية للاداب عن عام ١٩٨٨ فحسب ، لكن أهميته الحقيقية تكمن فيما للكوفة من أهمية في الحياة السياسية والاستراتيجة كمعسكر للجيوش الاسلامية في زحفها نحو الشرق والشمال الشرقي ، ولما لها من تاريخ حضاري قد جعلها مؤهلة لان تكون عاصمة من العواصم الاولى التي وضعت للحضارة الاسلامية قواعدها الاولى ، والكوفة من العواصم التي كان الاهتمام بها قليلاً لوعورة الطريق اليها مما جعل الصورة الواردة عنها اقل وضوحاً واكثر نقصا من البصرة مثلاً وفي ضوء ذلك جاءت أهمية البحث لإستجلاء بعض هذا الغموض واماطة اللثام عن هذه الصورة المعتمة ، وقد اقتصرت الدراسة على البحث في هذا التاريخ حتي القرن الثاني الهجري وذلك لان هذه الفترة تمثل النشأة والتطور والازدهار حتى ظهور بغداد في منتصف القرن الثاني وهو بداية انحدار الكوفة الذي وصل مداه في أوائل القرن الرابع والكتاب يقع في ثمانِ مائة صفحةٍ من القطع المتوسط ويحتوي على مقدمةٍ وبابين رئيسين ، الباب الاول الحياة السياسية والاجتماعية والعقلية ، والباب الثاني : الشعر والحياة السياسية والاجتماعية والعقلية .

★ ★ ★ ★

في البداية نستطيع ان نقول ـ على حد قول الكاتب ـ ان تاسيس الكوفة كان احدى الضرورات الحربية التي اقتضتها طبيعة الفتح الاسلامي لبلاد فارس في عهد عمر بن الخطاب واندفاع الجيش العربي تحت قيادة سعد بن أبي الوقاص .

فقد اصدر عمر أوامره الى سعد بان «يتخذ للمسلمين دار هجرة وقيرواناً» وكانت المهمة التي خرج من اجلها العرب من صحرائهم هي مهمة حربية في المقام الاول فلا بد ان لايفصل ـ حسب المنطق العسكري ـ بين القيادة في المدينة وبين الجيوش فاصل طبيعي حتى يضمن الجيش السيطرة على طرق المواصلات التي تربط بينهم وبين القيادة فكتب عمر الى سعد يقول «ان العرب بمنزلة الاب لايصلحها الا مايصلح الابل فارتد لهم موضعاً عدناً ولا تجعل بين وبينهم بحراً» وكان اختيار الكوفة كعاصمة حربية راجع الى عامل اساسين أولهما عامل حربي هو امتداد خطوط مواصلات الجبهة الاسلامي بعد توغله في بلاد فارس وما ترتب على ذلك وهو حاجة الى نقطة ارتكاز له يتخذها معسكراً ثابتاً وقاعدة حربية .

والعامل الثاني هو العامل الجغرافي فهي العاصمة التي يماث مناخها البيىء مناخات الصحراء العربية وذلك اعان الجيش عل المضي في الرسالة الكبرى التي غادر صحراءه من اجلها وهي الجها في سبيل الله .

والكوفة منذ انشاءها وهي لاتكف عن المشاركة في حركة الفت الاسلامي وكان اول قتال اشتركوا فيه بعد تاسيسها بقليل في سن سبعة عشرة للهجرة عند فتح «رامهرمز والسوس وتستر ونهاوند وظلت الكوفة تقوم بهذا الدور الخطير في حركة الفتح والاسلامي من حروب الدولة الاموية وقتال الخوارج الازارقة بالاهواز مع المهلب السنة الثانية والسبعين وحتى دخول الكوفة عصر الفتن والثورا الكبرى بعد قتل «ذي النورين» وتَشَيُّع اهلها وكونها موطناً اساس من مواطن العلويين بل حاضرة لخلافة علي بن ابي طالب ثم لخلاف ابنه الحسين القصيرة من بعده .

وفي ظل حركة الفتوحات السريعة هذه جاء الشعر مساي لطبيعة هذه الحركة التي تدفقت ابان الحكم الاسلامي للمنطق فجرت على السنة الشعراء قصائدهم التي تصور البعث الجديد تاريخ الجزيرة العربية ويسجلون هذه الحركة الضخمة التي اهتز لها ارجاء العالم القديم اهتزازاً عنيفاً .

ـ الشعر في عصر الفتوحات ـ

لم يكن الشعر في عصر الفتوحات من الكثرة بحيث يتناسب مع جلال المد العريق الذي بلغته هذه الفتوح من حيث الكم والكيف

ويبدو ان السبب في ذلك يرجع الى طبيعة حركة هذه الفتوح وما كانت تقتضيه من المشاركين فيها من تفرغ يكاد يكون كاملًا .

وكانت النتيجة الفنية لهذا ان جاء شعر الفتوح الاولى على شكل مقطوعات قصيرة ماعدا بعض القصائد القليلة التي كانت من غير شك ثمرة لفترات الراحة التي كان يمر بها شاعر من اولئك الفحول الذين عرفهم الشعر العربي وقد اعتمد الشعراء على لحن الرجز وكان اللحن الغالب على الشعر انذاك لانه كان الفن الشعبي القريب المنال فيكاد يكون عصر الفتوح عصراً عقيماً اللهم الا من هذه العبقرية الناضجة المتمثلة في «أعشى همْدان» وهو كما قال عنه صاحب الاغاني «شاعر فصيح كوفي من شعراء الدولة الاموية ويصفه الاصمعي بانه من الفحول وانه كثير الشعر .

وقد تطور الرجز العربي في هذه الفترة شيئاً فشيئاً بجانب القصيد وأخذ شكلًا اسلامياً رغم الضعف الشديد الذي غيم على صورة الشعر في تلك الفترة الا ان شخصية الكوفة الفنية اخذت في الظهور والوضوح بعد ان كانت مختلطة المعالم غير متميزة السمات

ـ الشعر في عصر الفتن ـ

الحديث عن الكوفة وعن عَليّ وعن خصومهما ، وخصوم المذاهب السياسية وارائهم في السياسة الاسلامية اخذ يتقدم في قوة وثبات ليحتل مكاناً ملحوظاً في شعر الكوفة بعد ان كان الشعر في الفترة السابقة من تاريخها مشترك المعالم مع الامصار الاسلامية الاخرى اما الشعر في عصر الفتن فاصبح له موضوعات خاصة بمدينته واصبح يعبر عن جوانب من حياتها الخاصة التي لايشاركها فيها غيرها من الامصار .

فبعد خلافة معاوية ومقتل علي افاق الكوفيون لانفسهم واتيحت الفرصة لبعض العبقريات الفنية لان تحتل مكانتها بين الخالدين من شعراء الأدب العربي وخاصة بعد ان اصبح للكوفة مقوماتها الحضارية والاجتماعية واشتعال اول ثورة في الكوفة ضد الحكم الاموي على (حُجُر بن عَديّ» وكانت عبارة عن احتجاج ضد اوامر معاوية .

وكان لإتساع واضطراب حركة المجتمع ظهور الوان متعددة من النظم فكان الرجز الجديد الذي قدمه قيس بن قهدان الكندي وهو يحث على مساندة (حُجْرٌ .

وبدأ القصيد يستعيد مجده القديم واخذت المرأة الشاعرة تلعب دورها على مسرح الكوفة الفني ففي اثناء هذه الثورة نجد شاعرة كوفية تودع حُجُراً قائلةً :

«ترفع أيهــا القمر المنير	ترفع هل ترى حُجُراً يسيرُ
يسير الى معاوية بن حربٍ	ليقتله كما زعم الخبيــرُ

وفي هذه الثورة بالتحديد اتسعت الطاقات الفنية للشعر

ومصداقاً لذلك فإن الشاعر الكوفي عبد الله بن خليفة الطائي كتبَ قصيدة طويلة الى عَديّ بن حاتم الطائي من جَبَلَيْ طيّ اللذين التجا اليهما فراراً من أوامر زياد وكان قد فرض عليه أن يغادر الكوفة ، ويبدأها بقوله :

«تذكرت ليلى والشبيبة أعصرا	وَذِكْرُ الصبا بَرْحٌ على من تَذكّرا
وولى الشباب فافتقدت غصونه	فيالك من وجد به حين ادبرا»

وقد بلغت القصيدة ستة وخمسين بيتاً ولم يكن للكوفيين عهد بالقصائد الطويلة وقد يرجع ذلك الى الفراغ الذي كان يعيشه الشاعر في منفاه .

وبتتبع الدور الفني الذي قام به شعراء الكوفة نجد ان كل الثورات التي قامت في الكوفة كان لها شعراؤها فبعد عبد الله الطائي شاعر ثورة حجر بن عدي كان عبد الله بن الحر الجعفي شاعراً لثورة الحسن وعبد الله بن الاحمر الازدي شاعراً لثورة التوابين وابن همام السلولي شاعراً لثورة المختار وأعشى همدان وابو جلدة اليشكري شاعري ثورة ابن الاشعث والكميت شاعر ثورة زيد بن علي وعبد الله بن معاوية نفسه شاعر ثورته وكان هذا العصر هو العصر الذي استعاد فيه الشعر مجده القديم واخذ اصحابه يلتفون فيه حول ماضيهم الحافل بالذكريات وكان عبد الله بن خليفة هو ابرز هؤلاء الشعراء فقد خطا بالشعر السياسي في الكوفة الخطوة الاولى التي نقلته من المجال الضيق الذي كان يدور فيه في عصور الفتوح الاولى .

عصر الانقلاب والرقابة :ـ

مرحلة الانقلاب العباسي كانت هي مرحلة الدعوة السرية للثورة ثم التنفيذ العملي لها وبالطبع لم يرتفع في مرحلة السرية صوت الشعر السياسي لان الكوفة كانت تعاني في ذلك الوقت حالة من اليأس جعلها تنفض يديها من السياسة ومشكلاتها حتى بدات مرحلة الثورة فبدأ بالتالي يعلو صوت الشعر السياسي ولكنه في خفوت وذلك بسبب صخب الصراع وارتكاب الناس نتيجة القتال واشتراكهم فيه وغلبة العنصر الخراساني .

أما عصر الرقابة فقد فرض العباسيون فيه رقابة صارمة على الكوفة خوفاً من تجدد الثورات من العلويين الذين لم يحقق لهم الانقلاب العباسي ما كانوا يحلمون به طوال العصر الاموي واختلفت السبل بالشعراء في هذا العصر ، ففريق ساير التيار الجديد وفريق وقف معترضاً سبيله وكان أبو دلامة يمثل الاتجاه الاول وابو عطاء السندي يمثل الاتجاه الاخر ولما كان ابو دلامة موالياً للعباسيين جاء صوته الشعري خافتاً ضعيف الصدى لانه لم يكن قائماً على عقيدة سياسية في حين كان الشعر السياسي عند ابي عطاء السندي عالياً قوياً وكان ذلك بسبب صدمته النفسية حين حاول التقرب للعباسيين فصدوه فامتلات نفسه سخطاً عليهم وحسرات على بني امية .

ثم بدات تخف قيود الرقابة بعد الخليفة المنصور وكانت قد

ستقرت اركان الدولة الجديدة فمضى شعراء الكوفة يضربون في رحاب الحياة العامة كما يضرب سائر الشعراء يمدحون الخلفاء وينوهون بما يقومون به من اعمال واخذت بغداد تجتذب اليها العناصر الطامحة من هؤلاء الشعراء ثم اخذ الشعر السياسي يفقد اهميته اذ لم يعد الشعراء يجدون فيه فرصتهم الذهبية للظهور لان الحياة الاجتماعية التي سحرت الناس بمتعتها والوانها الضاحكة الناعمة صرفتهم عن التفكير في السياسة ومتاعبها ومشكلاتها .

الحياة الاجتماعية :

كانت العصبيات القبلية عنصراً اساسياً من عناصر هذه الحياة وخاصة في بداية الحياة في الكوفة وظلت سائرة كما بدأت حتى اذا ما كانت ايام صفين ، ومضت القبائل يحارب بعضها بعضاً وتقطع شواجر ارحامها شواجر ارحامها واشتعل في نفوسها ما كان الاسلام قد اخمده من قبل .

ولم يتتبع خمود نيران معركة صفين خمود نيران هذه العصبيات اذ زاد اشتعالها بعد قيام الدولة الاموية ولم تخب طوال عصر هذه الدولة حتى إذا ما اخذت العناصر الاجنبية تطغى على العنصر العربي في ايام العباسيين ، اخذت تضع الرماد على هذه الحياة القبيلة وماكان يتاجج فيها من عصبيات .

وقد ساير الشعر «خط النار» اذ خضع الشعراء لهذه العصبيات القبلية وتركوها توجه حياتهم وفنهم الوجه التي ترتاح لها قبائلهم استطاعوا ان يستقلوها في شعرهم ليكونوا ـ كما كان اسلافهم الجاهليون ـ الألسنة الناطقة لقبائلهم المعبرة عن حياتها الاجتماعية . وقد تاثر الشعر الاموي بهذه الحياة القبلية من ثلاثة اتجاهات :

الاول : ظهر عند اولئك الشعراء الذين التفوا حول اشراف الكوفة وساداتها من رؤساء القبائل يمدحونهم ويتغنون بمآثرهم .

والثاني : ظهر عند طائفة اخرى من الشعراء الذين مضوا يتغنون بقبائلهم عامة دون ان يشدوا انفسهم الى عجلة احدٍ من الاشراف .

وظهر الاتجاه الثالث عند مجموعة من شعراء الحياة السياسية الذين لم يستطيع كثير منهم أن ينفصلوا عن الحياة القبلية التي كانت تحياها مدينتهم بل كانت طائفة منهم تنظر الى الصراع السياسي لا من وجهة النظر السياسية ولكن من وجهة النظر القبلية حتى اصبحت العصبيات عنصراً اساسياً من عناصر شعرهم السياسي وكان ابرز شعراء هذا الاتجاه أعشى همدان والكميت .

الحياة الاقتصادية :ـ

كان يوجد بالكوفة فئتان متفوتتان اقتصادياً : تتالف الاولى من الارستقراطية العربية اصحاب الثروات الضخمة والاقطاعات الكبيرة والضياع الواسعة الذين تركزت في ايديهم ثروة الكوفة ثم من اولئك الدهاقين الذين كانوا يمثلون الارستقراطية الفارسية واستطاعوا باسلامهم في الوقت المناسب ان يلتقنوا بقايا نفوذهم القديم .

وتتالف الاخرى من تلك الكتلة الشعبية الضخمة من العرب الذين لم تتح لهم فرص الثراء ومن اولئك الموالي الذين كانوا في ظروف اجتماعية واقتصادية سيئة ثم من اولئك الاجانب الذين لم يعتنقوا الاسلام وانما قبلوا دفع الجزية نظير احتفاظهم بدياناتهم القديمة .

حياة الزهد :

بلغت موجة الزهد في الكوفة درجة مد عالية في العصر الاموي وظلت في تدفقها على الشاطىء العباسي فترة غير قصيرة وان تكن قد بدأت موجة اخرى من اللهو والمجون والزندقة ترتفع من حولها .

أما من الناحية الفنية فكان الموقف يبدو غريباً ففي الوقت الذي ارتفعت فيه هذه الموجة صمت الشعر الكوفي عن تصويرها ولم يظهر شاعر غمر حياته فيها واخلص فنه لها ولما بدأت هذه الموجة تصطرع مع الموجة اللاهية خرج هذا الشعر عن صمته واخذ صوته يرتفع وظهر من اصحابه من اتخذ من الزهد مذهباً له في حياته وفنه .

وكان ذلك مقدمة لظهور شاعر الزهد الاكبر أبي العتاهية الذي شهدت طفولته الانقلاب العباسي فانطبعت في نفسه الصغيرة صورة قاتمة للحياة ثم اصيب في صباه بصدمتين عاطفيتين ، في غرامه الاول بسعدى النائحة وغرامه الاخير بعتبة جارية المهدي .

وقد امتهن الشاعر في صباه مهنة صنع الجرار لذا لم تقبل عليه الحياة الا بعد ادبار الشباب مما احدث في نفسه رد فعل معاكس تماماً فبدلاً من ان يقبل على الدنيا أعرض عنها وقرر ان يزهدفيها فلبس الصوف واعتزل الناس .

وكانت فكرة المصير هي الفكرة الاساسية في شعر أبي العتاهية ولكنه لم يقف من هذه الفكرة موقفاً فلسفياً يسوده الشك والحيرة انما وقف منها موقفاً دينياً يسوده الايمان واليقين وقد اختفى العقل الفلسفي في شعره في حين تتجلى العاطفة الدينية في اقوى صورها فالحياة عند ابي العتاهية كما هي في القرآن الكريم دار الفناء والزوال ومتاع الغرور .

حياة اللهو :ـ

بدأ ظهور هذا التيار منذ وقت مبكر في حياة الكوفة ثم مضى في طريقه على استحياء حتى بلغ درجة المد العالى مع تقدم القرن الثاني الى الوجود وقد شارك الشعر الكوفي في كل جوانب هذه الحياة اللاهية وعبر عن كل مظهر من مظاهرها ولم يندفع الشعراء الكوفيون مع تيار من تيارات الحياة الاجتماعية مثلما اندفعوا مع هذا التيار اللاهي غير مبالين بعرف اجتماعي اذ كان هدفهم الاول والاخير ان يعيشوا حياةً لايقيدها قيد وأن يعبروا عنها تعبيراً حراً

لايقف أمامه تقليد وان يخلصوا لحياتهم وفنهم اخلاصاً لايشوبه نفاق وكانت مقدمات هذه الموجة لدى وليد بن عقبة وابو زبيد الطائي وكان أهم شاعرغمرته هذه الموجة هو الاقيشر الاسدي فاخذ يتحدث عن الخمر في صراحة منكرة .

ثم مضى المجتمع اللاهي حتى وصل الى ذروته على يد «عصابات المجان» في القرن الثاني وظهرت الغزليات والخمريات واعتناق المانوية. ثم الاخوانيات ثم اخيراً شعر الديارات الذي صور فيه الشعراء اوقات لهوهم في الاديرة المسيحية التي كانت منتشرة في منطقة الكوفة .

ولا نستطيع في النهاية الا ان نقول انه رغم كل ذلك فان هذه المدرسة قد خطت بالشعر الكوفي سواء من ناحيته الموضوعية او من ناحيته الفنية خطوة بعيدة المدى بعدت به بعداً كبيراً عن صورته القديمة .

• • • •

بعد هذا العرض السريع لدراسة طويلة عن حياة الشعر في الكوفة اثناء القرنين الاولين يجدر بنا ان نتساءل : ما الجديد في البحث بداية نستطيع ان نقول ان هذه الدراسة هي من الدراسات القليلة التي تدرس الكوفة دراسة مستقلة وايضاً يعتبر هذا العمل من الاعمال القليلة التي حاولت ان تربط بين الشعر والحياة في اطاره الزمني وهي فكرة سيطرت على العمل حتى النهاية .

كما كان عرض الحياة السياسية مغايراً للعرض الذي اختطه المؤرخون من ربط هذه الحياة بعصور الخلفاء وتقسيمها الى عصور تحددها سنوات حكمهم ـ اذ ان هذه التقسيمات تعتبر تقسيمات جزئية .

كما ان الباحث اماط اللثام عن نفسية العصر السياسية وتطرق الى مناقشة تلك الفكرة التي شاعت عن اهل الكوفة من انهم اهل غدر ونفاق وتقلب وهوائية وانتهى الى رأي يخالف ما استقر في اذهان القدماء والمحدثين اذ انه يرى ان المسالة لم تكن اكثر من فقدان روح التضحية والفدائية في نفوسهم بسبب الظروف السياسية التي كانوا يمرون بها وهي ظروف كانت تجعلهم في أكثر الاحيان في حالة يأس من نجاح اية محاولة تغيير .

في نهاية بحثه يقول الدكتور يوسف خليف «هذه محاولة حاولناها بقدر ما أمدتنا به مصادرنا من معلومات ومادة فان يكن ثمة قصور فلننشد مع المتنبي شاعر الكوفة العظيم :ـ

«وأتعبُ خَلْقِ الله من زاد همه
وقصّر عما تشتهي النفس وَجْدُهُ»

• • • •



القدس المملوكية

دراسة معمارية

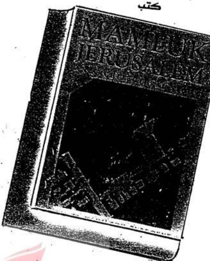
تأليف : ميخائيل هاملتون برگوين

نشر : مؤسسة مهرجان العالم الاسلامي

نقد : البروفيسور اوليغ گرابار(*)

ترجمة النقد : المهندس المعماري محمود حمندي

عن مجلة « معمار » التي يصدرها معهد ماساتشوستس



من غير المعروف عادة ، وحتى اذا عرف ، فان من النادر أن يعترف بأن القدس المسماة بـ « المدينة العتيقة » المسورة هي افضل ما حفظ من المدن الاسلامية لاواخر العصر الوسيط (القرنان الرابع عشر والخامس عشر) في اي مكان من العالم . ومع أن صروح القدس المملوكية لم تحظ بالشهرة ، وفي بعض الاحايين لم تميز معمارياً ، كما حظيت به بعض روائع القاهرة ، فان اربعاً وستين منها قد بقيت تشكل ، وعلى الاقل في جزء منها ، ارتباطاً فريداً لمؤسسات هي بالاساس دينية دون أن يكون ذلك شاملاً . انها تشرف من الشمال ومن الغرب على الموقع المثير للحرم الشريف الذي تهيمن عليه قبة الصخرة المتألقة والمشرقة والتي هي أبكر رائعة في العمارة الاسلامية ثم يليها في الهيمنة المسجد الاقصى بدرجة اقل . أما في اي مكان آخر فانها تصطف لتشكل شوارع تؤدي صعوداً الى الحرم ويمكن التطلع اليها كطريق انتصاري من أسس التقوى نحو الحرم المقدس او هوائيات من القداسة منطلقة منها . هنالك ايضاً بضعة ابنية منتشرة حول المدينة وكل منها يمثل حادثة خاصة تمتد الى قرون سابقة .

هنالك مدن اسلامية أخرى اكثر من القدس أنموذجية في لتقليدية مثل فاس في المغرب أو خيفا في وسط آسيا ، غير أن القدس ليست مركزاً حضرياً نمطياً من اي نوع ، فهي لا تمتلك قاعدة اقتصادية او ماء لكونها محكومة بحرم فريد من نوعه تماماً ، في المعنى او التاريخ أو الشكل ، ولان الاسلام السائد سياسياً خلال العصور الوسيطة قد اقتسم القوة والوجود مع المسيحيين واليهود الذين كانت القدس مدينتهم المقدسة أيضاً . غير أن سلسلة من الظروف التي سأرجع اليها حولت القدس ابتداءً من القرن الثالث عشر فصاعداً الى معرض من النصب والوظائف الدينية يتجاوز متطلباته كنظام حضري .

قلما عرفت هذه الصروح لحد الآن برغم ان الملايين من زوار القدس يمرون بها سنوياً في طريقهم الى قبة الصخرة . لقد كانت هذه الصروح قد درست منذ ما يقرب من قرن من قبل ماكس فون برخم الخبير الشهير في الكتابات المنقوشة على الابنية (epigraphist) ، غير ان كتبه العلمية الوضاءة مدفونة وسط تقارير آثارية علمية أخرى قيد سماح مقيد . أما الكتب الشائعة عن القدس وكتب الدلالة فانها ، ببساطة ، تتجاهلها ، بمثل ما تتجنب اغلب المدينة الوسيطة . لحسن الحظ وفي عام ١٩٦٨ في وقت الاحباط المثبط للعزائم في عموم عالم الفلسطينيين العرب ، قررت المدرسة البريطانية

● أوليغ كرابار : استاذ الفنون الاسلامية في جامعة هارفارد ورئيس متحف فوك . عضو الهيئة التوجيهية لجائزة الاغا خان للعمارة . تاريخي شهير ومؤلف لعدد من الاعمال المعتمدة والتي آخرها كتاب « الفنون والعمارة الاسلامية » بمعية البروفيسور الراحل ريتشارد اتنكهاوسن .

للآثار والتي كانت قد رعت اجراء سلسلة من الحفريات الاساسية في داخل المدينة وحولها[1] ان تتولى مسحاً للصروح التي طبعت ختمها بوضوح على المدينة والتي وجد أنها، منذ ان دجر المسلمون الصليبيين الاجانب، ذات تعبيرية أخاذة في العمارة. ان ذلك القرار ذا الاسس العلمية والعقلانية والذي يستحق كل ثناء، كان قد قصد به أن يبعث الحياة لماضٍ قائم ولكنه مجهول جزئياً لاسباب هي على الاقل مقبولة تماماً سياسياً وثقافياً. لقد طغت مثل هذه الاسباب على الاهتمامات المعمارية والاثارية للقدس ما يزيد على العشرين عاماً الماضية[2]. ان من حسن الحظ، في ناحية ما، ان يكون اغلب الاثاريين والمعماريين والاختطاطيين الذين تكفلوا القدس كموضوع جاهلين التاريخ والعلوم، اذ لولا ذلك لكانوا قد بينوا أن الاغراض السياسية كانت قد طغت على عمارة القدس لمدة الفي عام ولربما منذ عهد سليمان.

ان الكتاب الذي نستعرضه هو ثمرة جهد على القدس المملوكية أمده خمسة عشر عاماً من قبل المدرسة البريطانية في القدس، وان السبب الذي دعاني الى البدء بالسياق التاريخي والسياسي للمجهود هو ان الخصوصية الذاتية للكتاب تثير عدداً من القضايا التي تكون قراراتها سياسية وثقافية وليست علمية وفكرية.

خلال خمسة عشر عاماً قيس اربعة وستون صرحاً ثم رسمت بكل تفاصيلها وصورت، وفي بعض الحالات استمدت من مصادر خاصة ألاثراء. لقد اجري كل العمل تقريباً من قبل اربعة وعشرين معمارياً ومساحاً اغلبهم من المملكة المتحدة.

لم يكن لاي منهم اية معرفة ممارسة قيمة سابقة في العالم الاسلامي او أية معرفة عن التاريخ الاسلامي. النتيجة هي انه اول كتاب عن العمارة الاسلامية يوفر، باسلوب جلي ومتماسك، المعلومات التامة تقريباً عن كل ما تبقى من الابنية. وعودة الى الرسومات فإنها، ولاول مرة، وفيرة وممتازة. أما النصوص الخاصة بكل مبنى فقد جاءت دقيقة ومفصلة ومحتوية على معلومات مستمدة من مصادر مكتوبة - حين توفرت - ومن سير حياة اغلب متولي الابنية وللمعلومات التاريخية فان مؤرخ اوكسفورد المتميز الدكتور د. س. ريتشارد - Dr. D. S. Richards - كان قد اشترك في طبع المشروع، كما اشترك بشكل يبدو أقل تماساً البروفيسور الدكتور - Prof. Dr. Little - من جامعة ماكيل والذي يتولى الآن عملية طبع وثائق محاكم القرن الرابع عشر المدهشة والتي اكتشفت اثناء ما كانت المسوحات جارية، والتي ستظهر كثيراً من المعلومات عن النواحي الاجتماعية والاقتصادية لبناء القرن الرابع عشر في القدس. باختصار، وبينما يكون الامر طيشاً ان نقول ان عرض الصروح كان مثالياً (فالصور غير الملونة، مثلاً، والتي تطلّب ان تكون صغيرة الحجم لكثرتها، كانت رمادية الى حد ما مما يجعلني على ثقة بان الاختصاصيين الدقيقين سيتنازعون على هذا التفصيل او ذاك) فانها كانت اقرب الى الكمال قدر الامكانية من غير ان يكون المطبوع بعيداً عن قدرة جيوب الاغلبية. من بين الدراسات الاربع والستين فان البعض كالتي عن الجاولية (ص ٢٠٢ - ٢١٠) وعن التانكزية (ص ٢٢٣ - ٢٣٩) وسوق تجار القطن المحافظ عليه بأناقة (ص ٢٧٣ - ٢٩٨) والاستكشافات الشاملة التي هي في قصر السيدة تنشوق (ص ٤٨٥ - ٥٠٤) وفي الكثير غيره ما هي إلا تحفاً صغيرة كالاحجار الكريمة والتي يمكن ان تقود القارىء الى مواضيع تتفاوت بين اقتصاديات الاحيزة الحضرية والتحليل الشكلي المقارن.

باختصار، انه كتاب باهر يرضي كل الملميين والمعماريين والاختطاطيين والعوام الذين يريدون ان يعرفوا كيف كانت العمارة الصرحية الوسيطية في سياق حضري خاص جداً. غير ان من السهل جداً في اغلب الاحيان تجنب خصوصية القدس والنظر في كل مبنى الى النسيج الحضري الدائم الذي يتفق مع عدد من المهام في حيز عفوي متقمصاً

---

(١) لقد اجريت الحفريات مشاركة من قبل المدرستين البريطانية والفرنسية في القدس ومن قبل متحف اونتاريو الملكي في تورنتو. من المثير ان نذكر أن الجزء الاول من مطبوعات الحفريات قد صوّر لتوّه، وان «الحفريات في القدس ١٩٦١ - ١٩٦٧» لـ. أ. د. تشنكهام وأنا صدر في تورنتو عام ١٩٨٥. أما هذا الكتاب الذي استغرق عشرين عاماً لصدوره فقد خرج بشكل فائق جميل. انه رائعة من المعلومات الاثارية ذات رسومات فائقة وبيانات غير قابلة للجدال، ولكن فائدته للمؤرخين والى من يحاول فهم الاحداث المبكرة لتاريخ المدينة محدودة جداً.

(٢) ليس هذا هو المكان، كما انه ليس الوقت المناسب لاستعراض التقارير الشاملة المعدة من قبل مختطي القدس. والمثال الصارخ جداً هو «محترف هارفارد القدس» لموشي صفدي (مطبعة MIT كامبردج ١٩٨٦). ومع أن من السهولة بمكان قيامي بتخطئة افتراضات ونتائج الحلول والمقترحات المعروضة في الكتاب وانني مدرك للصفات الحكمية للاعتراضات على المواقع المعاصرة، ولكن قد يفضل ترك مثل هذه الانتقادات الى الاختصاصيين. وعندما يأخذ المرء الكادر الكبير المشترك ومكانة بعض المؤسسات الراعية لها بنظر الاعتبار يكون من المدهش ان تصدر بيانات عن التاريخ مثل تلك التي على الصفحات ٣١، ٧٣، ٧٥ وغيرها.

اشكالاً مستوحاة النوق مثل البوابات والشبابيك الفاخرة أو أواوين ذات طرز تسبق الطرز القائمة وذات علاقة بالمقدسيات الرئيسية وما الى نلك . هنالك أيضاً يتوفر الكثير من المعلومات عن ممارسات العمل وعن موارد المواد الخام وعن التمويل وعن صيانة المناطق الخضراء وحتى عن الاراضي المحصورة داخل المدينة . كما ان بعضاً من هنه البيانات قد أعد واختصر في الفصول التقديمية التي تصف التاريخ السابق للقدس والحضارة المميزة للحكم المملوكي ، ثم هنالك فصلان معماريان آخران اكثر تخصصاً . أحدهما والذي اطلق عليه بتواضع عنوان « التطور المملوكي » يرسم توسع « الحرم المملوكي » (مع رسم تخطيطي على ص ٧٤) الى ضميمتين – blocks – من الابنية الملتصقة بالحيز الهيرودي – Herodic – القديم بمثل خلايا النحل للحركة الدينية الوسيطية المتاخرة قرب الأمكنة المفتوحة للطقوس الدينية الاسلامية المبكرة . ان ما ينقص هذا الفصل هو تفسير لهذا التطور في كل من المعيارين الجمالي والحضاري كما لو ان البيانات المجردة عن التطور كانت كافية . كما ان نفس النقد يمكن تطبيقه على الفصل التقديمي الاخير . انه يتعامل مع طرائق الانشاء وموادہ ولكنه يخفق في تحدثه عن التبدل الشكلي للنمط أو الاقحامات الغربية أو الابتداعات المحلية .

مع نلك ، وباختصار ، فان الكتاب تعرض لمعلومات واقعية منخرة بقدسية في فلسفة وضعية (فلسفة تعنى بالظواهر اليقينية دون تفكير تجريدي بالاسباب المطلقة / المترجم) لا تعدو ان تكون ، الى حدٍ ما ، اسلوباً قديماً – اذا ما وجدت اصلًا . انه يكاد ان يتجنب التفسيرات ويتهرب من التوقعات ، مع أن دروس القدس ورسالاتها لا يمكن ان تفهم من قبل الاخرين وتحول من قبلهم الى اماكن اخرى إلا من خلال تفسير بياناتها حتى وان كان توقعياً . ان واجب اختطاطيي اليوم ، سواءً اكانوا في فلسطين أم في اي مكان آخر أن يتساءلوا عما اذا كانت المعلومات المتوفرة في هذا الكتاب مفيدة لهم . فاذا كانت كذلك ، فان القيمة لم تجعل واضحة . أما إذا لم تكن مفيدة فما هي أهمية مثل هنه المعلومات الدقيقة ؟ ولكن اذا كان الهدف هو فهم القرنين الرابع عشر والخامس عشر فقط فقد كان من الواجب توفير الاكثر من المعلومات عن مواقع مقارنة مثل حلب او دمشق او القاهرة .

ان من السهل جداً الاجابة بأن كل نلك صحيح ويمكن ان يقام به من قبل أي شخص يرغب في نلك لان المعلومات موجودة في هذا الكتاب . غير ان النقطة المهمة في نلك هي ان القلة من الناس من يقرأ ٦٠٠ صفحة من الوصفيات التقنية العالية ، حتى حين تكون آسرة إلا اذا كانوا مندمجين فعلًا في فهم القدس الاسلامية . ان بامكان هؤلاء ان يشحدوا / ولابد أنهم يشحدون / مصادرهم عنها ، ويتصوروا فعاليات تنظيم البنــاء بين ١٣٣٠م و ١٣٤٠م او بين ١٣٥٠ م و ١٣٦٠ م عندما كانت العشرات من الصروح الرئيسية قيد الانشاء ، وان يعيدوا تقييم الجهود الفكرية التي اوصلت الى هنه الصروح او أن يعدوا اطروحة شاملة لمعجم عن المفردات العربية للبناء في القدس . كل هذا جميل وهو ما يجب ان يكون . انه يماثل بالضبط ما يجري عندما يصدر كتاب جديد او تنشر طبعة جديدة لمصدر أقدم . ان ما يفتقد في هذا الكتاب هو العلاقة بين البيانات المعطاة وتساؤلات اولئك المعنيين في الحاضر بالعمارة الاسلامية التقليدية (كلاسيكية) . ان مؤرخي الفنون والمؤرخين الحضاريين لا يسعهم إلا ان يكونوا فرحين بالمواد الجديدة التي وضعت بين ايديهم . كما أن مؤرخي التقنيات والمؤرخين الاجتماعيين سيجدون كميات هائلة من المعلومات المهمة . أما المعماريين الممارسين والاختطاطيين فسيجدون ان من الاصعب عليهم ان يطابقوا الابنية المنفردة المعروضة بشكل جيد ضمن سياقاتها . ولقد جعلني الكتاب اعجب فيما اذا كانت مركزية الحرم الفريدة والتي تتغاير مع الفعاليات الاخرى الملامسة (الاجتماعية منها والاقتصادية) المؤثرة على البناء المملوكي مبررة ، كما كنت وهذا الكتاب معتقدين . هنالك فترة مملوكية « حقيقية » اجدر من الفترة الجمالية ، ربما تغيب عن الانهان . على هذا لدينا عبارة تناقضية : الكتاب الاثاري المشار اليه في هامشي الاول والذي يعالج كتل المواد والبقايا اللاعلائقية لمدينة اليوم ، والممارسة الاختطاطية المحولة الى كتاب ، والمشار اليها في هامشي الثاني والتي تلعب لعبة التخريب الجذل مع التاريخ ، بايجادها مدينة العاب معاصرة مبيتة . يمكن لهذه العبارة ان تفهم او تقدر من قبل الجميع وخاصة من قبل اولئك الذين يجهلون التاريخ . كما ان هذا الكتاب الذي يعالج بروعة القرنين اللذين حملا القدس الاسلامية ما هي عليه ، يقصر عن معرفة سابقة بالمدينة لان يكون مقدراً ومفهوماً حقاً . لماذا صار هذا هكذا ؟ ان الاجوبة على نلك موجودة ، كما اعتقد ، ولكنها تتطلب المزيد من الشحذ والنقاش قبل أن نتجابه اليوم مع الصعوبة التي يلاقيها الممارسون في التعامل مع المؤرخين والعكس بالعكس .

ان التوصل الى هذه النتيجة هو على الخصوص غريب لان المعماريين هم الذين هيمنوا على العمل في هذا الكتاب . لقد بدا أحياناً أنهم كانوا يخشون التعبير عن أحاسيسهم بصفتهم مهنيين وآثروا اللجوء الى المعلومات التاريخية

هنالك نقطتان أخريتان يمكن ان تكونا خاتمة لهذا

النقد . احداهما نقطة ايجابية جداً . فلقد تبين أن بامكان فريق من المعماريين الشباب من بريطانيا أن يجمعوا لقاء رواتب منخفضة جداً ومكافآت قليلة ، مسوحات استثنائية لصروح يغلب ان تكون متعذرة البلوغ وصيانة تعيسة في مدينة كانت في حينه ، وتبقى الآن ، مكاناً متوتراً سياسياً وثقافياً ونفسياً وعاطفياً . ما كان لاعمالهم أن تكون ممكنة لو لم تمنحهم السلطات التي تهيمن على الصروح الاسلامية في القدس والعائلة المالكة الاردنية وادارة الاوقاف تيسيراتها . ولكن نجاحها كان الى حد بعيد بسبب حماس المعامير الشباب الذين كانوا ، كما انباني احد افراد الفريق ، يستمتعون بعمارة احدى أجمل المدن في العالم . ليس بالامكان تصور حماس يمنح لحوالي اربعين مدينة اخرى ، مثلًا ، في العالم الاسلامي ، كسلطات سياسية تتعاطف مع مهندسين معماريين من اية جهة جاءوا وترعى مساعيهم ومنظمة تتولى نشر النتائج بروحية اقرب هي الى فيالق السلام مما هي الى مؤسسات استشارية .

اما النقطة الثانية فهي مؤسفة . فمن السهل جداً التطلع الى مئات الصور في هذا الكتاب والتمتع بعجائب عمارة الحجر الفلسطينية . ولكن لا يسع المرء ان يفوته منظر اللاجئين الذين يعيشون في هذه الابنية وقد مر عليهم بالفعل جيلان . البعض منهم فقراء جداً بينما البعض الاخر قد دبّر أمره في التطبع بالقليل من مظاهر الحياة المعاصرة داخل أبنية قديمة . ومع أن ليس من صلب هذا الموضوع معالجة قضية اللاجئين الفلسطينين بيد انني أود أن اشير الى أن كل مدينة اسلامية ، من مراكش الى دكا ، لها صروح مشهودة . ولكن حين تنفد أغراضها ، تتحول الصروح الى ملاجىء للفقراء والمشردين . قد يكون من الأجدر استعمال هذه الصروح لهذه الاغراض بدلًا من تحويل استعمالاتها الى متاحف للاجانب . ولكن حينما توثق الابنية وتنشر ، كما في هذا الكتاب ، فهل يتحتم أن تبقى على شكلها الاصلي؟ ان المماليك في السابق ، كاي جهازحي ، اعادوا إستعمال الكثير من ماضيهم . فهل يجب ان يكون عصرنا وحيداً في حفاظه على الابنية ؟ ان هذا الموضوع قيد نقاش دائم ، ولكن الحلول ، في كل الحالات المماثلة ، لا يمكن إلا ان تكون محلية .



عرض ونقد

هفوات محقق الهفوات النادرة

د . يونس احمد السامرائي

كلية الاداب- جامعة بغداد

التحقيق عملية علمية متكاملة تتظافر فيها عوامل أو أمور شتى لكي يصل العمل التحقيقي الى غاية تقرب من الاصل الذي وضع له النص . والاوهام التي تقع في النصوص كثيرة ، منها: التصحيف والتحريف ، والتقديم والتاخير ، ومنها الاخطاء النحوية واللغوية والاملائية وغير ذلك ، وينبغي أن تتظافر عوامل كثيرة للتغلب على هذه الامور من جهة ، وأمور أخرى يجب على المحقق القيام بها . كما ينبغي أن يتحلى المحقق بصفات معينة لكي تؤدى هذه العملية العلمية على الوجه الاكمل . فعلى المحقق أن يخرج النصوص لما في هذا العمل من فوائد تعود على النص من جهة ، وعلى المحقق من جهة أخرى ، كما ينبغي التعريف بالاعلام المجهولة او التي يتحتم التعريف بها ، وشرح ما صعب من الكلمات او غمض ، وعليه التحلى بالصبر ، والانتباه واليقظة والثقافة الواسعة ، والامانة العلمية ، فلا يدعى لنفسه ما هو لغيره ، ولايقدم على إسقاط ما يحلو له في النص بحجة الضعف او الاختصار والتخفيف ، أو إضافة ما يشاء اليه بالتذرع باي حجة كانت ، لان النص شيء يكاد يكون مقدساً ، فهو نتاج فكر المؤلف وعلمه وثقافته ، ارتضاه لنفسه ، وعمل على إثباته في كتابه او مؤلفه وقد أوضح هذا المرحوم الاستاذ عبد السلام هارون في حديثه عن تحقيق متن الكتاب الذي جاء فيه: (ومعناه أن يؤدّى الكتاب أداء صادقاً كما وضعه مؤلفه كماً وكيفاً بقدر الإمكان ، فليس معنى تحقيق الكُتاب أن نلتمس للاسلوب النازل أسلوباً هو أعلى منه ، او نحلّ كلمة صحيحة محل أخرى صحيحة بدعوى ان أولاهما اولى بمكانها ، أو أجمل ، أو أوفق ، او ينسب صاحب الكتاب اولى بمكانها ، اذ أجمل ، أو أوفق ، او ينسب صاحب الكتاب نصاً من النصوص الى قائل وهو مخطىء في هذه النسبة فيبدل المحقق ذلك الخطا ويحل محله الصواب ، أو ان يخطىء في عبارة خطأ نحوياً دقيقاً فيصحح خطاه ، أو أن يوجز عبارته إيجازاً مخلًا فيبسط المحقق عبارته بما يدفع الاخلال . الصواب ، أو أن يخطيء في عبارة خطأ نحوياً دقيقاً فيصحح خطاه، أو أن يوجز عبارته إيجازاً مخلًا فيبسط المحقق عبارته بما يدفع الإخلال .

ليس تحقيق المتن تحسيناً او تصحيحاً ، وإنما هو أمانة الاداء التي تقتضيها أمانة التاريخ ، فان متن الكتاب حكم على المؤلف ، وحكم على عصره وبيئته ، وهي اعتبارات تاريخية لها حرمتها كما ان ذلك الضرب من التصرف عدوان على حق المؤلف الذي وحده له حق التبديل والتغيير وإذا كان المحقق موسوماً بصفة الجرأة فاجدر به أن يتنخى عن مثل هذا العمل ، وليدعه لغيره ممن هو موسوم بالاشفاق والحذر .

ان التحقيق نتاج خلقي ، لايقوى عليه الا من وهب خلتين شديدتين: الامانة والصبر وهما ما هما (تحقيق النصوص ونشرها ط ٢ ١٩٦٥)ص٤٤ ان الكثير مما أشرنا اليه في الهفوات التي تقع في المخطوطات وجدناها في تحقيق كتاب (الهفوات النادرة) لبغرس النعمة الصابيء المتوفي سنة ٤٨٠هـ الذي قام بتحقيقه الدكتور صالح الاشتر ، والكتاب من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، وقد نشر سنة ١٩٦٧ وهو ثالث كتاب للمحقق كلف بتحقيقه من المجمع المذكور .

وقبل البدء بتسجيل هذه الهفوات اوالمآخذ أود أن أشير الى ان الكتاب حقق على ثلاث نسخ ، قال المحقق عن النسخة التي رمز إليها بالحرف (أ) هذه النسخة أصلية مضبوطة ولهذا آثرنا ان نجعل منها المخطوطة الام لطبعتنا هذه ..) (مقدمة المحقق ص٤٣) وقال عن النسخة (ب) (... والخط نسخي دقيق واضح ، ولكن الرطوبة تسربت الى بعض الصفحات وجارت على بعض الالفاظ ، والورقة ١٧٠ ساقطة من اصل المصورة ولهذا كله عد لنا عن اتخاذ هذه النسخة أماً لمطبوعتنا على الرغم من أقدميتها وما يبدو من ضبطها .) (مقدمة المحقق ٤٥-٤٦) . هذا كل ما وصف به النسخة (ب) أو قاله عنها . وهو وصف ناقص جداً وجائر عليها تماماً . فهذه النسخة لولا السقط الكبير فيها الذي امتد من منتصف الخبر ٢٨م-٣٣ وانتهى الى أسفل الخبر١٠٤م- ٨٨ من الهفوات اي ان مقدار السقط استغرق (٥٧) سبعاً وخمسين صفحة ، لكانت اولى بان تتخذ أصلًا أو أماً . وذلك بسبب جودتها وكثرة

الزيادات فيها وصحة زوايتها عن النسختين الاخرين ! فقد كثرت الاشارة اليها في حواشي الكتاب كثرة تلفت النظر حقاً ، فقد بلغت حواشي الزيادات فيها (٣٢٩) حاشية . كما بلغت حواشي الروايات التي فضلت على رواية النسختين ومنها الام (٢٨٥) حاشية . وهذا عدد لايستهان به في التصحيح والتصويب ، وهذا كله لم يشر اليه المحقق لامر لاتعرف حقيقته ؟ .

وفي الكتاب نقول كثيرة من مصادر سابقة له ، كما هناك نقول منه في مصادر لاحقة له ، وهذا كله – من المفترض في – ان يأخذ بيد المحقق ، ويقر به من الوصول الى الصواب ، ويبعده عن الوقوع في الهفوات والمزالق .

ومن الجدير بالذكر ان هذه الملاحظات او الهفوات لم ترد في جدولي المستدرك والتصويبات المثبتين في آخر الكتاب .

وسنسترسل بعد هذا التمهيد مع صفحات الكتاب لعرض ما ظهر لنا من الهفوات التي وقع فيها المحقق .

ان أول مايصدمنا هو عنوان الكتاب (الهفوات النادرة) . واسمه الحقيقي او الكامل هو (الهفوات النادرة من المغفلين الملحوظين ، والسقطات البادرة من المغفلين المحظوظين) .

أن المحقق اجتزأ من العنوان الاصلي بـ(الهفوات النادرة) زاعماً ان المؤلفين المتاخرين الذين نقلوا عن الكتاب اكتفوا (غالباً) بذكر تسمية مختصرة هي (كتاب الهفوات) كما فعل ياقوت في معجم الادباء والوطواط في غرر الخصائص . وسماه بعضهم (الهفوات النادرة) وهي التسمية التي نجدها على جلدة النسخة (ب) عن الاصول المخطوطة . وقد آثرنا نحن أيضاً تسمية مطبوعتنا هذه بـ (الهفوات النادرة) تخفيفاً واقتصاراً (كذا ولعلها اختصاراً) ، وان يكن التأنق البديعي في التسمية المطولة دليلاً حياً على صلة الكتاب بالذوق النثري المشغوف بكثرة المحسنات في القرن الهجري الخامس عصر المؤلف (مقدمة المحقق ٣١-٣٢) .

وفي هذا شيء غير قليل من الاجتراء على النص وعلى عنوان الكتاب بالذات الذي ارتضاه المؤلف لنفسه عنواناً لكتابه ، وذكره في مقدمته له . ولا اظن أحداً من المحققين أباح لنفسه مثل هذه الحرية في أي عمل من أعمال التحقيق . ويدعى الاشتران عدداً من المتاخرين الذين نقلوا عن الكتاب اكتفوا غالباً بذكر تسمية مختصرة هي كتاب الهفوات ، او الهفوات النادرة ولكنه لم يفطن الى ان اولئك كياقوت لم يترجم للرجل ولاتحدث عن مؤلفه ، كما ان منهم كابن خلكان حين أراد ذكر اسم الكتاب كاملاً سماه دون اسقاط شيء منه ، ولكنه حين أراد الإشارة إليه عند وروده في مواضع من كتابه اكتفى بتسميته (الهفوات النادرة) . والمحقق نفسه فعل مثل ما فعل ابن خلكان فكان يورد اسم المصادر كاملة في فهرس الكتب والمراجع: كالنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ونشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، ويتيمة الدهر ومحاسن: أهل العصر مثلاً ، ولكنه يكتفي بالاشارة الى هذه المصادر في الحاشية بالنجوم الزاهرة ونشوار المحاضرة ويتيمة الدهر . أما التعلة بالتخفيف والاختصار فامر مرفوض وغير مقبول البتة ، فهناك كتب كثيرة كانت عنواناتها طويلة او مسجوعة حققت ولم يقتطع جزء أو أجزاء منها ، وكانت دليلاً على أمانة المحقق وحفاظاً على حرمة المؤلف وصاحبه ، وتذكيراً بما قاله المرحوم هارون . ومن هذه الكتب ذات العنوانات الطوال: الدرة الفاخرة في الامثال السائرة ، وثمار القلوب في المضاف والمنسوب . ويتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، وزهر الاداب وثمر الالباب ، ومحاضرات الادباء ومحاورات الشعراء البلغاء ، وخريدة القصر وجريدة العصر ، ودمية القصر وعصرة أهل العصر . والجدير بالذكر ان المؤلفين والباحثين اعتادوا على ذكر الجزء الأول من هذه المصادر في الحواشي فقط ولكنهم يثبتون العنوان كاملاً في فهرس المصادر كالذي عليه عنوان الكتاب في اول صفحة منه .

ان هذا الاجتراء على إسقاط جزء او أكثر من عنوان الكتاب قد يجعل الشك او ارتياب يخامر الباحث او الدارس في ان المحقق لم يقتصر على العنوان فحسب وانما جاوز ذلك الى اجزاء من النص نفسه ، وهو شك أو ارتياب ليس في مصلحة المحقق أو أمانته العلمية والتحقيقية . فمن يجترىء على إسقاط جزء من عنوان الكتاب لايمتنع عن إسقاط اجزاء من النص المحقق .

-(مقدمة المحقق ٨ ح ١) ترجمة ارسلان الفساسيري ثم كررت في ٢٠١٨ح٢ ولم يشر المحقق الى سبب هذا التكرار ، وكررت تراجم أعلام آخرين في حواشي الكتاب وفي فهرس الاعلام علّم المحقق على من ترجم له مرتين برقم أكبر من الارقام التي يرد فيه الاسم في اثناء الكتاب ، وكان منهم: ابن بسام وأبو نخيلة الراجز وحامد بن العباس والخاقاني محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان وصاعد بن مخلد وطاهر بن الحسين وعبيد الله بن سليمان بن وهب ، والشريف المرتضى وموسى بن عبد الملك (ابو عمران) . والطريف ان الفاسيري لم يكن من الذين جعلت أرقام تراجمهم أكبر من سواها . ويظهر ان عمل المحقق هذا لم يكن له هدف معين او منهج تحقيقي متوخى .

-(مقدمة المحقق ١١ح٢(. . وانظر مقدمة رسوم دار الخلافة ٣٨ وقد بذل صاحبها جهوداً طيبة كبيرة للتعريف بوالدغرس النعمة واسرته ، ويسرنا ان نثبت انتفاعنا من جهوده واستفادتنا من سبقه) . والجدير بالملاحظة ان المحقق اعتمد كلياً على هذا المرجع وكان اعتماده عليه في غضون إحدى وعشرين صفحة من (٧-٢٨) خمساً وعشرين مرة ، وهذا

دليل قلة الجهد الذي بذله المحقق في البحث والدراسة ، ودليل اتكاله على جهود الآخرين ، مما لم يسبق له مثيل على الرغم من إشارته في الحاشية المذكورة الى هذا الاعتماد الذي أسماه الانتفاع .

-(مقدمة المحقق ٧٢٤) (أما كتاب التاريخ فابن خلكان يسميه (التاريخ الكبير) وفات المحقق الاشارة الى ان صاحب النجوم الزاهرة يسميه (عيون التواريخ ١٢٦/٥)

-(مقدمة المحقق ٢٥:

وابن اللبون إذا مالزَّ في قرنٍ
لَمْ يستطع صولة البزل القناعيس

لم يخرج البيت وهو لجرير في ديوانه ٣٢٣ واللسان (لزُّ) والمحقق يفعل مثل هذا كثيراً مع توفر الدواوين المطبوعة .

-(مقدمة المحقق ٢٦ح١(مرآة الزمان: الورقة ١١ ،١٩، ٢٠) (عن مقدمة رسوم دار الخلافة:٢٢) وهذا شيء جديد لاأظن أحداً عمله سوى الاشتر ، فالمعروف أن يرجع المحقق الى المصدر القديم والاشارة الى المرجع فتكون الحاشية على هذا النحو:(مرآة الزمان ١١ ، ١٩ ، ٢٠) (انظر مقدمة رسوم دار الخلافة ٢٢) ، غير ان المحقق عكس الامر تماماً .

-(مقدمة المحقق ٢٦(الا ان من الحق الا قرار بأن أكثر من ترجموا لغرس النعمة متفقون على انه كان مؤرخاً ثقة صدوقاً ماموناً) وأحالنا المحقق على (النجوم الزاهرة ١٢٦/٥ ومقدمة رسوم دار الخلافة ٢٤) . وفي النجوم الزاهرة: (وكان غرس النعمة هذا فاضلاً أديباً مترسلاً ، وله صدقة ومعروف محترماً عند الخلفاء ، فاين ألفاظ (الثقة صدوقاً ماموناً) في النجوم ؟

-(مقدمة المحقق ٨٢٧-(وأما (كتاب الربيع) فهو أيضاً تذييل على كتاب مشهور وهو (نشوار المحاضرة) للتنوخي . وذكر ياقوت في ترجمة المحسن بن على التنوخي: (قال غرس النعمة: صنف أبو على المحسن كتاب نشوار المحاضرة في عشرين سنة اولها سنة ٣٦٠ وذيله غرس النعمة بكتاب سماه كتاب الربيع ، قال ابتدأته في سنة ٤٦٨هـ) . وأحالنا المحقق على معجم الادباء ٩٢/١٧

أ-النص منقول هكذا من المعجم .

ب- هل معقول أن يبدأ النص بـ(قال غرس النعمة) ثم ياتي فيه (ذيله غرس النعمة بكتاب سماه) والمتحدث هو غرس النعمة ، أما كان الصحيح أن يقول وذيلته بكتاب سميته . . .

ج- في المعجم (سنة ستين وثلاثمائة . . . في سنة ثمان وستين واربعمائة) وحولها المحقق الى أرقام ، ولاندري لم ذلك ، مع ان ما في المعجم أدق وأبعد من أن يحرف .

د- في الاستدراكات الملحقة في الجزء العشرين من المعجم جاء هذا الاستدراك:

(ابتدأته سنة ثمان وستين واربعمائة: يلاحظ ان المحسن مات سنة ٢٨٤ ، فقوله ابتدأته الخ هو من كلام غرس النعمة عن كتاب الربيع) . ولم يشر المحقق الى هذا الأستدراك .

-(مقدمة المحقق ٢٨(... وهذه الحقيقة تؤكدها كثرة الاخبار التي نجدها في (الهفوات) منقولة عن النشوار) . وفي الحاشية (١) (في الهفوات) قرابة اربعين خبراً منقولاً عن القاضي أبي علي التنوخي . كذا (قرابة) أربعين . أما كان بوسع المحقق والاخبار مرقمة أن يحدد عدد الأخبار المنقولة ؟

-(مقدمة المحقق ٣٢) في وصف ما في كتاب الهفوات من أخبار وكان الكتاب تام ولم يسقط منه خبر أو أكثر . في حين جاء في وفيات الاعيان ٢٤٦/٥-٢٤٧ حكاية عن معن بن زائدة ومقاتلته في يوم الهاشمية دفاعاً عن المنصور ، ورضا المنصور عنه بعد ان كان طلبته قال ابن خلكان: (. . ذكر غرس النعمة بن الصابي في كتاب (الهفوات ما مثاله . . .) وفي الحاشية ٧ من الوفيات (لم ترد هذه الحكاية في كتاب الهفوات المطبوع) . علماً بان المحقق أشار الى ورود نصوص من الكتاب في الهفوات اكثر من مرة !

-(مقدمة المحقق ٣٢) (وفي مقدمة غرس النعمة لكتاب(الهفوات النادرة يشير الى السبب الذي دعاه الى تاليفه ، فهو يتحدث عن صديق له- لايصرح باسمه- كان قد جاراه في ذكر طرف من تلك الهفوات . .) يبدو أن ليس هناك صاحب حقيقي دعا غرس النعمة لتاليف الكتاب ، وانما هو صاحب مبتدع على سنن سواه من المؤلفين الذين لم يصرحوا باسماء من دعوهم الى التاليف في موضوع ما (ينظر كتابنا: دراسات في الشعر والشعراء ٣٤٣) .

-(مقدمة المحقق ٣٧) حول اسلوب الهفوات (. . ومن هنا ظل كتاب (الهفوات) يحتفظ بخطوط من الاصالة الحق ، بعيداً فيما خلا العنوان والمقدمة وهي موجزة جداً -كما رأينا- عن الزينة اللفظية الكثيفة والقيود البديعية الكثيرة الظالمة . هذه الميزة الادبية الكبيرة لكتاب (الهفوات) هي التي هدتنا اليه وأغرتنا بتحقيقه ونشره . ولو ان مياسم ذوق العصر لم تكتف بعنوان الكتاب ومقدمته لفقد أسلوب الكتاب حيويته وعفويته ، ولسقط الكتاب كله دون الغاية التي نتوخاها من نشر الآثار العباسية الاصيلة .

هذا الكلام غير علمي ولا دقيق فهناك كتب خضعت أساليبها لخصائص النثر في القرن الخامس ونشرت وكانت أكثر أهمية من الناحية الادبية والعلمية من كتاب الهفوات كخريدة القصر ودمية القصر مثلاً ، ولا سبيل الى المقارنة بين هذين الكتابين وبين الهفوات الذي احتوى على مجموعة من الاخبار المضحكة الهازلة التي ينتهي أثرها بانتهاء قراءتها ، فالكتاب كما هو معروف يقاس بمادته ورصانة مؤلفه !

- مقدمة المحقق ٣٨)حديث المحقق عن أهمية الكتاب الذي انتهى الى القول: (فليس من المغالاة في شيء اذن أن نعد كتاب (الهفوات) أثراً عباسياً نثرياً أصيلًا ذا قيمة أدبية وتاريخية كبيرة) . كان الواجب العلمي يحتم على المحقق أن لايندفع اندفاعاً غير دقيق في الثناء على الكتاب ، فالكتاب يتضمن مجموعة غير قليلة من الاخبار التي تندرج ضمن الخرافات التي لايمكن تحقيقها كقصة الرشيد ووزيره مع أحد الشبان مثلًا . او تندرج ضمن باب التسلية والعبث ليس غير . وانه لمن المبالغة أن يقال عن أثره الادبي والتاريخي . ولانظن أن هناك بحوثاً او مقالات او دراسات اعتمدت على هذا الكتاب كما اعتمدت على كتب عباسية أخرى امتازت بالرصانة والعلمية والواقعية:

-(مقدمة المحقق ٣٨-٣٩) (ومن هذه الاخبار تلك التي يرويها غرس النعمة عن نفسه . . او تلك التي يرويها عن أبيه) . وفي الحاشية (٢) (وهي قرابة خمسة عشر خبراً: (انظر: ١٤ ، ٥٧ ، ٦٤ ، ١٢٩ ، ١٤١ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٧١ ، ٢٩٥ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤)

أ) كان المفترض أن يكون العدد محدداً .

ب) ان ماذكر في الحاشية كان ثلاثة عشر خبراً .

-(مقدمة المحقق ٤٠) (فتكون زلته هفوة مذكورة تتناقل أخبارها المجالس ويتندر بها الناس) (يتندر) كذا ولم يرد الفعل في اللسان ولاالتاج .

-(مقدمة المحقق ٤١) (ومثل ياقوت الذي يصرح في معجم الادباء بنقل (قرابة) عشرة أخبار عنه ايضاً) . في الحاشية (٢) (انظر: الهفوات: ٥٠ ، ٥٩ ، ٧٠ ، ١٤٣ ، ١٥٧ ، ٢٤٣ ، ٢٥٣ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣٤٢ ، ٢٤٢) .

أ) كان الواجب تحديد العدد .

ب) في الحاشية أحد عشر خبراً .

-(مقدمة المحقق في وصف النسخ المخطوطة الثلاث: ٤٢، ٤٣)

(في زيارة لمعهد المخطوطات التابع للجامعة العربية بالقاهرة عام ١٩٥٩ أطلعني الاخ ..على (ميكرو فيلمين) لنسختين مخطوطتين من كتاب (الهفوات النادرة) ، وهما اللتان نرمز لهما بالحرفين: (ب) و(ع) . . . وعدت بصورة النسختين الى دمشق لابدأ العمل في تحقيق الكتاب ونشره . غير ان كثرة التحريف والتصحيف والأخطاء في النسختين اضطرني الى الانصراف عن كتاب (الهفوات) الى غيره . . . ثم أخبرني الاخ الدكتور. . .انه شاهد نسخة جيدة محفوظة لكتاب (الهفوات) . . . . ونرمز لها بالحرف (أ) كبيرة حقاً ، فهي نسخة أصيلة جيدة من الكتاب ، وبها غدا العمل على تحقيق الكتاب ونشره ميسوراً . . . (وعند وصفه لهذه المخطوطات قال في وصف النسخة (ع) ص٤٩ أخطاء هذه النسخة كثيرة ، وقد لاحظنا أن كثيراً من الاخطاء في (أ) و (ع) متشابهة ، وان هاتين النسختين تشتركان غالباً في رواية الالفاظ التي نجد روايات مختلفة عنها في (ب) حتى تساءلنا حيناً ، هل يمكن أن تكون النسخة (أ) أصلًا للنسخة (ع) ، ان اكثر روايات (أ) و (ع) واحدة ، والنسخة (ب) هي التي تزودنا غالباً بالروايات المخالفة لها ....) .

يتضح اضطراب المحقق في وصف النسخ فهو:

أ) لم يشر الى سبب عدم اتخاذ النسخة (ب) أصلًا ، واكتفى بالاشارة الى انها تشارك (ع) بكثرة التحريف والتصحيف والاخطاء . مع ان هناك سقطاً فيها بلغ (٥٧) ورقة كما تقدم وهذا وحده كاف لإبعادها عن ان تتخذ أصلًا كما هو معروف لدى المحققين .

ب) نعت النسخة (أ) بانها (نسخة أصيلة جيدة) وادعى بانها تكون أصلا للنسخة (ع) التي نعتها بكثرة التحريف والتصحيف والاخطاء .

ج) لم يشر الى ان روايات النسخة (ب) التي لم تقتصر على مخالفة روايتي النسختين (أ)و (ع) وانما على تصحيح الروايات ، وعلى انها تفضلهما بكثرة الزيادات كما سبق .

-وهكذا يضطرب المحقق في وصف النسخ ، ولايستطيع التحدث عنها بصورة واضحة جلية (انظر ما تقدم من حديثنا عن هذه النسخ) في اول ملاحظاتنا .

نص الهفوات

-٧

كلفوني اليمين ....

كي يغفروا بذلك ....

ثم أرسلتها كمنحدر....

تهادى من المكان ....

ح ١ : في (شعر دعبل) : تهاوي .

أ- اكتفى المحقق بذكر رواية كلمة واحدة من البيتين جاءت في شعر دعبل وهي (تهاوى) بدل (تهادى) . في حين هناك روايات أخر لكلمات أخر في البيتين ، ففي شعر دعبل: (سالوني اليمين) و(وليغفروا بذلك) و (ثم أمررتها كمنحدر) . ولكنه لم فعل هذا ؟ لاأحد يدري .

ب- لم يذكر الاشتر فيما أسماه (عمله في التحقيق) الى انه سيتبع مثل هذا في عمله التحقيقي

ج- وهذا يعني ان لامنهج واضح للمحقق في عمله .

-١١

أبكى فراقهم عيني وأرقها ان التفرق للاحباب بكاء

ج١: في (ثمرات الاوراق) نكباء) . كذا جاءت رواية الثمرات ،

واكتفى المحقق بهذا فقط ولم يعلق على هذه الرواية هل هي رواية صحيحة أخرى ، أو انها مصحفة او محرفة أو ضعيفة ، لم يشأ أن يذكر شيئاً من هذا ، وهناك عشرات أمثالها تكررت في الحواشي دون تعليق ، وانما تركها سائبة اذا صح التعبير ، وللباحث او الدارس او القارىء أن يتعامل معها كيفما أراد ، وهذا أمر غريب وغير مقبول البتة في منهج التحقيق .

-١٢ (.. فابتدأت واحدة منهن فغنت بشعر الوليد بن عقبة)

هم قتلوه كي يكونوا ..

فلايكونوا قاتليه فإنه   سواء علينا ممسكاه وضاربه

ح٥: (الاغاني (دار) :١٢٢/٥ ، والكامل للمبرد: ٧٣٥/٢)

أ- المفترض أن يتقدم الكامل على الاغاني لتقدمه عليه

ب- الصفحة ١٢٢ في الاغاني هي بدء ترجمة الوليد ، اما البيتان فقد وردا في ١٥١ ومعنى هذا ان الاشارة إليهما غير دقيقة .

ج- في الكامل ثلاثة أبيات ليس الثاني بينها

د- البيت الثاني في الاغاني جاء على هذا النحو:

بنى هاشم كيف الهوادة بيننا   وعند علي درعه ونجائبه

هـ- لم يذكر المحقق شيئاً من هذا لسبب غير معروف .

-١٤-١٥ (.. فظن انها عرضت بعز الدولة بختيار ، فاعرض عنها ، وغاظه ذاك منها . (وأقلّ) الحفل بغنائها ، مع أنها واحدة زمانها ، وأخذت أطريها فلا يرعيني سمعاً فيها) .

(أقلّ) كذا ولعل الاصل (وأثلّ) اي هدم ، او (وأخلّ) : اي انحلّ المجلس .

ولعل ما يقوى هذه الرواية ما جاء في ص ٦٦ (.. فعذرك أشد علّي من فعلك ، فضحك الناس منهما (وانحل) المجلس و (انفلّ) جمعه ذلك اليوم .

- ١٦ ألم تعجب لمنزلة ودور   خلت بين المشقر والحرور

ح٣: (ع) : الجزور . اكتفى المحقق بهذه الاشارة ولم يعلق بشيء .

ألا تستحق كلمة (المشقر) التعريف بها وفق ما ذكر المحقق من انه سيشرح الالفاظ والاسماء التي تحتاج الى شرح ؟

المشقر: حصن بين نجران والبحرين ، يقال انه من بناء طسم ، او هو جبل لهذيل (معجم البلدان)

-١٦ح٢: (الابيات: من الوافر) . الصحيح: البيتان .

١٦ح١: (تحسس: تسمع وتبصر وسعى في ادراك الخبر ، وفي (ب) و (ع) تحسس (تحسس): كذا وهي رواية المتن أيضاً ، ولعلها: تجسس .

-١٧(... وجعل سريره في الايوان المفقوش بالفسافا الذي كان في صورة العنقاء) .

(الفسافا): كذا ولم نجدها في الكتب المعربة ولا اللسان والتاج ، وانما فيها: (الفسيفساء) .

-٢١(وحملت الى طزر عظيم) .

ح ٤: (في (ب) و (ع) طزر ، والطزر: [illegible]من المعرّب ، وتدل في عامية دمشق اليوم على أحد الا[illegible] الجانبية المعدة للجلوس في قاعة كبرى) .

أ- مافي (ب) و (ع) الرواية نفسها الى المتن . أي رواية (أ) .

ب- الكلمة ليست في كتاب المعرب ولاشفاء الغليل ولا كتاب ادى شير .

ج- في اللسان والقاموس: (الطزر: النبيثي) ، وفي التاج (البيت الصيفي) وفي اللسان: (طاي: نواحيه) .

-٢٣(بيتا شعر) . (فطرب له مبدأ ، واستعاده مراراً ، ثم التفت الى الفتح بن خاقان لمن هذا الشعر وفيمن قيل: فقال: هذا لكثير عزة ..

ح ٦: (كان الفتح بن خاقان من كبار القرن الثالث الهجري ، ومن أعلم الناس بالشعر نبار البحتري: ٩٩) .

ح ٧: (.. والبيتان فيه كما قدمنا (ع) لالكثير عزة .

ح٣ ٢٢ وهما لعبيد الله بن قيس ألم أجدهما في شرح ديوانه) .

كذا وصف الفتح بانه أعلم الناس باللخطا في نسبة بيتين من الشعر كما ترى ؟

- ٢٣-٣٤ (.. وقال ياخادم خذرية المغنية) فعلقها في خيط البرادة مشدودة (بأثم دخل غلام شاب ظريف في يده عود ، فجلس[illegible]نى .

أقبلي فالخير مقبل   ودعي [illegible]

وثقي بالنجح إذ أب[illegible]   [illegible]نصر[illegible]

ملك ينصف ياظا[illegible]   [illegible]لمتي منك

[فهو الغاية والما[illegible]   [illegible]مول يرجوه

لم يشرح المحقق كلمة (الشانكه ألزم نفسه بشرح الكلمات الغريبة (انظر مقد

ح٨ الابيات من مجزوء الرمل ، وه[illegible] وهب ؛ أبي الشبل البرجمي ، كوفي نشأ في البص[illegible]من رأى ومدح المتوكل ، توفي سنة ٢٣٥هـ عيون لابن شاكر مخطوطة الظاهرية (تاريخ ٤٧) لة (١٢١)و) .

الصحيح ان اسم الشاعر عاصم بدوله ترجمة في الاغاني ، وهو من مصادر المحقق طبأالثقافة . ولنا في الشاعر وشعره دراسة مفصلة .

من الغريب حقاً ان يعتمد المحقق عمتاخر جداً وهو (عيون التواريخ) المخطوط لابن شاكر الكتبي المتوفى سنة

٧٦٤هـ ، ويهمل مصدراً محققاً تحقيقاً علمياً ومتقدماً على عيون التواريخ وهو الاغابي لابي الفرج المتوفي سنة ٣٥٦هـ .

ح٢(زيادة في (عيون التواريخ) . وفي ص٣٣ جاء:

الحمد لله الوهوب المجزل [أعطى فلم يبخل ولم يبخّل]

وفي ص٣٥(.. قال: ماالذي قلت للاخرى: قال: قلت:

سبى الحماة وابهتى عليها وإن دنت فازدلفي إليها
وأوجعي بالنهر ركبتيها ومرفقيها واضربي جنبيها

فهو زاد بيتاً من عيون التواريخ عل أبيات أبي الشبل ، وذكر ذلك ، ثم زاد شطراً على قول العجلى وهو (أعطى فلم ...) ولم يشر الى مصدر هذه الزيادة . ثم جاء بيتان .. بعد ذلك ولم يزد عليهما بيتاً ثالثاً جاء في الاغاني وهو من مصادره . ومعنى هذا كله ان الرجل مضطرب ولا منهج له في التحقيق .

-٢٦ (فاتفق أن صعد يوماً (من) سفينة وهو سكران . (من) كذا والصواب (في) وليس في اللسان: صعد من .

-٢٧ح١ (السميرية: ضرب من سفن النهر كان يتخذ في بغداد أيام العباسيين (معجم المراكب والسفن في الاسلام:٢ ٣٤٢ عن رسوم دار الخلافة) .

كذا جاء هذا التعليق وكان على المحقق أن يعكس الامر فيشير الى انه أخذه عن رسوم دار الخلافة ، الذي اعتمد مؤلفه على (المراكب) . كما كان عليه أن يرجع الى (معجم المراكب) ليكون أكثر دقة وتاكداً . وجاء مثل هذا في الحاشية ٣ص٣٠ .

- ٢٧ح ٤ (الخبر في (رسوم دار الخلافة): ٦٢-٦٣ ، وانظر: يتيمة الدهر: ١٤٦/١) الخبر غير موجود في هذه الصفحة من اليتيمة ، علماً ان المحقق أشار في فهرس الكتب والمراجع ٥٠٥ الى يتيمة الدهر طبعة مصر (بدون تاريخ) ، في حين أشار في حاشية أخرى رقم (٤) ص٥٠ الى اليتيمة وكان الخبر هناك ! فما معنى هذا الاضطراب ؟

-٣٠(ونزل ابو عبد الله الجصاص الجوهري يوماً مع الخاقاني الوزير في زبزبه ...) ح ٣: (الزبازب: سفن نهرية ...) والكلمة في النص زبزب وليس جمعاً .

ملاحظة مهمة:

كان على المحقق أن يعلق على ان الكثير من الاخبار المتعلقة بغفلة ابن الجصاص وسواه يمكن أن تكون مصنوعة او مختلفة او ملفقة يراد بها الاحماض او المتعة ليس غير (ينظر أخبار الحمقى والمغفلين ٨٧-٨٨ حول غفلة هذا الرجل او تغافله ونفي مانسب اليه من الحكايات والاخبار) . وقد المح أبو الفرج الى ما كان يصنعه جحظة من الاخبار ، كما ذكر ذلك المحقق في ح ٣ ص٤٠٠ ، فكان عليه الافادة من هذا والتشكيك في الكثير من الاخبار التي جاءت في كتاب الهفوات هذا ، مما يغلب عليها طابع الوضع والصناعة ، ولكنه لم يشر الى أى خبر من هذا

النوع !

-٣١ح١ (من هنا يبدأ نقص المخطوطة (ب) حتى منتصف الخبر(١٠٤) . هذا غير دقيق ، لان هناك روايات للنسخة (ب) في ص٤٤ ح: ٦ ، ٤٥ح١ .

-٣٣(وأنشد أبو النجم [العجلى] قصيدته ... واتم القصيدة) .

ح ١ (وفي الاغاني: فقطروها: قربوا بعضها من بعض على نسق) .

ح ٥(وجاه باليد وبالسكين: ضربه) .

أ-(العجلى) زيادة لامعنى لها لان الحديث عنه ، ولم يشر من اين جاء بهذه الزيادة

ب- في معاهد التنصيص:(وأمر القصيدة) ولم يشر المحقق الى هذه الرواية مع انه ذكر هذا المصدر ضمن مصادره في رواية الخبر .

ج- الحاشيتان: ١ ،٥ منقولتان عن حاشية الاغاني ، والامانة العلمية تحتم ذكر ذلك .

-٣٤ح١ (يزهر: يتلالا

ح٧(الابيات من الرجز وهي في الاغاني ، والكامل والشعر والشعراء ومعاهد التنصيص)

أ- الحاشية ١ منقولة عن حاشية الاغاني ب- الترتيب في مصادر الحاشية ٧ غير متسلسل من حيث الزمن وهو أمر واجب التقيد به في مسالة التحقيق . والترتيب العلمي لهذه المصادر يكون على هذا النحو:

الشعر والشعراء والكامل والاغاني ومعاهد التنصيص . ولايخفى ان لهذا التسلسل أهمية علمية يعرفها المحققون أكثر من سواهم . ومحقق الهفوات لايراعى هذا في أغلب ما يذكره من مصادر في الحواشي .

-٤٠ تثنى على جيدها تثنى معصفرة
والحلى منها على لبّاتها حَصِر

(حصر) كذا بالحاء المهملة ، والصواب: خصر ، بالخاء المعجمة ، وهو كذلك في المحاسن والاضداد (خصر: برد أو اشتد برده . وفي الخبر ما يؤكد هذا فقد جاء فيه ٤١(فلما دخل عليها وجدها نائمة في القمر ، وقد انحسر إزار أحمر كان عليها عن صدرها ، وحليها يلمع في القمر على صدرها ونحرها ...) .

- ٤٥ قل لعل[أيا] فتى العرب
وخير نام وخير منتسب

ح ٤ (زيادة من (الكامل) و (الاغاني) . كذا جاء قول المحقق ، ومثل هذا الذي لولاه لم يستقم وزن البيت لايقال عنه زيادة وانما يقال: والتصويب او التكملة من كذا وكذا . اما الزيادة فتطلق على ما يزاد على النص النثري . ومثل هذا جاء في

مواضع مختلفة من هذا الكتاب.

-٤٧ (.. فقال لهم: أما مات حمار قبلي حتى أنقلبت بي: أراد: مامات حمار لاحد قبلي فضحكوا وامسكوا) .

ح٤ (كذا في (أ) . وفي (ع) (نقلب) . هكذا جاءت الحاشية ولاندري اي الروايتين هي الصحيحة . فالامر متروك لتقدير القاريء ، لان المحقق لايريد التدخل في هذا الامر . وهو اتجاه جديد في عالم التحقيق . ثم مامعنى (أنقلبت بي) ؟

-٤٩ (وغنت جارية للمنصور قول عبيد الله بن قيس بن الرقيات في عبد الملك بن مروان) .

أ- (بن الرقيات) كذا والمعروف ان الشاعر ابن قيس الرقيات، فمن أين جاءت (بن) الرقيات ؟ ب- كل من ترجم الشاعر أشار الى انه (بن قيس الرقيات)

-٥٠ح ٢ (الخبر بصورة مغايرة في (معجم الادباء ٦/ ٢٥٠-٢٥١ منقولاً عن غرس النعمة)

اكتفى المحقق بهذا التعليق ، وكان عليه ان يوقفه مثل هذا الامر وسواء أيضاً مما جاء في حواشي الكتاب ، ويعلق عليه ، فهل كانت بعض أخبار الهفوات مغايرة لما يرويها عنها بعض الادباء كياقوت مثلاً ، ولماذا روى هذا الخبر بصورة مغايرة عما في الهفوات ؟ وهل هناك من عمد الى التغيير في بعض أخبار الهفوات ثم جاء من نقل عنه فنقلها كما هي قبل التغيير او بعده ؟

-٥١ (... وركب فقبض عليه فخر الدولة ، وهربنا من داره ، وكان ذاك آخر العهد به) . كذا جاء في حكاية ابن ابن العميد ، وفي اليتيمة ١/ ١٩٠-١٩١ ان الذي أمر بقتله مؤيد الدولة .

-٥١ (... فاذا فيه أبيات لابي العتاهيه اسماعيل بن أبي القاسم ..) كذا (بن أبي القاسم) ، وهو وهم والصحيح (اسماعيل بن القاسم) . وهذا أمر يدعو الى الغرابة أن يخطيء متخصص بالادب العباسي في نسب شاعر كبير من شعرائه ، وهذا الوهم شبيه بالوهم المتقدم عن ابن قيس الرقيات ، وبدليل عدم الدقة او الانتباه .

(٥٢ ح ٢ -(علي بن يقطين كما في مروج الذهب ٢/ ٥٤ ، وشرح المقامات للشريشي ٢/ ٥١ ، والخبر فيهما بشكل مغاير) . وعجز البيت الثالث: الى جدث تحثى عليه جنادله)

أ- الخبر في تاريخ الطبري أيضاً حوادث ٦٩هـ .

ب- في مغايرة الخبر ينظر الخبر الثالث قبل هذا .

ج - عجز البيت الثالث في المروج: (وملك الى قبر عليه جنادله) .

-٥٣ (وحدث سليمان بن أبي شيخ قال ...) من هو سليمان هذا ؟ أما كان الاجدر التعريف به وهو غير معروف . (انظر عنه: فهارس الطبري ومروج الذهب ، وكان يلقب بالواسطي .

-٥٤ (فنهض صديقه وقال: والله لا أكلتك أبداً) ح٢ (أ) و (ع) وأكلتك) .

أ- لم ينكر المحقق من أين أتى بـ (أكلتك) فهل يعني ان ما في (أ) و (ع) غير صحيح ؟ في اللسان: (أكل الرجل ووأكله: أكل معه) ، ومعنى هذا ان رواية (أ) و (ع) صحيحة ، لا كما فهمها المحقق ، وليس من حق اي محقق استبدال رواية باخرى اذا كانت صحيحة في المخطوطة ، ولكن الاشتر اعطى لنفسه الحرية للتغيير والتبديل والحذف ، وهذا كله لا يقره منهج التحقيق العلمي .

-٥٤ (وكان رجل يؤاكل صديقاً له ، فدق انسان الباب ، فقال صاحب الطعام من ذا ... الاخر فنهض صديقه وقال: والله لا أكلتك إبداً فخجل وحلف: (ان لساني هفا وأنك أولى من عفا ...) . (٣)

-ح ٣ (جاءت الجملة في أ ، ع على لسان المتكلم والمخاطب كما ترى) ، ولاندري ماذا يريد الاشتر من هذا ؟ وما الخلل في التعبير ؟ .

-٥٥ (وعمدت الى سنور فاخذتها وعلقتها في عنق الناقة وقالت: أدخلها السوق وناد عليها: من يشتري هذه السنور بثلاثمائة درهم والناقة بدرهم واحد ، ولا أفرق بينهما .... فجاء أعرابي يدور حول الناقة وجعل يقول: ماأسمنك ماأفرهك .. لولا هذا المشارك الذي في عنقك) .

استعمل المؤلف (السنور) هنا مؤنثاً ، في حين جاء في اللسان والتاج: السنور: الهر والمؤنث بالتاء . وانظر مثل هذا ص٦٢ غير ان هذه الكلمة جاءت منكراً في ص٢٩٢ .

ح ١ (في الاصول: (البتارك) والكلمة تحريف . وما ذهبنا اليه هو أقرب الى الاصل)

أ-قوله في الاصول يريد النسخة أ ، ع وكان عليه ان يقول في النسختين .

ب-ان الاقرب الى الاصل هو (المتبارك أو البارك) . المتبارك: المرتفع .

والبارك كما في اللسان: برك البعير: اذا أناخ في موضع فلزمه ... وكل شيء ثبت وأقام: فقد برك .

-٦٠ح٤ (راغ عليه بالضرب: اندرأ عليه بضربه) وفي اللسان والتاج: (راغ فلان الى فلان اي مال اليه سراً ، قال تعالى: (فراغ عليهم ضرباً باليمين) . كل ذلك انحراف في استخفاء) . ومعنى هذا:

أ-لايقال: راغ عليه بالضرب ، وانما راغ عليه ضرباً .

ب- ان عبارة الهفوات: (فراغ عليه صفعاً وضرباً) هي الصحيحة .

-٦٥ (.. يحضر حلقته ويستحسن كلامه ويزهزه ألفاظه)

ح٤ (في الاصل: (ويزهره) وما أثبتناه أقرب صورة الى الاصل . ولم نجد في المعاجم (زهزه ألفاظه) بمعنى أن يقول: زه زه استحساناً عند سماع كل لفظة . لكن ذلك هو ما يتطلبه

المعنى هنا . وفي اللسان: رهره الفاظه: اذا وسعها سخاء (كرماً) كذا جاءت هذه الحاشية ، وكذا جاء تعليق المحقق . وانه لمن الغريب أن ينهب الى اللسان فيجد (رهره) ثم يثبتها في الحاشية ؟ أما كان الاجدر أن يشير الى ان الكلمة مصحفة وينتهي الامر .

-٦٧ (وقال: قد ابتعت هذا بخمس دوانيق) . (بخمس) كذا ، والدانق مذكر . وفي اللسان: الدانق: (هو) سدس الدينار والدرهم .

-٦٩ (وخرج على تلك الصفة يريد الجامع فلقوه الناس وتضاحكوا . . .)

ح٤ (أ) (ع) فلقوه . والتصحيح من هامش (أ)

أ- هذه لغة معروفة في النحو ، وهي ليست خطأ .

ب- ليس من حق المحقق تغيير ما يستعمله المؤلف اذا كان صحيحاً او له وجه صحيح ، وكان عليه أن يثبت الرواية الاصلية في المتن ويشير الى انها لغة ضعيفة او مستعملة الخ . .

-٧٠ (متعجباً من رئاسته التي عبقت) . عبقت كذا بفتح الباء والصحيح كسرها كما في اللسان

-٧٠ ح٢ (علي بن عبد الله السمسماني) . عبد الله: كذا والصحيح: عبيد الله كما في وفيات الاعيان ٣/٣١٢ ومعجم الادباء ١٤/٥٨

-٧٠ (واتفق ان اجتمعت به يوماً عند عميد الملك أبي نصر الكندري)

ح١١(ع): الكندي وانظر ترجمته في حاشية (٥) من صفحة (٧) من الهفوات وفيما أحالنا عليه المحقق نجد (محمد بن منصور . . . . ينسب الى كندر .)ومعنى هذاآن ما في (ع) تحريف ولكن المحقق على عادته ترك ذلك بدون تعليق ، وهو يفعل مثل هذا في عامة الكتاب ، وسنكتفي بهذه الاشارة ولانشير الى أمثالها لكثرتها وشيوعها في حواشي الكتاب ، وهو أمر ينفرد به هذا الكتاب من جهة ومحققه من جهة أخرى ، على انه يشير أحياناً قليلة جداً الى ان هذا تحريف او تصحيف ، ولكنه لم يواصل ولم يستمر !

-٧٣ (اربعة) أبيات لابي نخيلة الراجز في مسلمة بن عبيد الله . .) وفي الحاشية (٣) أشار المحقق الى المصادر التي وردت فيها الابيات كالعيون والا مالى و نهاية الارب ، ولكنه لم يشر الى ما بينها وبين ماورد في الهفوات من اختلاف الروايات ، وهو يفعل مثل هذا كثيراً ، ويشير الى الاختلاف في الروايات بين المصادر أحياناً قليلة جداً ، ومعنى هذا انه لايسلك منهجاً معيناً واضحاً ، او بعبارة أخرى ان الرجل لامنهج له في التحقيق .

-٧٥ الهفوة ٩٤(وأخبر عن الجرمي . . . وهلك عبد العزيز في وجعه ذلك)

أ- ليس في النص ما يشير الى وجع عبد العزيز ، فكان على المحقق الإشارة الى هذا ، والافهناك نقص في نص هذه الهفوة يشير الى وجعه وسقط منه !

ب- كان على المحقق أن يذكر بيتاً آخر من أبيات هذا النص لانه مرتبط بالبيتين وهو قول الشاعر:

آحن الى تلك النفوس صبابة   كاني إسير في السلاسل راهن .

-٧٧ (وفيه يقول أيضاً) (اي الرقاشي وهي اربعة ابيات) ح١ (الابيات من الطويل وهي في مروج الذهب ٢/٢٩٠) أ- البيت الثاني في المروج يختلف في كثير من الفاظه مع ما في الهفوات ولم يشر المحقق الى ذلك أو أن مزاجه التحقيقي لم يحل الاشارة الى ذلك .

ب- في المروج ان الابيات لاشجع السلمي لا للرقاشي ، ولاندري لم لم يذكر المحقق ذلك .

ج- الابيات وردت في مصادر غير المروج: ينظر ملحق شعر أشجع السلمي في كتاب (أشجع السلمي حياته وشعره) ٢٧١

-٧٨ (وخباني ابي تحت الاكف) . ح١ (جمع أكاف: وهو من المراكب شبه الرحل والقتب) .

أ- هذا الشرح منقول عن حاشية كتاب الوزراء والكتاب .

ب- في الاصل (إكاف) بكسر الهمزة ثم صححت الكلمة في جدول الخطا والصواب فاصبحت (أكاف) اي بضم الهمزة . وفي التاج: (إكاف الحمار: ككتاب كما في الصحاح . . وزعم يعقوب ان همزة إكاف بدل واو وكاف: برذعته ، وهو في المراكب: شبه الرحال والاقتاب) . ومعنى هذا ان لاداعي لهذا التصحيح .

-٨٤ الهفوة رقم ١٠٢

(وحدثنا أبو عبد الله الزبير بن أبي بكر بن عبد الله بن مصعب . . .)

ح٤(ساقط من(ع) . وهذه المرة الثالثة التي يخطيء فيها المحقق الغلطة نفسها المشابهة لهذه .

أ-من واجبات المحقق التاكد مما يقرأ والانتباه واليقظة وان لاينسخ كل ما يجده في النسخ .

ب- كان الجدير بالمحقق التعريف بالزبير هذا ، فلو فعل لوقف على الغلط .

ج- اسمه كما ورد في المصادر (ابو عبدالله الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب . . . وفي الاخبار الموفقيات ١٥ ذكر لجريدة بمصادر ترجمته .

د- كان على المحقق الافادة من النسخة (ع) التي سقطت منها كلمة (أبي) ولكنه لم يفطن الى هذا .

هـ - والغريب العجيب ان الزبير هذا جاء في الخبر ١٠٣ من

الهفوات ، وأحالنا المحقق على الاغاني ١٢/٢٠٤-٢٠٥ وفيه) (حدثت عن الدمشقي عن الزبير بن بكار) ولم يفطن المحقق الى ذلك أيضاً .

و- والاغرب من ذلك ان الاسم ورد (الزبير بن بكار) في الخبر ١١٧ من الهفوات ص١٠٨ ولم يفطن المحقق الى هذا أيضاً .

- ٨٥ح ٥ (وفي الاغاني والكامل : فقال : يا أمير المؤمنين: جبك) أجرتني منه في اليقظة . فمن يجيرني منه في النوم) .

هذا النص ورد في الكامل ، اما في الاغاني فورد: (هذا أجرتني منه يقظان ، فمن يجيرني منه نائماً) . ومعنى هذا ان الرجل لم يكن دقيقاً في اثبات النص من المصادر .

-٩ ح٤ (عيسى بن موسى العباسي ابن أخي السفاح (١٦٧هـ) الاعلام ٥/٢٩٦) ح٢ص٨٦ (موسى بن عيسى)أمير عباسي ، أخره المنصور عن ولاية العهد ليقدم ابنه المهدي) انظر: أحداث عام ١٤٧ عن الطبري: ٦/٢٧١-٢٨٤)

-كان المفترض التعريف بعيسى بن موسى تعريفاً جامعاً مانعاً كما يقال .

ب- في الخبر (٥) من الهفوات لاذكر للسفاح ، وانما للمنصور ، فكان التعريف الاول يقال فيه (ابن أخي المنصور) لا السفاح .

ج - خلط المحقق بين عيسى بن موسى وبين ابنه موسى المتوفى سنة ١٨٣هـ ، فعرف بهما على انهما واحد وهو عيسى بن موسى . وهذا التخليط مرده التسرع والغفلة وعدم النباهة .

-٨٦ (اعطاك ربي وبها اصطفاكا ... فقدتنظرنا لها آباكا
تعرى فنستدرى الى ذراكا ... أسند الى محمد عصاكا)

أ- البيت الاول في الطبري:

اصفاكا أصفاكابها أصفاكا ... فقد نظرنا زمناً أباكا

ب- (فنستدري) كذا بالدال المهملة وهو تصحيف والصواب بالذال المعجمة ، وهو كذلك في الطبري حوادث ١٤٧هـ . في اللسان:(استذريت بفلان: أي التجأت اليه وصرت في كنفه) .

-٨٦ ارجوزة: لابي نخيلة)

[وكل قول قلت في سواكا ... زور وقد كفر هذا ذاكا] (٧)

ص٨٧ (ارجوزة ثانية لابي نخيلة)

[عادت ولو قد فعلت لم تردد ... فهي ترامى فدفداً عن فدفد]

ح٧ (زيادة من الطبري) ح٦ (زيادة من الطبري)

الغريب في أمر تحقيق هذا الكتاب غياب المنهج العلمي السليم الذي ينبغي أن يتبع ، فالمحقق حلا له أن يزيد بيتاً على الارجوزة الاولى من الطبري ، كما حلا له أن يزيد بيتاً آخر على الارجوزة الثانية . ولكن العجب العجاب ان هناك عشرة أشطر أخرى في الطبري زيادة على ما في الهفوات ، غير ان المحقق لم يقع هواه الا على بيت واحد ، أما لماذا فعل هذا فلا أحد يدري !

-٩٠(. . . نذكر الشعر الذي سمعه سليمان فقال سليمان: هدر الجمل فضفت الناقة . وهب التيس فشكرت الشاة ، وهدر الحمام فزافت الحمامة)

ح٦ (مالت ، وفي(ب): فضبعت: أسرعت في سيرها وهي تمد ضبعيها: عضديها وكتفيها ،

أ- رواية (ب) هي الصحيحة ، وكان على المحقق أن يختارها .

ب- شرحه لضبعت غير صحيح والصحيح ان ضبعت في النص تعني (أرادت الفحل واشتهته) كما في التاج .

ح٧ رواية (ب) . وفي (أ): نهب . وفي (ع) ونب . رواية هب ونب صحيحتان . (هب التيس ونب للسفاد) ورواية (أ) كان المفترض أن يشار الى انها غير صحيحة .

غير ان المحقق على عادته لايشير الى روايات الهوامش ان كانت صحيحة او محرفة او مصحفة

ح٨ (امتلأ ضرعها) .

-ما علاقة هذا المعنى بهب أونبَّ: للسفاد . فشكرت: هنا اي هيأت فرجها للسفاد ، فالشكر: الفرج .

ح٩ (نشرت جناحيها وذنبها وسحبتها على الارض) وكان على المحقق أن يضيف الى ذلك وهي لاتفعل ذلك الا في حالة طلب الفحل .

- ٩٢ (وحدث ابو الحسن: أحمد بن محمد بن المدبر قال:كان بدء خروجي الى الشام أن المتوكل خرج يتنزه بالمحمدية) .

ح٤ (اسم لقرية من نواحي بغداد على طريق خراسان ، واسم لقرية من قرى بين النهرين معجم البلدان ٥/٦٤) .

والغريب العجيب ان المحقق لم يفطن الى محمدية أخرى وردت في المادة نفسها وهي المرادة بهذا الاسم لا التي على طريق خراسان ، ولا التي بين النهرين ، فقد قال ياقوت: (قال البلاذري: الايتاخية تعرف بايتاخ التركي ثم سماها المتوكل (المحمدية) وهي بقرب سامراء) المعجم ٥/٦٥ . وجاء ذكرها في قصيدة للبحتري من (٣٢) بيتاً يمدح بها المعتز ويشير فيها الى اتخاذها مقراً للسكن . ومغني للانس والطرب ، لما كانت عليه من طيب المكان ، ووفرة المياه ، حتى عدها لجمالها وروعتها جنة عدن ولزيادة الالمام بها يحسن الرجوع الى كتابنا (سامراء في ادب القرن الثالث الهجري الفهارس) و و(البحتري في سامراء بعد عصر المتوكل الفهارس) والجدير بالذكر ان المحقق مختص بالادب العباسي وبالبحتري بالذات فكان عليه أن يكون أكثر وعياً وانتباهاً .

-٩٤ (وحضر داودبن الجراح) .

ح٢ (من الكتاب العباسيين ، ولى ديوان الزمام في عهد المتوكل ، وكتب للمستعين ، وهو والد محمد بن داود صاحب كتاب (الورقة) وترجمته: فوات الوفيات ٢/٤٠٥)

أ- يتضح من هذه الحاشية ان المحقق عرف عمل داود بن الجراح من كتاب فوات الوفيات ٢/٤٠٥

ب- في حين ان الجزء والصفحة المشار اليهما كانا فيها ترجمة محمد بن داود الجراح وليس فيهما

ما كان يعمله داود في عهد المتوكل والمستعين ، بل وليس هناك إشارة الى اي عمل للرجل .

ج- جاء في كتاب الورقة لمحمد بن داود بن الجراح المحقق والمطبوع طبعة ثانية سنة ١٩٥٣ص١٦ من مقدمة المحقق انه داود (كان من الكتاب المؤلفين في القرن الثالث الهجري وقد ولي ديوان الزمام في عهد الخليفة المتوكل على الله وكتب للخليفة المستعين بالله) .

د- فمن أين جاء المحقق بعمل داود إذن ؟

هـ- واذا كان المراد بالتعريف محمد بن داود فهذا شيء غير معقول ، ففي النص داود وليس محمداً . وهذا كله تدليس وخروج عن مباديء علم التحقيق التي لاتفوت حتى على المبتدئين في معاناة هذا العلم .

-١٠٠-١١٠ الهفوة ١١٣

(وقيل لما قلد السفاح يحيى أخاه الموصل ونواحيها ، وكان مقداماً (ح١ كذا في الاصول ، ولعلها تحريف لكلمة (فدماً) والفدم: الاحمق) ناقص العقل ، متخلفاً في جميع أموره ، وكان يفعل أشياء غير مشاكلة لشرفه وأبوته ، فوجه معه السفاح بجماعة من مشايخ الدعوة يقومون أمره ويسددونه ويكاتبون الناس عنه .. وشغل الناس عن صلاتهم وكتب الى السفاح بذلك فاستعظمه وصرفه ، ولم يستمتع به مدة أيامه) .

أ- في الاعلام ٩/٢٠٦ (يحيى بن محمد ١٣٥): يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس: أمير كان في جملة القائمين على بني مروان ، فلما ظهرت العباسية ولاه السفاح إمرة الموصل ثم نقله الى إمرة فارس ، فاقام بها الى أن توفي . وكان شجاعاً عاقلاً) .

وفي الاعلام أيضاً ١/٧٤ (ابراهيم بن يحيى بن محمد .... أمير عباسي هو ابن أخي الخليفة ، أبي جعفر المنصور ، ولي مكة والطائف سنة ١٥٨ في ايام المهدي ، وحج بالناس في تلك السنة ، وهو شاب أمرد ، ونقل الى إمارة المدينة سنة ١٦١هـ وحج بالناس سنة ١٦٧ وتوفي بعد عودته الى المدينة بايام)

وفي جمهرة أنساب العرب ٢٠ وكان يحيى عاقاً بابيه محمد وله ولد اسمه ابراهيم وكان من أعماله ما يدل على اتصافه بشيء من الصرامة والغرابة . فهل هو المقصود بما جاء في هذه الهفوة ، ولعل ما يدل على ذلك ان امرأة السفاح سألت زوجها عن سبب استعراض ابراهيم هذا أهل الموصل بالسيف ، وإجابة السفاح عن ذلك .

ويبدو أن غرس النعمة قد أخطأ في اسم الرجل وانه لم يكن يحيى وانما ابن يحيى اخي السفاح .

والتحقيق علم ينبغي على من يمارسه ان يكون على شيء من الدقة والمتابعة وان لاينساق وراء ما يكتبه الاخرون . ولعل هذا وسواه مما تقدم وما سيأتي اكبر دليل على ان المحقق لم يكن دقيقاً ولا متابراً ولا محققاً لما ينبغي أن يكون جديراً بالتحقيق .

الفهارس

-فهرس البلدان والامكنة:

عرف المحقق بعدد من الاماكن والبلدان اكثر من مرة مثل : باذوريا ، والخورنق ، وبستيمسان ، ولم يذكر سبب تكرار هذا التعريف .

-في فهرس الالفاظ والاصطلاحات الحضارية والغرائب ، لم تكن لفظة (الدرابزين) بينها مثلاً .

- في فهرس الكتب والمراجع:

١- ابن أبي أصيبعة= عيون الانباء في طبقات الاطباء . كذا جاء اسم المصدر واسم مؤلفه ولكنه خلا من سنة الطبع والمكان .

٢- ابن الاثير: الكامل في التاريخ لابن الاثير: الطباعة المنيرية ١٣٤٨هـ

أ- يتضح ان لامعنى لتكرار كلمتي (ابن الاثير) لانهما ذكرتا في أول السطر .

ب- ثم يعيد المحقق اسم الكتاب واسم مؤلفه في حرف الكاف على هذا النحو: الكامل ابن الاثير = ابن الاثير . وهو من أغرب من الامور . ويعمل مثل هذا في كتاب الوفيات على هذا النحو:

٣- ابن خلكان: وفيات الاعيان: نشر محمد محي الدين عبد الحميد مصر ١٩٤٨ ، ثم يعيده في حرف الواو على هذا النحو: ١٣٩ -وفيات الاعيان=ابن خلكان . ومعنى هذا ان الرجل بدأ بعمل الفهرس على اسماء المؤلفين ، ولكنه من الرقم (٤) الى نهاية الفهرس أنتقل الى اتباع طريقة أخرى هي الابتداء باسماء المصادر ، فكان الرقم(٤) .

الاتباع لابي الطيب اللغوي بتحقيق عز الدين التنوخي مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦١ ، ولكنه رجع الى الطريقة الاولى في فهرس مروج الذهب ففي الرقم ١١٨ ذكر (مروج الذهب للمسعودي- مصر- المطبعة البهية ١٣٤٦هـ ، وفي الرقم ١١٩(المسعودي= مروج الذهب) .

الحق ان عمله هذا ان دل على شيء فعلى انه يجهل طرائق عمل الفهارس ، وهي الطرائق التي نعلمها لمن ندرسهم هذا العلم ، ولا أظن أحداً من المفهرسين ، اتبع هذا النوع او الاصح جهل عمل الفهارس كالذي جهله محقق هذا الكتاب .

ومما تقدم من ملاحظات وما اضطررنا الى إسقاط نصفها كما طلب الينا بسبب أزمة الورق ، ألا يحق لنا الدعوة الى إعادة تحقيق هذا الكتاب ، واتباع المنهج العلمي السليم في التحقيق .